

حَقِيقَةٌ

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ

للشَّيخِ الفاضلِ

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى الجبوري الأشعري

حَقِيقَةُ

الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ

حَقِيقَةٌ

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ

لِلشَّيْخِ الْفَاضِلِ

أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّارِ الْأَسَدِيِّ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَقِيقَةُ

الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ

للشيخ الفاضل

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى الجوزي الأزبكي

الطبعة الأولى
١٤٤٧هـ

روابط قنوات فضيلة الشيخ على منصات التواصل

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ حفظه الله تعالى

<https://alzoukory.com>

https://t.me/A_lzoukory

[A_Alzoukorys](#)

<https://www.youtube.com/channel>

<https://www.facebook.com/649918028352367>

<https://chat.whatsapp.com/FglUKZ0nwzR5EYaguQttSz>

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليته، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

يقول الله عز وجل: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

ويقول الله عز وجل: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

ويقول الله عز وجل: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الكلام: كلام الله، وخير الهدى هدى محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٤].



بيان بركة الدعوة إلى الله عز وجل

من صفات رسول الله ﷺ، المذكورة في سورة الأحزاب.

﴿ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ: ﴿بَيَّأُهَا النَّبِيُّ إِتَاَ أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَثِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِيعُ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعَّ أَدْنَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٨].

﴿ وَأَهَم ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّجَلَّ: ﴿وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٦].
فالدعوة إلى الله عزَّجَلَّ: شرف عظيم، ومكرمة كبيرة، وعز جليل، ومرتبة رفيعة.

والدعوة إلى الله عزَّجَلَّ: عبادة لله عزَّجَلَّ، واقتداء بالنبى ﷺ.
والدعوة إلى الله عزَّجَلَّ: أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، وبذل النصيحة، ودلالة على الخير.

والدعوة إلى الله عزَّجَلَّ: يشترك في عظيم بركتها، الداعي، والمدعو.
ولهذا وصف الله عزَّجَلَّ نبيه ﷺ بهذا الوصف العظيم؛ بقوله تعالى: ﴿وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٤٦].

فيا أيها السلفي: كن متحليًا، ومتأسيا بهذا الوصف، وآخذًا به.
ادع إلى الله عزَّجَلَّ: بلسان حالك، وبلسان مقالك، أو بهما جميعًا، وهذا أكمل ما يكون.



بيان مراتب الناس في الدعوة إلى الله عز وجل

والناس مراتب في هذا الباب.

✿ المرتبة الأولى:

من يدعو إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** بلسان حاله، وبلسان مقاله.

بمعنى: أنه يحث على الخير، ويعمل به، ويسارع، ويسابق، ويبادر إليه،

وهذه: هي أعلى المراتب في الدعوة إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**.

✿ المرتبة الثانية:

من يدعو إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** بلسان حاله.

لكنه يقصر، بلسان مقاله.

وهذا لا حرج عليه، من أنه يعمل بالعلم، ويستقيم في نفسه.

لكنه مقصر؛ لأنه لم يدع غيره من المسلمين إلى هذا الخير.

✿ المرتبة الثالثة:

من يدعو إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** بلسان مقاله.

ولكنه يقصر بلسان حاله، وهذا مذموم؛ لأنه لم يعمل بما يعلم.

﴿ **يقول الله عز وجل:** ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ [الصف: ٢-٣].

﴿ **ويقول الله عز وجل:** ﴿ * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ

الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ [البقرة: ٤٤].

وجاء في الصحيحين:

□ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ أَمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَأُكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ»^(١).

وبوب عليه الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ فَقَالَ: "بَابُ عُقُوبَةِ مَنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَفْعَلُهُ".

قال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ بِرَقْمِ (١١٨٨):

وَلَقَدْ أَحْسَنَ: أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ فِي قَوْلِهِ، وَتَرَوَى لِلْعُرْزَمِيِّ:

[البحر الكامل]

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلَّمُ غَيْرُهُ	هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ
وَتَرَكَ تَلْفِيحَ الرَّشَادِ عُقُولَنَا	صِفَةً وَأَنْتَ مِنَ الرَّشَادِ عَدِيمٌ
لَا تَنْتَهَ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ	عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ
وَأَبْدَأَ بِنَفْسِكَ فَانْهَاهَا عَنْ غِيَّهَا	فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ
فَهَذَا تَقْبَلُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى	بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ

❁ المرتبة الرابعة:

من لا يدعو إلى الله عَزَّجَلَّ، لا بلسان حاله، ولا بلسان مقاله.

فهذه أسوأ المراتب؛ أنه لا يدعو إلى الله عَزَّجَلَّ، لا بلسان حاله، ولا بلسان مقاله.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٦٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٨٩).

فلا هو عمل بما تعلم من العلم، ولا دعا الناس إلى هذا الخير الذي علمه الله **عَزَّوَجَلَّ**.

✿ المرتبة الخامسة:

من يدعو إلى الشر.

كمن يدعو: إلى البدع، والمحدثات، أو إلى الشركيات، والكفریات، وإلى

الخرافات، والعياذ بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

وهذا أسوأ حالاً من السابق.

وهذا إما يدعو إلى الشر بلسان حاله، وبلسان مقاله، وهذا هو الأخبث؛ لأنه

مجتهد في الدعوة إلى الشر.

وإما أن يدعو إلى الشر بلسان حاله فقط.

وإما أن يدعو إلى الشر بلسان مقاله فقط.

فيا أيها السلفي كن داعياً إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**، ادع إلى الخير، وإلى السنة، وإلى

الحق، وإلى الهدى، وإلى الدين، بقدر علمك، وبما استطعت إلى ذلك سبيلاً،

تُكْرَمُ بأنواع الكرامات.

وتتأسى بنبينا وبرسولنا **ﷺ**، وبالسلف الصالح رضوان الله عليهم: من

الصحابة، والتابعين، وأتباع التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ولما

كانت الدعوة الحققة هي الدعوة السلفية، وكثير من الناس يجهل الدعوة السلفية

أردت أن أقدم بيناً مختصراً ينفع الله به من شاء من عباده، وأسميته "**حقيقة**

الدعوة السلفية" أو "**ماهية السلفية**".

وكانت هذه المقدمة في ليلة الرابع عشر من ربيع الآخر لعام سبعة وأربعين وأربعمائة وألف، بمسجد درة عدن القائم عليه الشيخ المبارك: سلمان بن صالح العماد حفظه الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.

عبد الحميد بن يحيى الحجوري الزُّعكري



سبب تأليف الكتاب

وسبب تأليف الكتاب أن كثيراً من الناس قد تنكروا لهذه الدعوة السلفية المباركة، ولحملتها ودعاتها والتمسكين بها.

فهم بين مبغض وشانئ، وبين حاقد، وحاسد، وبين محذر ومنفر، وبين مُشَوِّه، وبين مُشَوِّه عنده، ولجهل الناس بمعناها ودلالة مبناها، "ومن جهل شيئاً عاداه" أحببت بيان ذلك في هذا المؤلف، والله المستعان، وبه التوفيق.



بيان حقيقة الدعوة السلفية

فحقيقة الدعوة السلفية إجمالاً: هي دين الله عزَّ وجلَّ الحق، الذي أنزله على عبده ورسوله محمد ﷺ.

﴿وقد قال الله سبحانه وتعالى عنها:﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٣٩﴾ [البقرة: ٢٣٨-٢٣٩].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (١/ ٥٦٥-٥٦٦):

يَقُولُ تَعَالَى: أَمَّا عِبَادُهُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ الْمُصَدِّقِينَ بِرَسُولِهِ: أَنْ يَأْخُذُوا بِجَمِيعِ عُرَى الْإِسْلَامِ وَشَرَائِعِهِ، وَالْعَمَلِ بِجَمِيعِ أَوَامِرِهِ، وَتَرْكِ جَمِيعِ زَوَاجِرِهِ مَا اسْتَطَاعُوا مِنْ ذَلِكَ. اهـ

﴿ويقول الله عزَّ وجلَّ:﴾ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ [آل عمران: ١٩].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٢/ ٢٥):

﴿وَقَوْلُهُ:﴾ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴿[آل عمران: ١٩]﴾ إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ لَا دِينَ عِنْدَهُ يَقْبَلُهُ مِنْ أَحَدٍ سِوَى الْإِسْلَامِ.

وَهُوَ: اتِّبَاعُ الرُّسُلِ فِيَمَا بَعَثَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ، حَتَّى خُتِمُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ.

الَّذِي سَدَّ جَمِيعَ الطَّرِيقِ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ بَعْدَ بَعْثِهِ مُحَمَّدًا ﷺ بِدِينِ عَلَى غَيْرِ شَرِيعَتِهِ، فَلَيْسَ بِمُتَقَبَّلٍ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: مُخْبِرًا بِأَنْحِصَارِ الدِّينِ الْمُتَقَبَّلِ عِنْدَهُ فِي الْإِسْلَامِ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]. اهـ

﴿وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٧٠/٢):

أَيُّ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا سِوَى مَا شَرَعَهُ اللَّهُ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ.

﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] **كَمَا قَالَ:** النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

قال الإمام السعدي رحمه الله في تفسيره (ص ١٣٧):

أي: من يدين لله بغير دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده، فعمله مردود غير مقبول.

لأن دين الإسلام: هو المتضمن للاستسلام لله، إخلاصا وانقيادا لرسله عليهم الصلاة والسلام، فما لم يأت به العبد لم يأت بسبب النجاة من عذاب الله، والفوز بثوابه، وكل دين سواه فباطل. اهـ

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ ءَاهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عِبْدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٣٧-١٣٩].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ (١/ ٤٥٠):

﴿ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا ﴾ أَي: الْكُفَّارُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ. ﴿ بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ ﴾ أَيُّهَا: الْمُؤْمِنُونَ، مِنَ الْإِيمَانِ بِجَمِيعِ كُتُبِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ. ﴿ فَقَدْ ءَاهْتَدَوْا ﴾ أَي: فَقَدْ أَصَابُوا الْحَقَّ، وَأَرْشَدُوا إِلَيْهِ. ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ أَي: عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ، بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ. ﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ أَي: فَسَيَنْصُرُكَ عَلَيْهِمْ وَيُظْفِرُكَ بِهِمْ ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾.

وَقَوْلُهُ: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ قَالَ الضَّحَّاكُ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: دِينُ اللَّهِ. اهـ

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ (١/٤٨٥-٤٨٩):

اشْتَمَلَتْ: هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، عَلَى جَمَلٍ عَظِيمَةٍ، وَقَوَاعِدَ عَمِيمَةٍ، وَعَقِيدَةٍ

مُسْتَقِيمَةٍ. اهـ

﴿وَبِمَا تَضَمَّنَهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَدَفَّلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١-١١].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ (٥/٤٦١-٤٦٤):

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَدَفَّلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أَي: قَدْ فَازُوا وَسُعِدُوا وَحَصَلُوا عَلَى

الْفَلَاحِ، وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ. اهـ

ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١-٣].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ (٨/٤٨٠):

وَالْعَصْرُ: الزَّمَانُ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ حَرَكَاتُ بَنِي آدَمَ، مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

فَأَقْسَمَ تَعَالَى: بِذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ.

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فَاسْتَشْنَىٰ مِنْ جِنْسِ الْإِنْسَانِ عَنِ

الْخُسْرَانِ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِجَوَارِحِهِمْ.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ وَهُوَ آدَاءُ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكُ الْمُحَرَّمَاتِ.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ عَلَى الْمَصَائِبِ وَالْأَقْدَارِ، وَأَذَى مَنْ يُؤْذِي مِمَّنْ يَأْمُرُونَهُ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ. اهـ

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَوْ تَدَبَّرَ النَّاسُ هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَنَتْهُمْ.

﴿وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:﴾ ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ
ءَأَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ۚ وَكُتُبِهِ ۚ وَرُسُلِهِ ۚ لَا نَفْرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿ [البقرة: ٢٨٥].

إلى غير ذلك من الأدلة، والله المستعان.

فهذه هي الدعوة السلفية.

هي: دين الله عَزَّ وَجَلَّ الذي أنزله، وأوحاه إلى نبيه ورسوله محمد ﷺ.

وهو: الذي بلغه النبي ﷺ إلى أمته.

﴿أَخَذًا بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ:﴾ ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ
رَبِّكَ ۗ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ [المائدة: ٦٧].

وهي: الطريق الذي سلكه الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والأئمة الأعلام من
بعدهم، طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وهي: الأخذ بدين الله عَزَّ وَجَلَّ ظاهراً وباطناً؛ كما قال الله عز وجل: ﴿يَأَيُّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨].



بيان معنى كلمة السلف

❁ في اللغة تطلق كلمة: "السلف"، على المتقدم، وعلى ما مضى وتقدم.

🏠 يقول الله عزَّوجلَّ: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

والشاهد قوله: « فله ما سلف»، أي: ما تقدم ومضى من المعاملة قبل علمه

بالتحريم.

ولقوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ [المائدة: ٩٥]، أي عما مضى.

□ وجاء في الصحيحين: من حديث فاطمة رضي الله عنها، قالت: فإنه ﷺ أخبرني: «أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعَمَ السَّلْفِ أَنَا لَكَ»^(١).

❁ وأما في الاصطلاح: فهو الأخذ بطريقة السلف الصالح رضوان الله

عليهم.

الذين هم: الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون، وأتباع التابعين، ومن سلك

مسلكهم، وتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٢٨٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٠).

بل ذروة السلف الصالح رضوان الله عليهم: هو النبي ﷺ.
ولذلك تجد العلماء يقولون: وبهذا قال السلف الصالح رضوان الله عليهم.
أو يقولون: وعلى هذا درج السلف الصالح رضوان الله عليهم.
وربما يقصدون بالسلف: علماء هذا الزمان، من علماء أهل السنة والجماعة
الذين لم يغيروا أو يبدلوا، والله الموفق.



بيان معنى الخلف

وأحياناً يقولون: وبهذا قال السلف، والخلف رحمهم الله تعالى.

ويقصدون بالخلف: المتأخر من علماء أهل السنة والجماعة.

أما إذا قالوا: وبهذا قال السلف، وخالف في ذلك الخلف.

فالمراد بالخلف: أهل البدع والأهواء والمحدثات.

سواء في ذلك: من كان من المتقدمين، أو كان من المتأخرين.

﴿ وأما الخُلفُ فالمراد بهم الذم، كما قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ

خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ﴾ [مريم: ٥٩].



بيان حقيقة السلفية إجمالاً

❁ لفهم ومعرفة حقيقة السلفية، أعلم أن أعمال الإنسان منقسمة إلى ثلاثة أقسام.

القسم الأول: اعتقادات.

القسم الثاني: أقوال.

القسم الثالث: أفعال.

بيان أقسام الدين.

❁ وهكذا الدين منقسم أيضاً إلى أقسام:

القسم الأول: التوحيد.

القسم الثاني: العقيدة.

القسم الثالث: العبادة.

القسم الرابع: المعاملة.

❁ فإذا جئنا إلى هذه الأبواب نجد أنها منقسمة إلى قسمين:

الأول: الأبواب العَلَمِيَّة.

الثاني: الأبواب العَمَلِيَّة، والواجب في ذلك كله أن يكون على مقتضى الشريعة.

فإذا تأملنا الحال لوجدنا أن السلفية: قد أخذت بطريقة النبي ﷺ الذي هو ذروة السلف الصالح رضوان الله عليهم، وبطريقة السلف الصالح رضوان الله

عليهم من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، والتابعين رحمهم الله، وأتباع التابعين رحمهم الله جميعاً، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين في فهم ذلك.



الدعوة السلفية: دعوة إلى التوحيد، وإلى إصلاح العقيدة

فالدعوة السلفية: تدعو إلى أصليين مهمين.
الأصل الأول: الدعوة إلى التوحيد.
الأصل الثاني: الدعوة إلى إصلاح العقيدة.
فإن: وقع قصور في التوحيد، أو في العقيدة.
فالسلفية: تكون ادعاء.
كما قيل:

والدعاوى إن لم تقم عليها بينات أصحابها أدياء
ولذلك: لا بد أن تتميز الدعوة السلفية بهذين الأصلين.
حتى: وإن قُدر أن عند المنتسب مخالفات.
فلو قُدر أنه: يكذب، ونسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** السلامة والعافية من ذلك.
أو قُدر أنه: يزني، ونسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** السلامة والعافية من ذلك.
أو قُدر أنه: يسرق، ونسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** السلامة والعافية من ذلك.
فهذه: من الكبائر، والعظائم نسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** السلامة والعافية من ذلك.
لكن صاحبها: ما زال تحت المشيئة، فإن شاء الله **عَزَّوَجَلَّ** غفر لصاحبها
 وأدخله الجنة من أول أمره، وإن شاء الله **عَزَّوَجَلَّ** عذبه بالنار، ولكن مآله إلى
 الجنة.

وهذا: إن لم يتب منها، أما من تاب، تاب الله **عَزَّوَجَلَّ** عليه.

لكن: لو قدر أنه خالف العقيدة الصحيحة، أو خالف التوحيد.
فهنا: الطامة الكبرى، وهذا أسوأ، وأعظم، وأطم، وأشدّ جرماً من الكبائر
 السابقة الذكر.

ولذلك قال الإمام سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللهُ: البدعة أحب إلى إبليس من
 المعصية.

لأن المعصية: يتاب منها في الغالب، وصاحبها مقرر أنه مقصر، وأنه عاصي، لله
 عَزَّوَجَلَّ بهذه المعصية.

أما البدعة: فلا يتاب منها في الغالب، ويظن صاحبها أنها من الدين، وأنه يتعبد
 بها لله عَزَّوَجَلَّ بها.

وهي: تخالف الدين، بل ربما تنقضه من أسه وأساسه.

فلهذا: لا يفكر صاحبها في التوبة منها؛ لأنه لا يقر أنها تخالف الدين، بل
 يعتقد أنها من العبادات التي يتقرب بها إلى الله عَزَّوَجَلَّ رب العالمين.

فهنا: تكون المصيبة أكبر، فميز هذا الباب تغنم، ومن الشر تسلم، وهذا
 التفريق بين المعاصي والبدع وأن المعاصي عائدة إلى الشهوات، والبدع عائدة
 إلى الشبهات، والمعاصي لا مطعن في الدين بسببها، وأما البدع فهي مطعن في
 الدين بالنقص والزيادة، فנסأل الله عَزَّوَجَلَّ السلامة والعافية من ذلك.



الأمر الأول في السلفية: الدعوة والعمل بالتوحيد

فإن جننا: إلى التوحيد الذي هو الواجب المفخم والحق المعظم فعلمهم ودعوتهم إليه.

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿٢١﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٤﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا نَارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢١-٢٤].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ (١/ ١٩٤-١٩٥):

شَرَعَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: فِي بَيَانِ وَحْدَانِيَّةِ الْوَهْيِيِّ، بِأَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمُنْعِمُ عَلَى عِبِيدِهِ، بِإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ، وَإِسْبَاغِهِ عَلَيْهِمُ النِّعَمَ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ.

بِأَن جَعَلَ لَهُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا: أَي: مَهْدًا كَالْفِرَاشِ مُقَرَّرَةً مُوَطَّأَةً مُثَبَّتَةً بِالرَّوَاسِي الشَّامِخَاتِ.

﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ وَهُوَ السَّقْفُ.

﴿كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ

ءَايَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٢].

وَأَنْزَلَ لَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً: وَالْمُرَادُ بِهِ: السَّحَابُ هَاهُنَا- فِي وَقْتِهِ عِنْدَ احتِيَاغِهِمْ إِلَيْهِ، فَأَخْرَجَ لَهُمْ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الزُّرُوعِ وَالشَّمَارِ مَا هُوَ مُشَاهِدٌ؛ رِزْقًا لَهُمْ وَلَا نِعَامِهِمْ، كَمَا قَرَّرَ هَذَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، مِنْ الْقُرْآنِ.

﴿ وَمِنْ أَشْبِهِ آيَةِ بِهَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٤].

وَمَضْمُونُهُ: أَنَّهُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ مَالِكُ الدَّارِ، وَسَاكِنِيهَا، وَرَازِقُهُمْ، فَبِهَذَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرَكَ بِهِ غَيْرُهُ.

وَلِهَذَا قَالَ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

□ **وَفِي الصَّحِيحَيْنِ:** عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: "أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا، وَهُوَ خَلْقُكَ" **الْحَدِيثُ**.^(١)

□ **وَكَذَا حَدِيثٌ مَعَاذَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟ أَنْ يُعْبُدُوهُ لَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا"، **الْحَدِيثُ**.^(٢)

□ **وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ:** "لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ، مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ".

وَهَذَا كُلُّهُ صِيَانَةٌ، وَحِمَايَةٌ لِجَنَابِ التَّوْحِيدِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٤٧٦١) والإمام مسلم في صحيحه برقم (٦٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٧٣٧٣) والإمام مسلم في صحيحه برقم (٣٠).

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴾ * وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ [النساء: ٣٦].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٢/ ٢٩٧-٣٠١):

يَأْمُرُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: بِعِبَادَتِهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ فَإِنَّهُ هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُنْعِمُ الْمُنْفِضُ عَلَى خَلْقِهِ فِي جَمِيعِ الْأَنَاتِ وَالْحَالَاتِ، فَهُوَ الْمُسْتَحَقُّ مِنْهُمْ أَنْ يُوحَّدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ. اهـ

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴾ * وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ [الإسراء: ٢٣].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٥/ ٦٤):

يَقُولُ تَعَالَى: آمِرًا بِعِبَادَتِهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ فَإِنَّ الْقَضَاءَ هَاهُنَا بِمَعْنَى الْأَمْرِ. **قَالَ مُجَاهِدٌ:** ﴿وَقَضَىٰ﴾ [الإسراء: ٢٣] يَعْنِي: وَوَصَى. **وَكَذَا قَرَأَ:** أَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، وَالضَّحَّاكُ بْنُ مَرَّاحٍ: "وَوَصَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ". اهـ

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴾ * قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ [الأنعام: ١٥١].

ويقول الله عزَّوجلَّ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

فَلَمْ يَزَلْ تَعَالَى يُرْسِلُ إِلَى النَّاسِ الرُّسُلَ بِذَلِكَ، مُنْذُ حَدَثَ الشِّرْكَ فِي بَنِي آدَمَ، فِي قَوْمِ نُوحٍ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ نُوحٌ، وَكَانَ أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى أَنْ خْتَمَهُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي طَبَّقَتْ دَعْوَتُهُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ. أفاده ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ

﴿وَكُلُّهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، أي ليوحدون.

﴿وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مِمَّا عَبَدْتُمْ ٤ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦﴾﴾ [الكافرون: ١-٦].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٧ / ٨):

هَذِهِ السُّورَةُ سُورَةُ الْبِرَاءَةِ مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي يَعْمَلُهُ الْمُشْرِكُونَ، وَهِيَ أَمْرَةٌ بِالْإِخْلَاصِ فِيهِ. اهـ

﴿وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٦٥﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ

الْفَيْكَمَةَ وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ [الزمر: ٦٥-٦٧].

﴿ وَيَقُولُ تَعَالَى: وَمَا قَدَّرَ الْمُشْرِكُونَ اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ، حِينَ عَبْدُوا مَعَهُ غَيْرَهُ، وَهُوَ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا أَعْظَمَ مِنْهُ، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الْمَالِكُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ تَحْتَ قَهْرِهِ وَقُدْرَتِهِ. ﴾

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨]. ﴾

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦]. ﴾

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ (٢/ ٣٢٥-٣٣١):

﴿ ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى: أَنَّهُ ﴿ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ [النساء: ٤٨]. ﴾

﴿ أَي: لَا يَغْفِرُ لِعَبْدٍ لَقِيَهُ وَهُوَ مُشْرِكٌ بِهِ: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ﴾ ﴿ أَي: مِنَ الذُّنُوبِ ﴾ ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ﴿ أَي: مِنْ عِبَادِهِ. ﴾

﴿ ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ "تَنْزِيلِ" مَشْرُوطَةٌ بِالتَّوْبَةِ، فَمَنْ تَابَ مِنْ أَيِّ ذَنْبٍ وَإِنْ تَكَرَّرَ مِنْهُ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ. ﴾

﴿ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿ [الزمر: ٥٣]. ﴾

﴿ أَي: بِشَرَطِ التَّوْبَةِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَدَخَلَ الشَّرْكُ فِيهِ، وَلَا يَصِحُّ ذَلِكَ. ﴿ لِأَنَّهُ تَعَالَى: قَدْ حَكَمَ هَاهُنَا بِأَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الشَّرْكَ، وَحَكَمَ بِأَنَّهُ يَغْفِرُ مَا عَدَاهُ لِمَنْ يَشَاءُ. ﴾

أَيُّ: وَإِنْ لَمْ يُتَبَّ صَاحِبُهُ، فَهَذِهِ أَرْجَى مِنْ تِلْكَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

□ **وَبَتَّتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ:** **عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،** أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ

اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: "أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقَكَ ..."، وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

أَيُّ: فَقَدْ سَلَكَ غَيْرَ الطَّرِيقِ الْحَقِّ، وَضَلَّ عَنِ الْهُدَى، وَبَعُدَ عَنِ الصَّوَابِ، وَأَهْلَكَ نَفْسَهُ، وَخَسِرَهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَفَاتَتْهُ سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. اهـ

﴿وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ:﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ

أَتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٤/٤٢٢):

يقول الله تعالى: لعبده وَرَسُولِهِ إِلَى الثَّقَلَيْنِ: "الْإِنْسِ وَالْجِنِّ"، أَمْرًا لَهُ أَنْ يُخْبِرَ

النَّاسَ.

أَنَّ هَذِهِ سَبِيلُهُ: **أَيُّ:** طَرِيقُهُ وَمَسْلُكُهُ وَسُنَّتُهُ، وَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ

إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

يَدْعُو: إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِهَا عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ ذَلِكَ، وَيَقِينُ وَبُرْهَانٍ.

هُوَ وَكُلُّ مَنْ اتَّبَعَهُ، يَدْعُو إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَصِيرَةٍ وَيَقِينُ

وَبُرْهَانٍ شَرْعِيٍّ وَعَقْلِيٍّ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٨].

أَي: وَأَنْزَهُ اللَّهُ وَأَجَلَّهُ وَأَعْظَمَهُ وَأَقَدَّسَهُ، عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ أَوْ نَظِيرٌ، أَوْ عَدِيلٌ أَوْ نَدِيدٌ، أَوْ وَلَدٌ أَوْ وَالِدٌ أَوْ صَاحِبَةٌ، أَوْ وَزِيرٌ أَوْ مُشِيرٌ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ عُلُوًّا كَبِيرًا. اهـ

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦١-١٦٣].

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۗ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ ﴿١٦٧﴾ [البقرة: ١٦٥-١٦٧].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (١/ ٤٧٦-٤٧٨):

يُذَكِّرُ تَعَالَى: حَالِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، حَيْثُ جَعَلُوا لَهُ أَنْدَادًا.

أَي: أَمْثَالًا وَنُظَرَاءَ يَعْبُدُونَهُمْ مَعَهُ وَيُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّهِ، وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَلَا ضِدَّ لَهُ وَلَا نَدَّ لَهُ، وَلَا شَرِيكَ مَعَهُ.

﴿ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: "أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقٌ". وَقَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وَلِحُبِّهِمْ لِلَّهِ عَزَّجَلَّ: وَتَمَامِ مَعْرِفَتِهِمْ بِهِ، وَتَوْقِيرِهِمْ وَتَوْحِيدِهِمْ لَهُ، لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا، بَلْ يَعْبُدُونَهُ وَحْدَهُ وَيَتَوَكَّلُونَ عَلَيْهِ، وَيَلْجَأُونَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ إِلَيْهِ.

ثُمَّ تَوَعَّدَ تَعَالَى: الْمُشْرِكِينَ بِهِ، الظَّالِمِينَ لِأَنفُسِهِمْ بِذَلِكَ. اهـ

فعلم مما تقدم أن الدعوة السلفية دعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك والتنديد، والله الموفق.



عمل السلفية في باب توحيد الله عز وجل

ففي باب التوحيد: السلفية هي تعلمه ومعرفته، والعمل به والدعوة إليه، والصبر على كل أذى في سبيل الدعوة إليه.

ولم يألوا جهداً في التدريس له، والخطابة به، والمحاضرات فيه، والتأليف والتصنيف، والنصح، والتوجيه من أجل إقامته.

بل ربما تجد أن غالب خطبهم، ومحاضراتهم، وكلماتهم، ونصائحهم، لا تخلو من الحث على التوحيد، والدعوة إليه لأهميته، فهو دين الله الحق؛ بل ميزوا بالتوحيد، وميزت دعوتهم بالتوحيد، وإلى التوحيد.

فدعوتهم: تبدأ بالدعوة إلى التوحيد، وتنتهي بالدعوة إلى التوحيد.

فهم: يحذرون من الشرك بالله **سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى** في العبادة، ويدعون الناس إلى توحيد الله **عَزَّوَجَلَّ** في جميع أنواع العبادة.

فيحذرون من عبادة القبور، ومن عبادة الأصنام، ومن عبادة الأوثان، ومن عبادة الجن.

ويحذرون من السحرة، والمنجمين، والكهنة، والعرافين، والمشعوذين، والدجالين، والذهاب إليهم، وتصديقهم في ادعائهم لعلم الغيب الذي لا يعلمه

إلا الله **عَزَّوَجَلَّ**.

ويحذرون من صرف العبادات لغير الله **عَزَّوَجَلَّ**.

ويحذرون: من بناء القباب على القبور، ومن شد الرحال إليها، ومن البناء على القبور.

ويحذرون: من التطير.

ويحذرون: من كل ما يخالف التوحيد ويخرج من التوحيد، أو ينافي التوحيد، أو ينافي كماله.

كما أنهم يلتزمون بالتوحيد، في أنفسهم، فإنهم يربون من إليهم على ذلك. وكذلك يلتزمون بالتوحيد في دعوتهم إلى الله **عَزَّجَلَّ** من وجوب الإخلاص له والتوكل عليه، والدعاء والنذر والذبح والاناة والرغبة والرغبة له تعالى، فلا تصرف لغيره، لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل.

وقد أفردتُ لهذا الباب مصنفات والله الحمد، منها "فتح المجيد ببيان هداية القرآن إلى التوحيد والتحذير من الشرك والتنديد"، و "بيان التوحيد ودحض الشرك والتنديد"، ومن أنفس ما كتب في بابه كتاب "التوحيد" للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**.



دعوة النبي ﷺ إلى التوحيد من حين مبعثه إلى موته

فالسلفية: ابتداءً هي (التوحيد).

لأن النبي ﷺ: مكث عشر سنوات في مكة يدعو إلى التوحيد.

□ كما جاء في صحيح ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ وَغَيْرِهِ: من حديث طَارِقِ

الْمُحَارِبِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، وَهُوَ يَقُولُ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تَقْلِحُوا"، وَرَجُلٌ يَتَّبِعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ قَدْ أَدْمَى كَعْبِيهِ وَعُرْقُوبِيهِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَطِيعُوهُ فَإِنَّهُ كَذَّابٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: غُلَامٌ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَتَّبِعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ؟ قَالُوا: هَذَا عَبْدُ الْعُزَّى أَبُو لَهَبٍ."

ومكث يدعو إلى التوحيد، واستمر على ذلك إلى أن توفاه الله عزَّ وجلَّ.

□ لما جاء في الصحيحين: من حديث عَائِشَةَ، وَعَبْدَ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا،

قَالَا: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَدِّثُ مَا صَنَعُوا «^(١).

□ ولما جاء في الصحيحين أيضاً: من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ

النَّبِيُّ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: «لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٣١).

مَسَاجِدَ»، قَالَتْ **عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: «لَوْلَا ذَلِكَ لَأَبْرَزَ قَبْرُهُ خَشِيَّ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا»^(١).

□ **وجاء في الصحيحين أيضًا: من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»^(٢).

🕌 **وجاء في صحيح الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث **جُنْدَب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ، وَهُوَ يَقُولُ: «إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ»^(٣).

فهذا قبل موت النبي ﷺ بخمس أيام.

وهذا من حرصه ﷺ على حماية جناب التوحيد، ومن المبالغة في التحذير عن ضده، وهو الشرك بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

فالنبي ﷺ: مات وهو يدعو إلى التوحيد، ويحذر أمته من الشرك بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٤٤١)، والإمام مسلم **رَحِمَهُ اللَّهُ** في صحيحه (١٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٣٠).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٥٣٢).

التوحيد هو حقيقة الدعوة السلفية

فإذا قيل لك: ما حقيقة السلفية؟

فالجواب: التوحيد.

ومن هنا نعلم: أن كل من يدعي السلفية، وهو مقصر في هذا الباب: "علمًا، أو عملاً" أنه على غير السلفية بقدر قصوره.

لأنه لا يصلح أن يكون سلفياً يفرط أو يقصر في هذا الباب، أو يكسل أو يتوانى عن هذا الباب، وهو مع ذلك يرى الشراكيات، ويرى البدع والمحدثات، ويرى الخرافات، ويرى المخالفات.

بل لن يقر له قرار عندما يرى مثل ذلك.

بل سيحاول جاهداً أن يحذر الناس من الوقوع في الشراكيات، والخرافات، والبدع، والمحدثات، وسائر المخالفات.

بل سيدعوهم إلى توحيد الله **عَزَّجَلَّ** في العبادات والطاعات.

بل سيبادر إلى التوبة في نفسه؛ لأن الإنسان قد يغفل، قد يسهو، قد يجهل، فيبادر بالتوبة والإنابة.

بل سيسعى جاهداً في إصلاح هذا الباب العظيم، حيث أنه يصلح نفسه، ويصلح غيره بالدعوة إلى هذا الأمر العظيم.

فالسلفية: هي الدعوة إلى التوحيد.

السلفية: هي تعظيم التوحيد.

السلفية: هي العمل بالتوحيد.

السلفية: هي أداء حق الله **عَزَّوَجَلَّ** على العبيد.

وهذا هو الأمر الأول الذي التزموه ظاهراً وباطناً، ودعوا إليه الناس ظاهراً

وباطناً، والله الموفق.



الأمر الثاني في السلفية: إصلاح العقيدة علماً وعملاً ودعوة

الأمر الثاني في الدعوة السلفية: هو إصلاح العقيدة.

فقد تجد أناساً عندهم مخالفات في التوحيد، وربما عندهم مخالفات في غير ذلك.

وربما تجد أناساً ما عندهم تعلق بالقبور، ولا عنده تعلق بالقباب، ولا عنده شد الرحال إليها.

وربما تجد أناس ما عندهم تعلق بالسحر، والكهانة، والتنجيم، والعرافة، والشعوذة.

لكن ربما تكون عنده مخالفات في العقيدة.

فالسلفية في العقيدة: ابتداءً أن تعتقد أن الله عزَّوجلَّ مسمى بما سمي به نفسه، وبما سماه به نبيه ﷺ في السنة الثابتة عنه.

وأن الله عزَّوجلَّ: موصوف بما وصف به نفسه، وبما وصفه به نبيه ﷺ في السنة الثابتة عنه.

من غير تحريف ولا تعطيل.

ومن غير تمثيل، ولا تشبيه، ولا تكييف.

بل هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ.

﴿كَمَا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ عَنْ نَفْسِهِ الْمُقَدَّسَةِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ليس كمثلته شيء لا في ذاته، ولا في ألوهيته، ولا في ربوبيته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ (٧/ ١٩٤):

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١٧] **أَي:** لَيْسَ كَخَالِقِ الْأَزْوَاجِ كُلِّهَا شَيْءٌ؛ لِأَنَّهُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ. اهـ

﴿وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

هذه الآية من مهمات الآي التي ينبغي أن يُعلم المراد منها لفظاً ومعنى، وأن تحقق ظاهراً وباطناً؛ لأنَّ المخالفين لأهل السنة والجماعة في هذا الباب كثر لا كثرهم الله، وهي عمدة في باب ما ثبت لله **عَزَّ وَجَلَّ** إذ أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يُعرف بأسمائه وصفاته كما يُعرف بآياته ومخلوقات.

﴿١٨٠﴾ فيقول تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ أي: أنه يُسمى بأسماء كلها حسنى، ولا يجوز أن يُسمى بما سوى ذلك.

﴿والأسماء من حيث هي تنقسم إلى أقسام:

الأول: أسماء مدح وكمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه كالعليم، والسميع، والبصير فهذه تُثبت لله **عَزَّ وَجَلَّ**.

الثاني: أسماء نقص لا كمال فيها بوجه من الوجوه كالأصم، والأعمى، والأبكم فهذه تُنفى عن الله **عَزَّ وَجَلَّ**.

الثالث: أسماء كمال من وجه ومدح من وجه كالمكر، والكيد، والخداع ونحوه، فهذه تُثبت لله **عَزَّوَجَلَّ** في حال كمالها، وتُنْفَى عن الله **عَزَّوَجَلَّ** في حال نقصها، فيكيد بالكائدين، ويمكر بالماكرين، ويستهزئ بالمستهزئين.

❖ **وكانت أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** حسنى لأمر:**

الأول: أنها أسماء مدح.

الثاني: أنها أسماء دالة على الكمال.

الثالث: أن كل اسم يتضمن صفة.

الرابع: أنها مذكورة في الكتاب والسنة.

الخامس: أن الله يدعى بها والتوسل بها من أسباب استجابة الدعاء.

السادس: أن شرفها بشرف المُسمى بها وهو الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

السابع: أنها غير مخلوقة، بل هي أسماء سمى الله **عَزَّوَجَلَّ** نفسه بها، وسماه بها رسوله **ﷺ** بما أوحاه الله إليه، والذي جعل أهل البدع يزعمون أن القرآن مخلوق التوصل إلى أن أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** وصفاته مخلوقة، والصواب الذي عليه أهل الإسلام: خلاف ما ذهب إليه أهل البدعة والإجرام، فأسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** أزلية أبدية، سمى الله **عَزَّوَجَلَّ** بها نفسه أزلاً وأبدًا، وهي متضمنة للكمال المطلق أزلاً وأبدًا.

والحسنى: تأنيث الأحسن كالكبرى والصغرى، كما قرره غير واحد من المفسرين، والتأنيث عائد إلى الجماعة لا إلى أن أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** مؤنثة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

❖ **ويشترط في الاسم حتى يُطلق على الله:**

أن يدل على الذات والصفة مع ما تقدم بيانه من ورودها في الكتاب والسنة إذ لا مجال للعقل في إثبات ما يجب وما يجوز، وما يمتنع لله **عَزَّوَجَلَّ** مع أن العقل

يدل على إثبات الكمال المُطلق؛ لكن لا نعلم تفاصيل أسمائه الحسنی وصفاته العلی إلا بما جاء به الكتاب والسنة، وثبت ما دلت عليه من المعاني العظيمة الجلیلة بالدلالات الثلاث:

بالمطابقة: وهو دلالة اللفظ على جميع معناه:

وبالتضمن: وهو دلالة اللفظ على بعض المعنى.

وبالالتزام: وهو دلالة اللفظ على معنى خارج عنه، مثاله: لفظ الجلالة: الله، يدل على الذات العلية، وعلى الاسم بالمطابقة، ويدل على صفة الألوهية، وعلى اسم الذات العلية بالتضمن، ويدل على إثبات الكلام، والسمع، والبصر، والقدرة، والإرادة بالالتزام؛ لأن الإله لا بد أن يكون قادرًا، سمیعًا، بصیرًا، مریدًا، متكلمًا إلى غير ذلك.

وأسماء الله عزَّجَل غير داخلة تحت حصر معلوم لنا؛ للإطلاق الذي جاء في هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]؛ ولقول النبي ﷺ كما في حديث عبد الله بن مسعود عند الحاكم وغيره: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي» أخرجه الحاكم (١٩٢٩).

❖ وأما ما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» متفق عليه، فليس معنى ذلك: أنها محصورة بتسعة وتسعين كما ذهب إليه ابن حزم وظاهر كلام ابن كجب، وإنما معناه كقول العرب: عندي مائة دينار أعددتها للصدقة، ولا يمنع أن يكون عنده أكثر من ذلك، وتمام الجملة: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، كما بين ذلك ابن القيم وشيخ الإسلام، بل نقل النووي رَحِمَهُ اللَّهُ

الإجماع والاتفاق على ذلك، وهكذا الشيخ حسن آل الشيخ في شرحه على كتاب التوحيد: من أن أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** غير محصورة بعدد معلوم لنا، وقد بينت ما يتعلق بذلك في كُتَيْبٍ بعنوان: **"التبيين لخطأ من حصر أسماء الله في تسعة وتسعين"**.

وباب الأسماء والصفات ينبغي أن يُشاع ويُذاع في المجالس والمحاضرات والخطب؛ لحاجة الناس إليه، ومن منع ذلك فقلوه مردود عليه، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في كتابه التسعينية قريب من ثمانية عشر وجهًا يرد بها على من منع ذلك حين ألزموه بعدم التحدث في هذا الباب، وكنت قد ألفت كتابًا بعنوان: ضوابط تحديث العوام بأحاديث الأسماء والصفات، فلما انتهيت من رسمه وقفت على إجابة شيخ الإسلام فزادته حسنًا إلى حسنه وتمت فائدته؛ وذلك أن سورة: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، تُتلى في كثير من الصلوات ويحفظها الخاص والعام من المسلمين دالة على هذا الباب العظيم، وهكذا آية الكرسي، وأوائل سورة طه، وآخر سورة الحشر، وغير ذلك من المواطن إذ أن الله **عَزَّوَجَلَّ** تعرف على عبادة بأسمائه وصفاته.

❖ **ولا يجوز أن يدعى الله بغير الأسماء الحسنى، كأسماء الأخبار.**

فلا تقول: يا المتكلم، أو يا الشائي، أو يا المرید، وإنما تدعو الله بأسمائه الحسنى: يا الله، يا رحمن، يا رحيم إلى غير ذلك مما سمى به نفسه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ويُناسب أن تدعو مع كل طلب بما يناسبه، فإذا طلبت الرزق توسل إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** باسم الرزاق، وهكذا.

✽ وأسماء الله عزَّجَلَّ متفاضلة على القول الصحيح؛ لورود الأدلة بتفاضل القرآن.

فالنبي ﷺ قال لأبي سعيد بن المعلى: «لَأَعْلَمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ»، أخرجه البخاري (٤٦٤٧)، وقال لأبي بن كعب: «أَبَا الْمُنْذِرِ، أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ؟» أخرجه مسلم (٨١٠)، وهكذا قال في: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]: «تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» أخرجه مسلم (٨١٢) عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فإذا كان القرآن متفاضلاً دل على أن أسماء الله عزَّجَلَّ وصفاته متفاضلة؛ ومما يدل على التفاضل ورود الاسم الأعظم.

وفي حديث بريدة وجاء عن غيره بمعناه: أن رجلاً قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا مَنْنُ، يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ» أخرجه أحمد (١٣٥٧٠).

✽ واسم الله الأعظم على الصحيح من أقوال أهل العلم: هو (الله)، وقيل غير ذلك، وذهب جمع إلى أنه: الحي القيوم، وقد ورد في ثلاث سور من القرآن، وجاءت فيه أحاديث ضعيفة، وأما الحديث الذي فيه: «يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ»، إنما دل على استجابة الله عزَّجَلَّ للدعاء بهذا الاسم، فقد قال النبي ﷺ: «الْظُّوْا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»، وكان في كثير دعائه يقول: «يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ».

✽ ولا يجوز أن تدعو الصفة، فلا تقول: يا سمع الله، أو يا بصر الله، أو يا وجه الله، أو يا يد الله، بل يُدعى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمَسْمُومِ بِالْأَسْمَاءِ وَالْمَوْصُوفِ بِالصِّفَاتِ.

وما جاء في قوله: «بِرَحْمَتِكَ أَسْتَعِيثُ»، فالذي عندنا أن هذه اللفظة شاذة لا تثبت عن النبي ﷺ، وعلى ثبوتها فقد قال أهل العلم: بأنه توسل برحمة الله عزَّجَلَّ لا أنه دعاها.

❖ وأسماء الله عزَّجَلَّ وصفاته غير مخلوقة، بل إن الله عزَّجَلَّ هو الذي سمي نفسه بأسماء ووصف نفسه بصفات، فمن زعم أنها مخلوقة فقد كفر عند أهل السنة والجماعة قاطبة، ولم يقل أحد من المسلمين بهذا الأمر إلا ما كان من أهل البدع والضلال المخالفين المنحرفين في هذا الباب.

❖ وتضمنت هذه الآية: الدعاء بأسماء الله الحسنَى ويدخل فيها الأسماء المركبة كأرحم الراحمين، ورب العالمين، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه إلى غير ذلك، وقد نقل شيخ الإسلام الإجماع على دعاء الله بالأسماء المركبة. ﴿وَذُرُوءًا﴾ اتركوا ﴿الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾ يميلون ﴿فِي أَسْمَائِهِ﴾ عن المعنى الذي أراده الله عزَّجَلَّ.

❖ وفي الآية تحريم الإلحاد في باب الأسماء والصفات، والملحدون في هذه الباب أنواع:

الأول: إلحاد الممثلة، الذين زعموا أن أسماء الله أو صفاته عزَّجَلَّ كأسماء وصفات مخلوقاته.

الثاني: إلحاد المعطلة، الذين زعموا أن أسماء الله مخلوقة، أو أن أسماء الله لا تدل على معاني، إلى غير ذلك من أنواع الإلحاد الذي وقعوا فيه.

الثالث: إلحاد المكيفة، الذين كيفوا صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيُضَافُونَ إِلَى الممثلة إذا قيدوها بمماثل، ويخرجون عنهم إذا لم يقيدوها بمماثل.

الرابع: إلحاد النصارى، الذين سمو الله عزَّجَلَّ بغير أسمائه فسموه الأب، وربما سموه الابن.

الخامس: إلحاد المشركين، إذ سموا آلهتهم بأسماء الله **عَزَّجَلَّ** كاشتقاق اللات من الإله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان.

السادس: إلحاد المفوضة الذين زعموا أن آيات الصفات غير معلومة المعنى، أو ليس لها معنى.

والإلحاد في أسماء الله **عَزَّجَلَّ** وصفاته من أسباب انتقام الله **عَزَّجَلَّ** من الملحدين.

والإلحاد: هو الميل، ومنه سُمي اللحد لحدًا، فمن مال بها عن دلالة القرآن والسنة ومنهج السلف الصالح كان ملحدًا بقدر ميله، والله المستعان.

❖ **ومن الإلحاد:** ما عليه الرافضة، والمعتزلة من أن أسماء الله **عَزَّجَلَّ** لا معاني لها، وقد قرروه في كتبهم فيقولون: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، مرید بلا إرادة وهكذا.

❖ **ومن أشر الملحدين في الأسماء والصفات المعطلة، وهم أنواع:**

الأول: الجهمية الذين يزعمون أن الله لا أسماء له ولا صفات، أتباع جهم بن صفوان.

الثاني: المعتزلة الذين يثبتون الأسماء ويعطلون الصفات.

الثالث: الأشاعرة الذين يثبتون الأسماء وبعض الصفات، وينفون بقيتها لا سيما الصفات الفعلية فلا يُثبتون لله الغضب، ولا الرضا، ولا السخط، ولا المحبة، ولا الكراهة، ولا غير ذلك من الصفات كالاستواء والعلو، محرفين لدلالة القرآن والسنة ومتابعين للعقلانيين الذين تركوا الاستدلال بمنهج السلف واستخدموا محظ عقولهم إذ يتابعون زنادقة اليونان والهند والرومان إلى غير ذلك والله المستعان.

فينبغي أن نحقق هذا الباب، وأن نتعلمه، ونعلمه، وأن نتقرب إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** بعلمه وتعلمه فإنه أشرف العلوم وأزكاها، فإن شرف العلم بشرف المعلوم. وفي قوله: **﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾** التوسل بالأسماء والصفات.

✽ فالتوسل المشروع ثلاثة أقسام:

الأول: التوسل بأسماء الله وصفاته للآية المذكورة.

الثاني: التوسل بدعاء الرجل الصالح، كما كان يفعل الصحابة بطلب الدعاء

من النبي **ﷺ**.

الثالث: التوسل بالعمل الصالح، كما قال تعالى: **﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ**

وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ [آل عمران: ٥٣].

✽ وأما التوسل الممنوع، فعلى نوعين:

- **الأول:** التوسل الشركي، وهو دعاء غير الله **عَزَّوَجَلَّ** فيما لا يقدر عليه إلا

الله.

- **الثاني:** التوسل البدعي وهو التوسل بذوات المخلوقين وإن كانوا

صالحين كقول بعضهم: اللهم إني أسألك بحق محمد **ﷺ**، فإن حق محمد **ﷺ**

مختص به لا يتعدى إلى غيره، والحق الذي يتوسل به إيماننا بمحمد **ﷺ**.

﴿وَذُرُوا﴾ اتركوا، **﴿الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾** يميلون في آيات الله **عَزَّوَجَلَّ**، **﴿فِي أَسْمَائِهِ﴾**

الحسنى وصفاته العلى، **﴿سَيَجْرُونَ﴾** أي: في الدنيا والآخرة من الذلة والمهانة،

﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بسبب ذنوبهم ومعاصيهم التي ارتكبوها، وجرأتهم على الله

عَزَّوَجَلَّ في هذا الباب، والله **عَزَّوَجَلَّ** يقول: **﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا**

بَطْنٍ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ

مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ [الأعراف: ٣٣]، وقد تكلمت عن هذا الباب بتوسع بحمد الله في

كتابي: "القواعد الحسان في أسماء وصفات الرحمن"، وفي غيرها كتابي "القول الأسنى في معاني الأسماء الحسنی" والله الحمد والمنة.

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿٢١﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [طه: ٨].

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٤﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿٢٦﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [النحل: ٦٠]، والمثل الأعلى الوصف الأعلى.

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿٢٨﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ

الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الروم: ٢٧].

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿٣٠﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ

السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢]، والند النظر والمثيل، فنهى أن يمثله بخلقه أو يمثله خلقه به

تعالى الله عَزَّوَجَلَّ.

﴿ فَلَا بَدَ مِنْ تَحْقِيقِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿٣٢﴾ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿٣٣﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ

﴿٣٤﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣٥﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإخلاص: ١-٤].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ (٨ / ٥٢٨ - ٥٢٩):

يَعْنِي: هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ، وَلَا نَدِيدَ وَلَا شَبِيهَ وَلَا عَدِيلَ.

وَلَا يُطَلَّقُ هَذَا اللَّفْظُ: عَلَى أَحَدٍ فِي الْإِثْبَاتِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ، عَزَّوَجَلَّ؛ لِأَنَّهُ الْكَامِلُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢].

قَالَ عِكْرِمَةُ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: "يَعْنِي الَّذِي يَصْمُدُ الْخَلَائِقَ إِلَيْهِ فِي حَوَائِجِهِمْ وَمَسَائِلِهِمْ".

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي سُؤْدُدِهِ، وَالشَّرِيفُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي شَرَفِهِ، وَالْعَظِيمُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي عَظَمَتِهِ، وَالْحَلِيمُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي حَلَمِهِ، وَالْعَلِيمُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي عِلْمِهِ، وَالْحَكِيمُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي حِكْمَتِهِ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي أَنْوَاعِ الشَّرَفِ وَالسُّؤْدُدِ، وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، هَذِهِ صِفَتُهُ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لَهُ، لَيْسَ لَهُ كُفَاءٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ".

وَقَالَ الْأَعْمَشُ: عَنِ شَقِيقٍ، عَنِ أَبِي وَائِلٍ: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢]: السَّيِّدُ الَّذِي قَدِ انْتَهَى سُؤْدُدُهُ.

وَرَوَاهُ عَاصِمٌ: عَنِ أَبِي وَائِلٍ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، مِثْلَهُ.

وَقَالَ مَالِكٌ: عَنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢]: السَّيِّدُ.

وَقَالَ الْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ: هُوَ الْبَاقِي بَعْدَ خَلْقِهِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ أَيْضًا: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢]: الْحَيُّ الْقَيُّومُ الَّذِي لَا زَوَالَ لَهُ.

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:٢] الَّذِي لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْءٌ، وَلَا يُطْعَمُ.

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: "هُوَ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ". كَأَنَّهُ جَعَلَ مَا بَعْدَهُ تَفْسِيرًا لَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ وَهُوَ تَفْسِيرٌ جَيِّدٌ.

وَقَالَ: ابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَمُجَاهِدٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، وَعِكْرِمَةُ أَيْضًا، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، وَعَطِيَّةُ الْعَوْفِيَّةُ، وَالضَّحَّاكُ، وَالسُّدِّيُّ: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ.

قَالَ سُفْيَانُ: عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الْمُضْمَتُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: هُوَ الَّذِي لَا يَأْكُلُ الطَّعَامَ، وَلَا يَشْرَبُ الشَّرَابَ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ أَيْضًا: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ نُورٌ يَتَلَأَلُ.

رَوَى ذَلِكَ كَلَّهُ وَحَكَاهُ: ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ، وَكَذَا أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ سَأَلَ أَكْثَرَ ذَلِكَ بِأَسَانِيدِهِ.

وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ: فِي كِتَابِ السُّنَنِ لَهُ، بَعْدَ إِيرَادِهِ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي تَفْسِيرِ "الصَّمَدِ": وَكُلُّ هَذِهِ صَحِيحَةٌ، وَهِيَ صِفَاتُ رَبَّنَا، عَزَّجَلَّ.

وَهُوَ الَّذِي: يُصَمَدُ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ، وَهُوَ الَّذِي قَدِ انْتَهَى سُؤْدُدُهُ، وَهُوَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ، وَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ، وَهُوَ الْبَاقِي بَعْدَ خَلْقِهِ.

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: نَحْوَ ذَلِكَ أَيْضًا.

وَقَوْلُهُ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿١﴾: أَيُّ: لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ

وَلَا وَالِدٌ وَلَا صَاحِبَةٌ.

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] **يَعْنِي**: لَا صَاحِبَةَ لَهُ.
 ﴿وَهَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَدْعِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠].

أَي: هُوَ مَالِكٌ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ مِنْ خَلْقِهِ نَظِيرٌ يُسَامِيهِ، أَوْ قَرِيبٌ يُدَانِيهِ، تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ.

﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٨﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخِرُّ الْجِبَالِ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم: ٨٨-٩٥].

﴿وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٧].
 ﴿وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا﴾ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الصفات: ١٥٨-١٥٩].

وَفِي الصَّحِيحِ - صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ -: "لَا أَحَدٌ أَصْبِرُ عَلَى أَدَى سَمْعِهِ مِنَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا، وَهُوَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ" (١).

□ **وَقَالَ الْبُخَارِيُّ**: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «كَذَّبَنِي

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم (٦٠٩٩) من حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ. وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا. وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ" (١).

﴿ولا بد كذلك من تحقيق معنى قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (١/ ٦٧٨-٦٨٢):

﴿قَوْلُهُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: إِبْرَارٌ بَأَنَّهُ الْمُتَفَرِّدُ بِالْإِلَهِيَّةِ لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ. ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ أَي: الْحَيُّ فِي نَفْسِهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ أَبَدًا الْقَيِّمُ لِغَيْرِهِ. وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْرَأُ: "الْقِيَامُ". فَجَمِيعُ الْمَوْجُودَاتِ: مُفْتَقِرَةٌ إِلَيْهِ، وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْهَا، وَلَا قَوَامَ لَهَا بِدُونِ أَمْرِهِ. كَقَوْلِهِ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: ٢٥]. وَقَوْلُهُ: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ أَي: لَا يَعْتَرِيهِ نَقْصٌ وَلَا غَفْلَةٌ وَلَا ذُهُولٌ عَنِ خَلْقِهِ.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٤٩٧٤، ٤٩٧٥).

بَلْ هُوَ: قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، شَهِيدٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ.

وَمِنْ تَمَامِ الْقِيَوْمِيَّةِ: أَنَّهُ لَا يَعْتَرِيهِ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ.

فَقَوْلُهُ: ﴿لَا تَأْخُذْهُ﴾ **﴿أَيُّ:** لَا تَغْلِبُهُ سِنَّةٌ وَهِيَ الْوَسْنُ وَالنُّعَاسُ.

وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَلَا تَوْمٌ﴾: لِأَنَّهُ أَقْوَى مِنَ السَّنَةِ.

□ **وَفِي الصَّحِيحِ:** عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يُخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ وَعَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ حِجَابُهُ النُّورُ - أَوْ النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتٍ وَجْهَهُ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» (١).

وَقَوْلُهُ: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: إِنْخَابٌ بِأَنَّ الْجَمِيعَ عِنْدَهُ، وَفِي مُلْكِهِ، وَتَحْتَ قَهْرِهِ، وَسُلْطَانِهِ؛ **كَقَوْلِهِ:** ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم: ٩٣-٩٥].

وَقَوْلُهُ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾؛ **كَقَوْلِهِ:** ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ ﴿٢٦﴾ [النجم: ٢٦]؛ **وَكَقَوْلِهِ:** ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وَهَذَا: مِنْ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ وَكِبْرِيَاءِهِ **عَزَّجَلَّ**، أَنَّهُ لَا يَتَجَاسَرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَشْفَعَ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١٧٩).

□ **كَمَا فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ:** "آتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَخِرُّ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ تُسْمَعُ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ" قَالَ: "فِي حَدِّ لِي حَدًّا فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ".

وَقَوْلُهُ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: دَلِيلٌ عَلَى إِحَاطَةِ عِلْمِهِ بِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ: مَاضِيهَا وَحَاضِرِهَا وَمُسْتَقْبَلِهَا؛ **كَقَوْلِهِ إِخْبَارًا عَنِ الْمَلَائِكَةِ:** ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ **أَي:** لَا يَطَّلِعُ أَحَدٌ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَى شَيْءٍ، إِلَّا بِمَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ **عَرَجَلٌ**، وَأَطَّلَعَهُ عَلَيْهِ. **وَيُحْتَمَلُ:** أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ لَا يَطَّلِعُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ عِلْمِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، إِلَّا بِمَا أَطَّلَعَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ؛ **كَقَوْلِهِ:** ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾. **ثُمَّ رَوَاهُ:** عَنْ أَبِي مُوسَى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وَالسُّدِّيِّ وَالصَّحَّاحِ وَمُسْلِمِ الْبَطِينِ. □ **وَقَالَ شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ فِي تَفْسِيرِهِ:** أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قَالَ: "كُرْسِيُّهُ مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ وَالْعَرْشُ لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ إِلَّا اللَّهُ **عَرَجَلٌ**".

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ: مِنْ طَرِيقِ جُوَيْرٍ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ **رَحِمَهُ اللَّهُ** أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "الْكُرْسِيُّ هُوَ الْعَرْشُ".

وَالصَّحِيحُ: أَنَّ الْكُرْسِيَّ غَيْرُ الْعَرْشِ، وَالْعَرْشُ أَكْبَرُ مِنْهُ.

كَمَا: دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْأَثَارُ وَالْأَخْبَارُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾: أَي: لَا يَثْقَلُهُ، وَلَا يُكْرَهُهُ حِفْظُ السَّمَوَاتِ،

وَالْأَرْضِ، وَمِنْ فِيهِمَا، وَمِنْ بَيْنَهُمَا.

بَلْ ذَلِكَ: سَهْلٌ عَلَيْهِ يَسِيرٌ لَدَيْهِ وَهُوَ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، الرَّقِيبُ عَلَى جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، فَلَا يَعْرُبُ عَنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ.

وَالْأَشْيَاءُ: كُلُّهَا حَقِيرَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، مُتَوَاضِعَةٌ ذَلِيلَةٌ صَغِيرَةٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ، مُحْتَاجَةٌ فَقِيرَةٌ، وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، الْفَعَّالُ لَمَّا يُرِيدُ، الَّذِي لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ.

وَهُوَ الْقَاهِرُ: لِكُلِّ شَيْءٍ، الْحَسِيبُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الرَّقِيبُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ.

فَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

كَقَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبا: ٢٣].

وَكَقَوْلِهِ: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].

وَهَذِهِ الْآيَاتُ: وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ، الْأَجُودُ فِيهَا طَرِيقَةُ

السَّلَفِ الصَّالِحِ، إِمْرَارُهَا كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ، وَلَا تَشْبِيهِ. اهـ مختصراً

وتحقيق معنى قول الله عزَّجَلَّ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ (٤/ ٥٨٨):

يَقُولُ تَعَالَى: إِخْبَارًا عَنِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ عَبَدُوا مَعَهُ غَيْرَهُ، مَعَ أَنَّهُ هُوَ الْمُنْعَمُ الْمُتَفَضَّلُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَمَعَ هَذَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْدَادِ وَالْأَوْثَانِ.

﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٣]: **أَي:** لَا يَقْدِرُ عَلَى إِنْزَالِ مَطَرٍ، وَلَا إِنْبَاتِ زَرْعٍ وَلَا شَجَرٍ، وَلَا يَمْلِكُونَ ذَلِكَ. **أَي:** لَيْسَ لَهُمْ ذَلِكَ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ لَوْ أَرَادُوهُ.

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]: **أَي:** لَا تَجْعَلُوا لَهُ أَنْدَادًا، وَأَشْبَاهًا، وَأَمْثَالًا.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤]: **أَي:** أَنَّهُ يَعْلَمُ وَيَشْهَدُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْتُمْ بِجَهْلِكُمْ تُشْرِكُونَ بِهِ غَيْرَهُ. اهـ

فثبت الأسماء: لله **عَزَّوَجَلَّ** كما أثبتنا لنفسه، وكما أثبتنا له رسوله ﷺ في سنته المطهرة الثابتة عنه.

ونثبت الصفات: لله **عَزَّوَجَلَّ**، كما أثبتنا لنفسه، وكما أثبتنا له رسوله ﷺ في سنته المطهرة الثابتة عنه.

ولا بد أن نجتمع: بين التنزيه، والإثبات.

كما يجب أن: نجتمع بين الإثبات، والتنزيه، وملخص ذلك إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، إذ قد جمع الله بينهما، **بقوله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فلو تأملنا أكثر فرق الساحة من المعتزلة، والأشاعرة، والجهمية وهي أغلظ منهم، والسالمية، والخوارج، والزيدية، وممن هو أسوأ منهم كالرافضة، والباطنية، وغيرها من فرق الضلال والانحراف.

فوجد أن باب الأسماء والصفات قد حرف عندهم غاية التحريف بين تمثيل وتعطيل مخالفة صريحة لمنهج السلف الكرام، والأئمة الأعلام، والله المستعان.

إذَا: فالسلفية هي إثبات الأسماء والصفات لله **عَزَّوَجَلَّ**، كما أثبتها لنفسه، وكما أثبتها له رسوله **ﷺ** في السنة المطهرة الثابتة عنه.

فهي إثبات العقيدة الصحيحة في الله **عَزَّوَجَلَّ**.

لم تأت بدين جديد، ولم تأت بتغيير، ولم تأت بتبديل.

وإنما يسيرون في هذا السير كما سار السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وكما جاء عن الأئمة الأعلام رحمهم الله تعالى، وليس في ذلك باب دون باب، فيثبتون لله **عَزَّوَجَلَّ** الكمال المطلق من كل وجه في صفاته، وأفعاله، وأسمائه، وأنه الفعال لما يريد، فكما أنه يعلم ويسمع ويبصر، فكذلك يرحم ويغضب ويكره ويسخط ويرضى، كما أن له وجهاً ويدين وقدماً ورجلاً وساقاً وأصابع، وأنه موصوف بكل ما أضيف إليه من أفعاله وصفاته على ما يليق به، فإن كان الإثبات بعيداً عن الظنون الفاسدة سلم المكلف لأن ما أضيف إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** يليق به، وإنما البلية من الظنون الفاسدة.



من عقيدة السلفية: إثبات أن الله عز وجل على عرشه استوى

فالسلفيون: أثبتوا أن الله عز وجل على عرشه استوى.

﴿يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، في ستة آيات من القرآن يخبر أنه استوى على العرش والسابعة.

﴿يقول الله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

□ **وجاء في الصحيحين: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي»^(١).**

□ **ولما جاء في الصحيحين: من حديث أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «لَأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: «أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنُ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ، فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنُ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]»^(٢).**

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣١٩٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٥١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣١٩٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٥٩).

(تسجد تحت العرش) وكون ذلك تحت العرش: فلأن السماوات والأرض وغيرهما من العوالم كلها تحت العرش، ففي أي موضع سقطت وغربت فهو تحت العرش.

□ ولما جاء في الصحيحين: من حديث جابر رضي الله عنه، سمعت النبي ﷺ، يقول: «اهتزَّ العرشُ لموتِ سعدِ بنِ مُعَاذٍ».

وكون الله عز وجل على عرشه دليل على علو الله عز وجل على جميع مخلوقاته.

☞ كما قال عز وجل: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

☞ وقال عز وجل: ﴿ءَأَمْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦].

☞ وقال الله عز وجل: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠].

☞ وقال الله عز وجل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠].

□ وفي صحيح مسلم (٥٣٧): عن معاوية بن الحكم، قال رسول الله ﷺ للجارية: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة».

في أدلة غير هذه نقلية وعقلية وفطرية وحسية، كلها دالة على هذا المعنى العظيم الذي خالف فيه أهل البدع بأطيا فهم، وقد توسعت في الرد عليهم في كتابي "سلامة الخلف" والحمد لله رب العالمين.



معية الله عز وجل

﴿يَقُولُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾﴾ [الحديد:٤]، وقد استفاد أهل الإسلام من مثل هذه الآية العظيمة واستشعروا المعاني الجليلة التي تدل عليها فإن كلمة: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد:٤] أي: أن الله عَزَّوَجَلَّ مع عباد، وقوله: ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد:٤] أي: في أي مكان، وفي أي زمان فالمعية تدل على معاني عظيمة، يزداد بها الإيمان ويحصل بها الخير العظيم.

إلا أن أهل البدع فهموا من هذه الآية ومن غيرها من الآيات فهماً سقيماً، فهماً سيئاً حيث ظنوا أن معنى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد:٤]: أن الله عَزَّوَجَلَّ بذاته مع عباده في كل مكان وهذا اعتقاد باطل، واعتقاد فرعوني؛ حتى قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: من اعتقد أن الله في السماء على عرشه فهو مُوسَوِي نسبة إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن ظن أن الله في كل مكان بذاته فهو فرعوني؛ لأن موسى حين دعا فرعون إلى الإسلام قال فرعون: ﴿يَهْتَمُنُ ابْنُ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ [غافر:٣٦-٣٧]، ففي هذا: دلالة على أن موسى أخبرهم أن الله في السماء فأراد أن يبني بناءً ليطلع ويشرف على إله موسى وكان فرعون مكذباً: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ [غافر:٣٧].

فدين الرسل جميعاً أن الله في السماء على العرش ودين فرعون ومن إليه من زنادقة الحلولية، والإتحادية، أن الله في كل مكان، بذاته نعوذ بالله من هذا الظلال.

والسبب في اعتقاد المبطلين لهذا الاعتقاد السيئ سوء القصد أو قصور الفهم، أو قلة العلم، وتقليد المبطلين، واتباع المتشابه من كلام رب العالمين، وإلا فإن الآية واضحة في أن المعية معية علم وإحاطة.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ جَنَّةٍ ثَلَاثَةَ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة: ٧]

وقد ذكر الآجري **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى** وغيره: أن الله تعالى افتتح الآية بالعلم، وختمها بالعلم، وهذا يدل على أن المعية معية علم وإحاطة، وإطلاع، وقهر، وسلطان، وغير ذلك من خصائص ربوبيته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

﴿وَيَقُولُ اللَّهُ **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْبِغُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤] فختمها بالبصرة.

فدل على أن المعية معية علم، وبصر، وإطلاع، ثم هذه الآية تضم إلى غيرها من الآيات.

﴿مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥].

﴿وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴿١٦﴾﴾ [الملك: ١٦].

﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى:١].

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام:٦١].

﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥] في آيات كثيرة تدل على أن الله عزَّوجلَّ في علوه على عرشه بائن من خلقه.

ثم إن الله تعالى جمع في هذه الآية بين استواءه على عرشه وبين المعية فكل على حقيقته ولا تناقض فهو على عرشه وهو معنا تعالى.

لكن ما معنى كلمة مع معناها أنها تدل على مطلق مصاحبة وفي كل موطن بحسبها وفي حق الله تعالى لا تقتضي اتحادا ولا اختلاطا.

والعرب حين تقول: فلان معي، لا يقصدون بها الاختلاط أو الإتحاد فكم من إنسان تسأله يا فلان كيف أنت هل مازلت زوجتك معك؟ يقول: نعم زوجتي معي وربما يكون هو في السعودية وزوجته في اليمن، ماذا يريد من كلمة "معي" هل يريد أنه متحد أو مختلط أو مماس لها؟ لا يريد ذلك وإنما تدل على مطلق مصاحبة.

ويقول أحدهم: اذهب يا بني أنا معك والأب في البيت والإبن يذهب إلى السوق.

وهكذا يقول أحدهم مازلت أسير والقمر معي والقمر في السماء وهو في الأرض، فالذي يظن أن كلمة ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد:٤] أن الله متحد أو مختلط أو مماس لمخلوقاته فهذا اعتقاد باطل لأن شيخ الإسلام يقول: "ولم يلزم منها اتحادا ولا اختلاطا بل هو معنا وهو على عرشه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى".

ولو سلمنا أن ما ذكره يكون في حق المخلوق فإنه ينتفي في حق الخالق **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لأن الخالق **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

ومعية الله **عَزَّجَلَّ** لعباده قسمين:

النوع الأول: (معية عامة): وهي التي تُفسر بالعلم، والإحاطة، والقهر، والسلطان، وغير ذلك من خصائص الربوبية وهذه فيها تهديد عظيم حين يقول الله **عَزَّجَلَّ** لعباده ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد:٤] إذ أن الله مطلع عليك أيها الإنسان، لا تخفى عليه منك خافية، ففيها الحث على مراقبة الله **عَزَّجَلَّ**، والخوف منه، واللجوء إليه، تراقبه في السراء، والضراء وترجوه في الشدة، والرخاء.

ولو استشعر المسلم هذا المعنى العظيم، وأن الله معه حيثما كان كما بالي بشيء مما يعترضه في هذه الدنيا، لكن قد يضعف الإيمان، ويغفل الإنسان، وإلا فإن ركن الإحسان: **«أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»**. [أخرجه مسلم (٨) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه].

وكما جاء في بعض الآثار: (أن تعلم أن الله معك).

□ وفي الحديث: **«أتق الله حيثما كنت»**؛ لأن الله معك مطلع عليك مراقب لك، قاهرٌ لك وهذه المعية، المعية العامة يشترك فيها الجميع معية الله على عباده المؤمن، والكافر، والبر والفاجر، وجميع السماوات والأرضين فهو مطلع على خلقه.

📖 قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]

النوع الثاني: المعية الخاصة:

وامتن الله **عَزَّجَلَّ** على عباده بمعية أخرى فيها مزيد على الاطلاع، والعلم، والبصر، والقهر، والسلطان، ألا وهي المعية التي تدل على النصر، والتأييد، والحفظ، والكلاءة، والإعانة، والتسديد، وهي ما تُسمى بالمعية الخاصة.

﴿ قَالَ اللهُ **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣].

﴿ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ

الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

﴿ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩].

إلى غير ذلك من الأدلة.

فكل من وُصِفَ بهذا الوصف وتحقق فيه يُرجى أن يكون الله **عَزَّجَلَّ** معه مسدداً، ومعيناً، وحافظاً، وظهيراً، إلى غير ذلك.

□ ولذلك جاء في الحديث القدسي الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: قال رسول الله **ﷺ** فيما يرويه عن ربه **عَزَّجَلَّ**: «..كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألتني لأعطينه، وإن استعاذني لأعيذنه»؛ وذلك لأن الله معه.

﴿ وَيَقُولُ اللهُ **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩] ويقول

تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

فيخبر الله **عَزَّجَلَّ** أنه مع عباده المخلصين له المنيبين إليه، التائبين، المسارعين في مرضاته، ولهذا إذا تأملت الواقع تجد معنى هذه المعية الظاهرة الجليلة فكم

من الخطوب التي تنزل وكم من البلاء الذي يحل وتجد أن العبد محفوظ بحفظ الله، فمن الذي حفظه ودافع عنه، ومن الذي أعانه، وسدده، ووقفه؟ هو الله لأنه معه معية خاصة، فاستحضار مثل هذا المعنى يزيد في الإيمان كما أن استحضار معنى المعية العامة يدل على المراقبة، وما تقدم من الخشية، والخوف، وغير ذلك لكن استحضار المعية الخاصة يزداد بها الإيمان، وتشعر أن الله يدافع عنك كما في الحديث: **«احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظَكَ»**، فتشعر أنك محفوظ من الله، وتشعر أن الله هو الذي ينصرك.

﴿كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَصْرُؤُاَ اللّٰهَ يَنْصُرْكُمُ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:٧].﴾

وهذه المعية عامة لجميع المؤمنين والمسلمين وأثارها ملموسة مشهودة فكم من الخطوب التي تحل بالأمة الإسلامية ومع ذلك يدافع الله عن الذين آمنوا.

﴿وَكَمْ يَمَكُرُ الْمَاكُرُونَ، وَيَبْذُلُ الْكَافِرُونَ مِنَ الْأَمْوَالِ لِلصَّدِّعِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ [الأنفال:٣٦] هذا في الدنيا، وفي الآخرة: ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال:٣٦].﴾

فيحفظ الله دينه ونسأله المزيد من فضله، نسأله الحفظ لعباده انتشرت السنة وعمرت المساجد بالعلم والدعاة والخطباء والوعاظ وهذا يُشعر والله أن الله عزَّ وجلَّ محبُّ لهذا الطريق، ومعين لأصحاب هذا الطريق، وحافظ لأصحاب هذا الطريق، ونسأل الله عزَّ وجلَّ، المزيد من فضله.

فحين تشعر أن الله معك لا تبالي وإن مكر من مكر، وإن عاداك من عاداك، فإن النصر بيد الله.

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الروم:٥]، وهو خير الناصرين، ونعم المولى ونعم النصير **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

والنوع الثاني من المعية الخاصة: المعية المقيدة بشخص.

وهذه فيها مزيد فضل وشرف.

﴿ ووصف الله **عَزَّجَلَّ** بها موسى وهارون عليهما السلام حيث قال الله **عَزَّجَلَّ** لهما حين بعثهما إلى فرعون: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه:٤٦]؛ لأن الله **عَزَّجَلَّ** أرسل موسى إلى فرعون الجبّير، المجرم، الظالم، حتى قال موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: ﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّعِنَ﴾ [طه:٤٥]؛ لأنه موصوف بالطغيان.

ومن طغيانه: أنه لما أسلمت ماشطة بنت فرعون ألقاها في طست كبير قد ذوّب فيه النحاس والرصاص وجعل يلقي أبناءها أمامها الواحد تلو الآخر، وفي آخر المطاف ألقى بها".

والقصة المذكورة في المستدرک وغيره عن ابن عباس، وقال الشيخ مقبل **رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى**: لا ننكر على من حسننها.

والشاهد: أن فرعون صاحب طغيان وإجرام، لكن بشر الله **عَزَّجَلَّ** موسى وهارون عليهما السلام بمعيته لهم: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه:٤٦]، أسمع كلامه وكلامكما وأرى فعله وبشرهم بالحفظ والكلاءة والنصر؛ لأن هذه المعية تدل على هذا المعنى العظيم، وفعلاً ذهباً إلى فرعون عليه لعنة الله

وكانت دعوته إلى الإسلام الحق فما استطاع أن يصنع بهما شيئاً، وصرف الله عنهم كيد فرعون.

🏠 وهكذا يقول الله **عَزَّوَجَلَّ**: لنبية محمد **ﷺ** ولأبي بكر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: ﴿ثَانِي أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، في أشد المواقف، والله إنه موقف تنخلع فيه القلوب، وترجف فيه الأفتدة، ويضيق فيه الحال حين تشعر أن عدوك بجانبك ما بينك وبينه إلا أن يرفع سلاحه فإذا بك من الهالكين لكن إن حفظ الله تعالى حفظ.

فهذه الآية لها سبب وهي ما جاء عن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في الصحيح: أن أبا بكر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** نظر إلى المشركين وكان النبي وأبو بكر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في الغار فقال أبو بكر: يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا، سبحان الله! يعني لو نكس رأسه قليلاً لرأى رسول وأبا بكر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وهم يبحثون عنهم ثلاثة أيام من أجل أن يفتكوا بهم ويقتلوهم، ومع ذلك صرف الله الأبصار وكانت الإجابة العظيمة إجابة المتوكل على الله، قال **ﷺ**: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما»، يعني: لا تخف، إذا كان الله **عَزَّوَجَلَّ** هو الحافظ، والناصر، والمؤيد، والسامع لدعائك، والمبصر لحالك، فأرجو من الله الخير.

فأهل السنة والجماعة حين يحققون هذا المعتقد العظيم من أن الله **عَزَّوَجَلَّ** على عرشه وأن الله **عَزَّوَجَلَّ** معنا على المعنى الموافق للكتاب والسنة يزداد إيمانهم وتزداد معرفتهم بالله **عَزَّوَجَلَّ** إذ أنه على عرشه بائن من خلقه ومع ذلك يعلم ما عليه العباد.

□ وجاء في الأثر عن ابن مسعود والعباس وأبي ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** وأصحابها عن ابن مسعود موقوفا وله حكم الرفع: **«ما بين الأرض والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء الدنيا والسماء الثانية مسيرة خمسمائة عام، وهكذا وسُمك كل سماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة والعرش مسيرة خمسمائة عام»**.

والله **عَزَّوَجَلَّ** فوق ذلك ويعلم ما عليه العباد لا تخفى عليه خافية، وينصر عباده، ويؤيدهم بأنواع النصر والتمكين، والعز، ويشعر المؤمن بالراحة والطمأنينة ويشعر أن الله **عَزَّوَجَلَّ** قريب منه مع أنه في علوه.

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾

[الحديد:٣].

□ وقال رسول الله **ﷺ** مفسراً لهذه الآية: **«الأول ليس قبله شيء، والآخر ليس بعده شيء، والظاهر ليس فوقه شيء، والباطن ليس دونه شيء»**. أخرجه مسلم في صحيحه.

فالله **عَزَّوَجَلَّ** محيط بالزمان والمكان لا تخفى عليه خافية " فيزداد إيمان العبد وتضرعه، وخضوعه ويشعر أحدنا من نفسه لاسيما إذا وفقه الله **عَزَّوَجَلَّ** في وقت الحاجة تشعر أنك تقول: يا رب وتناجيه وتجد قربه مع أنه في علوه.

﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف:٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [الواقعة:٨٥].

□ وفي حديث أبي موسى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في الصحيحين قال رسول الله **ﷺ**: **«إنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً مجيباً»**.

فعلينا عباد الله استحضار مثل هذه المعاني العظيمة والاهتمام بنشر هذه العقيدة السلفية، الصحيحة، بين الناس لأن كثيراً من الناس تلوثت فطرهم إذا قلت: الله معنا يقول: الله في كل مكان بذاته نعوذ بالله.

وقد يكون الذي يقول: أن الله في كل مكان ربما لا يستشعر لازم القول الذي يقوله، وقد كنا في مدينة زنجبار في بلاد تنزانيا وركبنا مع بعض المسلمين فقلت للمترجم: قول له أين الله؟ فقال: "الله في كل مكان".

فذكرت له شيئاً من الأدلة على أن الله **عَزَّوَجَلَّ** في علوه فأبى أن يقتنع وذلك لأنهم يسمعون الصوفية، والرافضة، ومن إليهم من أهل الباطل يزعمون أن الله في كل مكان بذاته، فسبحان الله، مررنا بحفرة فيها مياه وقاذورات فقلت له: الله هاهنا؟ فارتاع وكادت أن تميل بنا السيارة، لأنه موقف عظيم أن تلزمه أن ربه في هذا المكان القذر فقال: لا، وغضب، قلت: أنت تقول: إن الله في كل مكان، ومعنى هذا القول: أن الله هنا، وهنا، وهنا، وعند ذلك أخذ بالأدلة، وأن الله على العرش استوى؛ لأن هذا الدليل دليل سمعي وعقلي وفطري وحسي، كلها تدل على أن الله على عرشه.

ويذكر شيخ الإسلام قصة حصلت له قال: كنت في مجلس فجاءني رجل من هؤلاء النظار الذين يزعمون "أن الله في كل مكان" قال: فأعرضتُ عنه قال: فتكلم معي فأعرضتُ عنه، فلما طال عليه المجلس قال الرجل: يا الله وأشار إلى السماء، فقال له شيخ الإسلام: أنت تعتقد أن الله في السماء، فجعل الرجل يستغفر كأنه أخطأ، فقال له شيخ الإسلام: ما أخطأت بل هذا هو الصواب.

لَمَّا تجردت نفسك عن العوامل الخارجية كانت فطرتك الإشارة إلى السماء، وهكذا تتعلق قلوب العباد وتشعر أن الفرج يأتيها من السماء.

فقد قال أبو جعفر الهمداني لما ناظر الإسفرائيني وجعل الإسفرائيني يذكر الشُّبّه على أن الله في كل مكان" فقال: يا أستاذ دعنا من هذا القول وأخبرني بالضرورة التي يجدها الإنسان في نفسه إذا اشتد عليه الحال، يجد أن قلبه يتعلق بالسماء، فجعل الإسفرائيني يضرب في رأسه ويقول: حيرتني يا همداني، حيرتني يا همداني.

نعم ضرورة، كل مسلم، بل كل إنسان، يجد أن قلبه في حال الشدة يتعلق بالسماء وأن الفرج يأتي من السماء، وقد ذكر ذلك بعضهم عن بعض أهل العصر، قال: كنت في طائرة فاضطربت الطائرة قال: فشعرت أن لا فرج وضاق بنا الحال فقال له: هل كنت تظن في ذلك الوقت أن هناك فرج يأتي؟ قال: كنت أشعر أن هناك فرج يأتي من قِبَل السماء، فقال: ذاك الله على العرش.

فسبحان الله فَطَرَ الله العباد على هذا المعتقد الصحيح، ولا يخالف فيه إلا من تلوث فِطْرُهُم من الرافضة، والجهمية، والصوفية، والحرورية، والإتحادية، نعوذ بالله من الخذلان فلنصح عقائدنا ولنعتقد ما دل عليه القرآن والسنة في جميع الأسماء والصفات ومن ذلك أن الله هو العلي الأعلى والأعلى في لغة العرب تدل على العلو.

فجاء المبتدعة قالوا المراد بالعلي، والأعلى، علو القهر وأن الله قاهر لعباده، وعلو القدر أن الله فوق عباده، وهذا تفسيرٌ ببعض المعاني بل الآية دالة على علو القدر والقهر والذات؛ ولهذا كان بشر المريسي إذا صلى يقول في سجوده:

"سبحان ربي الأسفل"، نعوذ بالله من الضلال، ما يريد أن "يقول سبحان ربي الأعلى" كما قال رسول الله؛ لأن "سبحان ربي الأعلى" وفي هذا الموطن بالذات افترضها الله موطن السجود حين ينحني الإنسان، ويضع جبهته في الأرض، يستحضر أن الله هو العلي، الأعلى، فإنه على عرشه فينزه الله عن السفّل ويثبت لله عزَّجَلَّ العلو المطلق.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٣/ ١٤٢) وهو من الواسطية: وقد

دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله الإيمان بما أخبر الله به في كتابه وتواتر عن رسوله ﷺ وأجمع عليه سلف الأمة من أنه سبحانه فوق سماواته على عرشه علي على خلقه وهو سبحانه معهم أينما كانوا يعلم ما هم عاملون كما جمع بين ذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٠﴾ [الحديد:٤].

وليس معنى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد:٤]: أنه مختلط بالخلق؛ فإن هذا لا توجه اللغة وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة وخلاف ما فطر الله عليه الخلق، بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته هو موضوع في السماء وهو مع المسافر وغير المسافر أينما كان وهو سبحانه فوق العرش رقيب على خلقه مهيمن عليهم مطلع إليهم إلى غير ذلك من معاني ربوبيته.

وكل هذا الكلام الذي ذكره الله سبحانه من أنه فوق العرش وأنه معنا حق على حقيقته لا يحتاج الى تحريف ولكن يسان عن الظنون الكاذبة مثل أن يظن أن ظاهر قوله: (في السماء): أن السماء تقله أو تظله وهذا باطل بإجماع أهل العلم

والإيمان؛ فإن الله قد وسع كرسيه السموات والأرض وهو الذى يمسك السموات والأرض أن تزولا ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره، وقد دخل في ذلك الإيمان بأنه قريب من خلقه مجيب كما جمع بين ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] الآية.

□ وقوله ﷺ للصحابة لما رفعوا أصواتهم بالذكر أيها الناس: «أَيُّهَا النَّاسُ ازْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ مَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِي رَاحِلَتِهِ»، وما ذكر في الكتاب والسنة من قربته ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته فإنه سبحانه ليس كمثله شيء في جميع نعوته وهو على دنوه قريب في علوه. انتهى



من عقيدة السلف : إثبات صفة النزول

وأثبتوا أن الله عَزَّجَلَّ ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل، كما أخبر بذلك النبي ﷺ فيما ثبت عنه.

فإنَّ الله عَزَّجَلَّ متصف بالصفات الفعلية الاختيارية:

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧].

﴿ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾

[الأنعام:١٥٨].

﴿ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ

وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة:٢١٠].

﴿ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ وَنُزِلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ [الفرقان:٢٥]،

أي: استعدادًا لنزول الجبار **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

﴿ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢].

□ وينزل الله عَزَّجَلَّ إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل، ففي حديث

أبي هريرة، وأبي سعيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** في «الصحيحين»، أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُنزَلُ

رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ:

مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»، متفق

عليه.

فهذا حديث خرجه كثير من أصحاب الكتب المصنفة كالمسانيد والجوامع، وهو العمدة في إثبات هذه الصفة.

□ وجاء من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **ﷺ**، قَالَ: «إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْبَاقِي، يَهْبِطُ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» الحديث.

□ وذكر الشيخ مقبل **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «الصحیح المسند» حديث: رِفَاعَةَ الْجَهَنِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: «إِذَا مَضَى نِصْفُ اللَّيْلِ - أَوْ قَالَ: ثُلُثَا اللَّيْلِ - يَنْزِلُ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» الحديث، وقد اختلف فيه بين محسنٍ ومعلل له، وهو مذكور في «نقض عثمان الدارمي على المريسي».

□ وأيضاً جاء عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى، وَعَنْ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ**، أحاديث كثيرة في الباب؛ حتى ذكر ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** أن الصحابة الذين رَوَوْا حديث النزول قريب من ثمانية وعشرين صحابياً.

ويستدل العلماء على ذلك بحديث عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** في «صحیح مسلم»: «وَإِنَّ [اللَّهَ تَعَالَى] لَيَدْنُو - عَشِيَّةَ عَرَفَةَ - ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هُوَ لَاءِ؟».

ويستدلون بحديث عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ» أخرجه الترمذي (٣٥٧٩)، وهو حديث ثابت ومخرج في «الصحیح المسند» مما ليس في الصحيحين.. بهذا اللفظ.

وهنا مسائل:

المسألة الأولى: هل يلزم من إثبات النزول الحركة، والانتقال، أم لا يلزم؟

ذهب الدارمي رَحِمَهُ اللهُ فِي «نقضه على المريسي» إلى إثبات الحركة، والانتقال، وشدد على من نفاهما، والصحيح في هذه المسألة وما في بابها من الحد، والغاية والجهة، والحيز، والحركة، والانتقال؛ أننا نقول: ما أثبتته الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ﷺ أثبتناه، وما نفاه الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ﷺ نفينا مع إثبات كمال الضد، فالنبي ﷺ جاء بلفظ: «يَنْزِلُ»، وجاء بلفظ: «يَهْبِطُ»، وجاء بلفظ: «يَدْنُو»، وجاء بلفظ: «يقرب»، فثبتت هذه الألفاظ على ما جاءت مع إثبات معانيها الحققة.

قضية يخلو منه العرش، أو لا يخلو منه العرش؟!، أو بحركة وانتقال، أو بغير حركة وانتقال؟!، هذه لم تأتي في الكتاب والسنة إثباتاً، ولا نفياً فتتوقف فيها، وهذا مذهب الذهبي، وأظنه لابن القيم أيضاً، وابن قدامة، والشيخ ابن عثيمين، وعليه كذلك مشائخنا، وعليه كثير من المتقدمين، والمتأخرين.

هل يقال ينزل بذاته، أم نقول ينزل وكيفي؟

ينزل، قالوا: لو قلنا ينزل بذاته لقلنا يسمع بذاته، ويبصر بذاته، ويعلم بذاته، يخلق بذاته؛ والسلف لم يكونوا يستطردون هذا الاستطراد، مع أن بعضهم قد قال: ينزل بذاته وبدعه بعضهم، ولا يصل لحد البدعه، ولكن يصل إلى أنه قولٌ غيره أحسن منه.

وقد نظم ابن الجوزي الأبيات ليدل على أن بعضهم يقول: ينزل بذاته:
 أَدْعُوكَ وَلِلْوَضَلِ تَأْبَى أَبْعَثُ رَسُولِي فِي الطَّلَبِ
 أَنْزَلَ إِلَيْكَ بِنَفْسِي أَلْقَاكَ فِي النَّوْمِ

مسألة: صفة النزول يثبت بها صفة العلو:

لأن النزول يكون من أعلى، والأدلة على صفة العلو كثيرة في الكتاب والسنة منها:

﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى:١].

﴿وَقَالَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ [الليل:٢٠].

﴿وَقَالَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل:٥٠]، إلى غير ذلك مما

يأتي إن شاء الله.

وعندما نقول: ينزل الله عَزَّجَلَّ إلى السماء الدنيا لا يلزم أن السماء تُقله، أو تُظله؛ بمعنى أن السماء الثانية تكون فوقه، والسماء الدنيا تكون حاملة له، ولا يجوز اعتقاد هذا؛ لأن الكرسي أعظم وأعظم وأعظم من السموات والأرضين، والله عَزَّجَلَّ لا يحل في شيء من مخلوقاته؛ ولكن جاءت الأحاديث بإثبات النزول نشته مع البعد عن هذه اللوازم، فلا يعتقد أن السماء تُظله، أو تُقله فهو **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الغني الحميد الواسع الكبير.

ونفى النزول المبتدعة من أمثال المعتزلة، والجهمية، والأشاعرة، ومن سلك سبيلهم من الإباضية، والرافضة، ومن إليهم.

وقالوا: الذي ينزل هو الرحمة، أو الأمر، أو ملك من ملائكة الله!؟

□ ورد عليهم بأنه لا يقول قائل، ولا عاقل، أن الذي يقول: من يدعوني؟، من يسألني؟، من يستغفري؟ هي الرحمة، أو الأمر، أو الملك؛ لأن هذا خطاب من الله **عَزَّوَجَلَّ**: «لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي أَحَدًا غَيْرِي، مَنْ ذَا يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، مَنْ الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ»، والمعلوم أن الذي يستجيب الدعاء هو الله **عَزَّوَجَلَّ**، «مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ»، والمعلوم أن الذي يفرج الكرب، ويقضي الحاجات هو الله **عَزَّوَجَلَّ**، «مَنْ ذَا يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»، قَالَ اللهُ **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

هذه بعض الفوائد المتعلقة بهذه المسألة، وقد ألفت فيها أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني **رَحْمَةُ اللهِ** رسالة حققها أخونا الشيخ صادق البيتي، وحققها الشيخ حامد الفقي.



من عقيدة السلف: إثبات صفة الكلام لله عز وجل

ويدخل في السلفية اثبات أن الله **عَزَّوَجَلَّ** متكلم بحرف وصوت بما شاء وكيف شاء.

﴿ كما قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿ تِلْكَ أَلْسُنُ الْقُرْآنِ فَذَلِكُنَّ أَصْوَابُ الْوَعْدِ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

﴿ وقوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤].

﴿ وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَا خَيْرُ نَسَبٍ مَّا يَدَّعُونَ ﴾ [النساء: ١٣٠] ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه: ١٣-١٤].

﴿ وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَمْسُقَ إِلَىٰ إِبْنِ آدَمَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [القصاص: ٣٠].

﴿ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [النحل: ٤٠].

﴿ وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ [الكهف: ١٠٩].

﴿ وقوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام: ١١٥].

﴿ وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

﴿ وقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥].

﴿ وقوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

﴿ وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ [التوبة: ٦].

وغيرها في القرآن كثير جداً.

ومن السنة:

والأحاديث في السنة بلغت حد التواتر في إثبات صفة الكلام لله سبحانه وتعالى نذكر منها قطعاً تكون نوراً للمستبصر وحجة على الزائغ المتكبر.

□ ومنها: ما أخرجه البخاري رقم (٣٢٢٨) ومسلم رقم (٢٦٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «احتج آدم وموسى، فقال موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال له آدم: أنت موسى، اضطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده، أتؤمنني على أمرٍ قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟». فقال النبي صلى الله عليه وسلم «فحج آدم موسى، فحج آدم موسى».

□ وما أخرجه أحمد وغيره (٣/٣٩٠) من حديث جابر بن عبد الله سبحانه وتعالى أن رسول الله عز وجل كان يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: «هل من رجلٍ يحملني إلى قومه، فإن قرئشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل»، الحديث صحيح وهو في "الصحيح المسند".

□ ومنها: حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند ابن حبان وغيره (٢٠٨٥) أن رجلاً قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَبِيًّا كَانَ آدَمُ؟ قال: «نَعَمْ، مُعَلِّمٌ مُكَلِّمٌ»، الحديث صححه شيخنا الوادعي في صحيحه المسند.

□ ومنها: حديث أبي سعيد عند الشيخين البخاري رقم (٣١٧٠) ومسلم رقم (٢٢٢): أن رسول الله عَزَّوَجَلَّ قال: «يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: يَا آدَمُ قِيْلُ: لَبِيْكَ وَسَعْدِيْكَ وَالْحَيْرُ فِي يَدَيْكَ، قَالَ يَقُولُ: أَخْرَجَ بَعَثَ النَّارِ قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارِ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ قَالَ: فَذَلِكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا»، الحديث.

□ ومنها: حديث أنس عندهما، البخاري رقم (٣١٦٢) ومسلم رقم (١٩٣): أن رسول الله عَزَّوَجَلَّ قال في حديث الشفاعة الطويل: «فَيَقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ، ازْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ: يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ...»، الحديث.

□ وحديث عدي بن حاتم: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ»، متفق عليه.



إجمال عقيدة السلف في هذا الباب

ومن عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم: أنهم أثبتوا ما أثبتته الله عزَّوجلَّ لنفسه من الصفات.

كالوجه، واليدين، والسمع، والبصر، والقدرة، والإرادة، والغضب، والرضا، والسخط، وأنه يكيد بالكائدين، ويمكر بالماكرين، ويستهزئ بالمستهزئين، ويسخر بالساخرين، إلى غير ذلك.

﴿ يقول الله عزَّوجلَّ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧].

﴿ ويقول الله عزَّوجلَّ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾﴾ [المائدة: ٦٤].

﴿ ويقول الله عزَّوجلَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾﴾ [المجادلة: ١].

﴿ ويقول الله عزَّوجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾﴾ [البقرة: ٢٠].

﴿ ويقول الله عزَّوجلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾﴾ [الأعراف: ١٥٠].

﴿ ويقول الله عزَّوجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِئْسَ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾﴾ [المتحنة: ١٣].

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩].

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ [المائدة: ٨٠].

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَلَمَّا أَسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ [الزخرف: ٥٥-٥٦]، والأسف شدة الغضب.

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾ [آل عمران: ٥٤].

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُجْرِحُوا وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾ [الأنفال: ٣٠].

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْمِلُهُمْ رُؤِيدًا ﴿١٧﴾ [الطارق: ١٥-١٧].

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٤٢].

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴿٧٨﴾ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧٨]، ولم يقل يخنهم لأن الخيانة صفة نقص مطلق، والله منزه عن ذلك.

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩].

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اسْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾ [البقرة: ١٤-١٦].

وغيرها من الأدلة: وهي كثيرة من القرآن الكريم، ومن السنة المطهرة الثابتة عن النبي ﷺ.



يُشَبِّهُونَ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا تَمَثَّلُ، وَلَا تُشَبِّهُ، وَلَا تُكَيِّفُ، وَلَا تُعْطِلُ، وَلَا تُحْرِيفُ

ومن عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم: أنهم يشبِّهوا الله عَزَّوَجَلَّ كل ما جاء في القرآن الكريم، وكل ما ثبت عن النبي ﷺ في السنة المطهرة في باب الأسماء والصفات.

وإثباتهم: لأسمائه عَزَّوَجَلَّ الحسنى، ولصفاته العلى، على ما يليق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، من غير تمثيل، ولا تشبيه، ولا تكيف، وتنزيه من غير تعطيل، ولا تحريف.

خلافًا: للمعطة.

وخلافًا: للمفوضة.

وخلافًا: للمثلة.

وخلافًا: للمشبهة.

وخلافًا: للمكيفة.

وخلافًا: للمشركة.

فهم يخالفون: جميع طوائف أهل البدع والأهواء المخالفة في باب الأسماء والصفات لله عَزَّوَجَلَّ.

إذا فالسلفية: إثبات التوحيد، وتعلمه، والدعوة، إليه، والعمل به.

السلفية: تصحيح العقيدة في الله عَزَّوَجَلَّ.

السلفية: إثبات جميع الأسماء الحسنى التي أثبتها الله **عَزَّوَجَلَّ** لنفسه، وفي سنة نبيه **صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ** المطهرة الثابتة عنه.

السلفية: إثبات لجميع الصفات العلى التي أثبتها الله **عَزَّوَجَلَّ** لنفسه، وفي سنة نبيه **صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ** المطهرة الثابتة عنه.

فانظر لنفسك أيها المكلف أين أنت من هذا الباب، فقد زلت فيه أقدام وزلقت فيه أقلام وحارت فيه أفهام، ولم يسلم إلا من سلك سبيل السلف الكرام والأئمة الأعلام على هدي خير الأنام محمد **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، بل هو باب اتفقت عليه جميع الرسل وأنزلت به جميع الكتب، والله الموفق.

هذه إشارات وإلا فقد صُنِفَتْ فِيهِ وَأَلْفَتْ الكثیر الطیب الواسع بحمد الله **عَزَّوَجَلَّ**، ففي قواعده (القواعد الحسان في أسماء وصفات الرحمن).

وفي معاني أسمائه (القول الأسنى في أسماء الله الحسنی) و(ضابط تحديث العوام بأدلة الأسماء والصفات) وغيرها.



السلفية دعوة إلى متابعة رسول الله ﷺ

ومن حقيقة الدعوة السلفية: المتابعة للنبي ﷺ في كل ما جل ودق وكبر وصغر، ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

﴿وقد قال الله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].﴾

﴿وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].﴾

﴿وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].﴾

﴿وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].﴾

﴿وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].﴾

ومن الفتن العظيمة انهيار الدعوات والرجوع إلى القهقري.

﴿وقال تعالى: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٥٦] الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ

وَالْأَعْلَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧].

والآيات في هذا الباب كثيرة، وأما الأحاديث فمنها:

□ قول رسول الله ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي، قالوا: ومن يأبي يا رسول الله، قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى». أخرجه البخاري، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

□ وقال ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله». أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

□ وقال ﷺ: «دعوني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة اختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم». أخرجه البخاري ومسلم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

□ وقال ﷺ، كما في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه في جامع الترمذي: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبدٌ حبشي، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة».

□ وبين أن من عمل عملاً ليس على هديه، فهو مردود؛ لحديث عائشة رضي الله عنها المتفق عليه، قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

□ وفي رواية لمسلم، قال ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

﴿ وترك العمل بسنة رسول الله ﷺ يعد ضلالاً مبيناً، إما إنكارها بالكلية فهو كفر؛ لأنه يعد تكذيب للقرآن، والله عز وجل يقول: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥﴾﴾ [النجم: ١-٥].

ومن حقهك أيها المسلم على رسول ﷺ أن يبلغك دين الله.

﴿ كما قال الله: ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ﴾﴾ [المائدة: ٦٧].

□ وقال ﷺ، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم»، وقد فعل ﷺ ما يجب عليه من تبليغ هذا الدين، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.



السلفية دعوة إلى منهج السلف

ومن حقيقة الدعوة السلفية: الدعوة إلى منهج السلف والأخذ بنصائحهم والافتداء بهم، وأخذ الخير منهم.

ولما كان الشأن كما ذكر أثنى قال الله **عَزَّجَلَّ** على النبي **ﷺ** وبين فضائله حتى يتبع ويأخذ عنه ومنه الحق.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

﴿وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤١﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿٤٢﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الحاقة: ٤١-٤٣].

﴿وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

﴿وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٤].

﴿وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

﴿وَقَالَ فِي تَعْدِيلِ مَنْهَجِ النَّبِيِّ **ﷺ** وَمَنْهَجِ اتِّبَاعِهِ الْمُسْتَقِيمِينَ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

﴿ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿١٨﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨].

﴿ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿٢٩﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرِزَجٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩].

﴿ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿١٠٨﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر: ٨-١٠].

﴿ وَقَالَ تَعَالَى فِي تَعْدِيلِ الْمَنَهِجِ الَّذِي يَسِيرُونَ عَلَيْهِ: ﴿٣٠٠﴾ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

﴿ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿٣٠١﴾ أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣].

﴿ وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿٣٠٢﴾ وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ

□ وقال النبي ﷺ معدلاً لأصحابه كما في «الصحيحين» من حديث عمران، وجاء عن ابن مسعود، وجاء عن عائشة عند مسلم، وعن أبي هريرة: «خيركم قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

□ وقال ﷺ: «مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ مَعَكَ الْمَغْرِبَ ثُمَّ قُلْنَا نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ قَالَ: «أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ» قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ». أخرجه مسلم، عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

□ وقال ﷺ: «دعوا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدكم ولا نصيفه» متفق عليه من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

□ وقال عبد الله بن مسعود كما في «مسند أحمد»: «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَجَعَلَهُمْ وُزَرَءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ».

□ وقال ﷺ في أهل بدر كما في حديث علي رضي الله عنه: «لعل الله اطلع عل أهل بدر فقال: اصنعوا ما بدا لكم» متفق عليه.

□ وقال **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** في شأن أبي بكر: «أن أمن الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا»، متفق عليه، عن أبي سعيد رضي الله عنه.

□ وقال: «وإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا». أخرجه مسلم عن أبي قتادة.

□ وقال كما في البخاري (٣٦٨٢)، ومسلم (٢٣٩٣): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قَالَ: "أُرِيتُ كَأَنِّي أَنْزَعُ بَدَلُو بَكْرَةَ عَلَى قَلْبِ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذُنُوبًا أَوْ ذُنُوبَيْنِ فَنَزَعَ نَزْعًا ضَعِيفًا وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَغْفِرُ لَهُ ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَاسْتَقَى فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا فَلَمْ أَرْ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَهُ حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ وَضَرَبُوا الْعَطْنَ".

🕌 **وقال **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** في شأن عمر رضي الله عنه:** «لو سلكت فجًا لسلك الشيطان غير فبحك». [متفق عليه عن عمر رضي الله عنه]، أي: يفر من عمر رضي الله عنه.

□ **وقال في شأن عثمان:** «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»، أخرجه مسلم عن عائشة **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا**.

□ **وقال **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**:** «يا عثمان إنه لعلَّ الله يُقَمِّصُكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادُوكَ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعُهُ لَهُمْ»، أخرجه الترمذي عن عائشة **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا**.

□ **وقال **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** في شأن علي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**:** «من كنت مولاه فعلي مولاه» عن بريدة عند أحمد.

□ **وقال **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**:** «لأعطين الراية غدًا رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه»، متفق عليه عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

- وقال في شأن أبي عبيدة رضي الله عنه كما في «الصحيحين»: «لأبعثن عليكم رجلاً أمين حق أمين»، فبعث أبا عبيدة بن الجراح.
- وقال ﷺ دالاً على من يأخذ منهم القرآن: «اسْتَقْرَأُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل»، البخاري (٣٧٦٠)، ومسلم (٢٤٦٤).
- وقال ﷺ: «من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد». أخرجه أحمد عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.



العقيدة السلفية في باب أركان الإيمان

□ **جاء في الصحيحين: من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَاتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الْإِيْمَانُ؟ قَالَ: «الْإِيْمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ». قَالَ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ». قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: " مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ، فِي حَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ " ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] الْآيَةَ، ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ: «رُدُّوهُ» فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هَذَا جَبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ»^(١). **قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «جَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ الْإِيْمَانِ».****

□ **وجاء في صحيح الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ: عَنِ ابْنِ بَرِيْدَةَ، عَنِ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدْرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبُدُ الْجَهَنِّيِّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمِيرِيُّ حَاجِّينَ - أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ - فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هُوَ لَاءِ فِي الْقَدْرِ، فَوَفَّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَكَتَمْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ**

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٩، ١٠).

يَمِينِهِ، وَالْآخِرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قَبْلَنَا نَاسٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنْفُ، قَالَ: «فَإِذَا لَقَيْتَ أَوْلِيكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَاءٌ مِنِّي»، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ **عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: «لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ».

ثُمَّ قَالَ: **حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي

الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟»
قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يَعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»^(١).

فالسلفية هي الإيمان بالغيب:

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا
أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَيَآخِرُونَ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ [البقرة: ١-٥].

فالغيب: هو كل ما غاب عنا، وذكر لنا من أمور الدين، والتي ذكر في القرآن
الكريم، وفي السنة المطهرة الثابتة عن النبي ﷺ.

فالسلفية: هي إيمان بالغيب.

والخلفية: هي شك، وحيرة، وضياع، وقصور، وفتور، في هذا الباب.

فلا بد: أن نعرف السلفية التي ندعو إليها، ولا نكون جهلة لا نفقه السلفية،
ولا نعرف إلى ماذا ندعو إليه.



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨).

من عقيدة السلف: الإيمان بالله عز وجل

فنؤمن بوجوده ونؤمن بربوبيته ونؤمن بألوهيته ونؤمن بأسمائه وصفاته، فنثبت له كل ما أثبت لنفسه وأثبتته له رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

وأن ننزه الله عز وجل: عن كل نقص، وعن كل عيب، وعن كل ما لا يليق به **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.**

كما نعتقد ونقر بأن الله هو الخالق الرازق المدير لهذا العالم.

﴿ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١].

﴿ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

﴿ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٧].

﴿ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَن مِّنْ يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [المؤمنون: ٨٤-٩٢].

﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].
فكما أفرد بالربوبية والخلق والملك والتدبير يفرد بالصلاة والصيام والحج وغير ذلك من الطاعات والقربات، وقد تقدم بيان شيء من ذلك في باب التوحيد، والله أعلم.



من عقيدة السلف: الإيمان بالملائكة عليهم السلام

ومن عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم: الإيمان بالملائكة عليهم السلام، وأنهم خلق من خلق الله عزَّجَلَّ. وأنهم عليهم السلام: خلقوا من نور، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

﴿وفي صحيح الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»^(١).

والإيمان بملائكة الله عزَّجَلَّ عليهم السلام يتضمن أمرين:

الأول: الإيمان المجمل.

وهو: أن تؤمن بملائكة الله عزَّجَلَّ كلهم، إيماناً مجملاً، وأنهم خلقوا من نور، وأنهم لا يعلم بعددهم إلا الله عزَّجَلَّ.

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيْمَانًا وَلَا يُرَاتِبَ الَّذِينَ أُوتُوا

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٩٦).

الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا
كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى
لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ [المدثر: ٣١].

وبوب الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ فِي صَحِيحِهِ فَقَالَ: "بَابُ ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ".

□ وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، لِلنَّبِيِّ ﷺ: "إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ".

□ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَنَحْنُ الصَّافُونَ الْمَلَائِكَةُ».

□ ثم أخرج في صحيحه برقم (٣٢٠٧): عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ، قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، مَرْحَبًا بِهِ وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَنِيِّ، فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ».

والحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١٦٤).

الثاني: الإيمان المفصل.

وهو: أن تؤمن بمن ذكر اسمه، أو وظيفته، في القرآن الكريم، وفي السنة الثابتة

عن النبي ﷺ.

ونؤمن أيضاً: أن الملائكة عليهم السلام عباد مكرمون.

□ **وفي حديث أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرُونَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَتَطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعِ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَصَحِحْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَدَّدْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرْشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ» (١).

ونؤمن: أن هنالك ملائكة مكرمون يشهدون مجالس الذكر.

□ **كما جاء في صحيح الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» (٢).

ونؤمن: أن هنالك ملائكة يحفظون العبد من بين يديه، ومن خلفه بأمر الله

عَزَّ وَجَلَّ.

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٣١٢)، والإمام ابن ماجه في سننه (٤١٩٠)، وصححه الإمام

الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن، وقال: "حسن دون قوله والله لوددت فإنه مدرج".

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٩٩).

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

ونؤمن: أن هنالك ملائكة: يكتبون ما يكون من أعمال العبد، من خير، ومن شر.

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٠-١٢].

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِيَّةِ رَسُولًا أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

□ **وجاء في الصحيحين:** من طريق أبي إسحاق الشيباني، قال: سألت زربن حبيش عن قول الله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴿١٠﴾﴾ [النجم: ٩-١٠] قال: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ «رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَهُ سِتْمَاةٌ جَنَاحٌ»^(١).

المهم: أن تعلم أن الله عَزَّجَلَّ له خلق لا يعصونه ويفعلون ما يؤمرون، وهم الملائكة عليهم السلام.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٣٣)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٤).

لأن الإنسان: إما أن يتشبه بالملائكة عليهم السلام، ويكون عابداً لله **عَزَّوَجَلَّ**، ومقبلاً على طاعته **عَزَّوَجَلَّ**، ولا يعصيه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ويكون مسابقاً ومسارعاً إلى مرضاته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

وإما: إن يتشبه بالشياطين، ويكون من العصاة المتمردين.

فجعل الله عَزَّوَجَلَّ: الإنسان بين هذين المخلوقين.

ونؤمن: أن الملائكة يكونون في يوم الجمعة على أبواب المساجد يكتبون الأول فالأول، حتى يصعد الخطيب على المنبر.

□ **كما جاء في سنن الإمام النسائي رَحِمَهُ اللهُ:** من حديث **أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:** «إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَعَدَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، فَكَتَبُوا مَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طَوَّتِ الْمَلَائِكَةُ الصُّحُفَ.»
قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُهْجَرُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَالْمُهْدِي بَدَنَةً، ثُمَّ كَالْمُهْدِي بَقَرَةً، ثُمَّ كَالْمُهْدِي شَاةً، ثُمَّ كَالْمُهْدِي بَطَّةً، ثُمَّ كَالْمُهْدِي دَجَاجَةً، ثُمَّ كَالْمُهْدِي بَيْضَةً»^(١).

ونؤمن: أن الملائكة يؤمنون على تأمين المصلين.

□ **كما جاء في الصحيحين:** من حديث **أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:** **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:** «إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ، فَأَمَّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» - وَقَالَ ابْنُ شَهَابٍ - وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "أَمِينَ" ^(٢).

(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه (١٣٨٥)، وصححه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللهُ** في صحيح السنن، وقال: "صحيح".

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٨٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٤١٠).

ونؤمن: أن المصلي إذا قال: ربنا لك الحمد، فإن الملائكة تقول مثل قوله، وإذا توافق قوله مع قول الملائكة، غفر الله له ما تقدم من ذنبه.

□ **كما جاء في الصحيحين:** من حديث **أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (١).

فالملائكة: شأنهم عظيم عند الله **عَزَّجَلَّ**، فمنهم الصافون، ومنهم المسيحون، وما منهم إلا له مقام معلوم عند الله **عَزَّجَلَّ**.

🕌 **يقول الله عز وجل:** ﴿وَمَا مِثًا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ (١٦٤) **وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِيحُونَ** ﴿١٦٦﴾ [الصفات: ١٦٤-١٦٦].

ومنهم: أصحاب الصفات العظيمة، كحملة العرش.

🕌 **يقول الله عز وجل:** ﴿وَالْمَلَائِكَةُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾

[الحاقة: ١٧].

□ **وجاء في سنن الإمام أبي داود رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث **جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،** عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَائِقِهِ مَسِيرَةٌ سَبْعَ مِائَةِ عَامٍ» (٢).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٩٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٤٠٩).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٤٧)، وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن، وقال: "صحيح". وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١٥١). وهو في الصحيح

المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٢٤٨).

□ وجاء في مسند الإمام أبي يعلى رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَرَقَتْ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ السَّابِعَةَ، وَالْعَرْشُ عَلَى مَنْكِبِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ أَيَّنَ كُنْتَ؟ وَأَيَّنَ تَكُونُ؟»^(١).

□ وجاء في مستدرک الإمام الحاکم رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أبي هريرة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكَ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ وَعُنُقُهُ مَشْنِيَةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ وَهُوَ يَقُولُ: "سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ رَبَّنَا"، قَالَ: «فَيَرُدُّ عَلَيْهِ مَا يَعْلَمُ ذَلِكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا»^(٢).

فهذه: هي عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم في ملائكة الله عَزَّوَجَلَّ المكرمين عليهم السلام أجمعين.



(١) أخرجه الإمام أبو يعلى في مسنده (٦٦١٩). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ برقم (١٤٣٦)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".

(٢) أخرجه الإمام الحاکم في مستدرکه (٧٨١٣)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ برقم (١٤٣٦).

ومن عقيدة السلف الصالح: الإيمان برسول الله عليهم الصلاة والسلام أجمعين

ومن عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم: الإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

والإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام على نوعين:
النوع الأول: إيمان مجمل.

وهو: أن تؤمن بكل الأنبياء، والرسول، الذين أرسلهم الله عزَّجَلَّ، سواء في ذلك ما علمنا منهم، وما لم نعلم.

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٥﴾ رُسُلًا مُبْتَلِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء: ١٦٥-١٦٥].

وقد جاء تعين عددهم: في السنة النبوية الثابتة عن النبي ﷺ.

□ جاء في مستدرک الحاکم رَحْمَةُ اللَّهِ وَغَيْرِهِ: من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَبِيًّا كَانَ آدَمُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، مُعَلِّمٌ مُكَلِّمٌ» قَالَ: كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ: «عَشْرُ قُرُونٍ» قَالَ: كَمْ بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: «عَشْرُ قُرُونٍ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ كَانَتِ الرُّسُلُ؟ قَالَ: «ثَلَاثٌ مِائَةٌ وَخَمْسٌ عَشْرَةٌ جَمًّا غَفِيرًا» (١).

(١) أخرجه الإمام الحاکم في مستدرکه (٣٠٣٩)، وهو في الصحیحة للإمام الألبانی رَحْمَةُ اللَّهِ بِرَقْم

النوع الثاني: الإيمان المفصل.

وهو: أن نؤمن بكل نبي، ورسول، ذكر لنا اسمه في القرآن الكريم، وفي السنة

الثابتة عن النبي ﷺ.

والذين ذكروا في القرآن الكريم: خمسة وعشرون.

﴿يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالْتَّيِّبِينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ ذُبُورًا ﴾﴾ [النساء: ١٦٣].

﴿ويقول الله عز وجل: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾﴾ [٨٣] وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِلْيَاسَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا يَكْفُرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام: ٨٣-٩٠].

فالإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام: وأن الله عز وجل أرسلهم إلى

أقوامهم، لتبليغ دينه، وتبليغ شريعته.

ونؤمن: بأن أفضلهم أولوا العزم من الرسل.

وهم خمسة:

الأول: نبينا محمد ﷺ.

الثاني: إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الثالث: موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الرابع: عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الخامس: نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿وقد ذكروا في قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغٌ فُهِلَ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأحقاف: ٣٥].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ (٣٥/٧):

وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي تَعْدَادِ أَوْلِي الْعَزْمِ عَلَى أَقْوَالٍ:

وَأَشْهَرُهَا أَنَّهُمْ: نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ

مُحَمَّدٌ ﷺ.

قَدْ نَصَّ اللهُ عَلَى أَسْمَائِهِمْ: مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ فِي آيَتَيْنِ مِنْ سُورَتِي "الْأَحْزَابِ" وَ

"الشُّورَى".

وَقَدْ يُحْتَمَلُ: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِأَوْلِي الْعَزْمِ جَمِيعُ الرُّسُلِ.

وَتَكُونُ: ﴿مِنْ﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥] لِبَيَانِ الْجِنْسِ، وَاللَّهُ

أَعْلَمُ. اهـ

المراد بالآيتين:

﴿الْأُولَى﴾: قول الله عزَّوجلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمَنْ نُوحِ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾﴾ [الأحزاب: ٧-٨].

﴿الثانية﴾: قول الله عزَّوجلَّ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشورى: ١٣].

ونؤمن: بأن خاتمهم محمد ﷺ، وأنه أفضل الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام أجمعين.

﴿يقول الله عزَّوجلَّ﴾: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب: ٤٠].

□ وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافعٍ وأول مُشفعٍ» (١).

وبوب عليه الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم: "بَابُ تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا ﷺ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ".

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٢٧٨).

□ ولما جاء في الصحيحين: من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِلَحْمٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَهَشَّ مِنْهَا نَهْشَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وذكر قصة الشفاعة (١).

فتؤمن: بما جاء به النبي ﷺ من القرآن الكريم، ومن السنة النبوية الثابتة عن النبي ﷺ، ونقاد لذلك، ونعمل بهما، ويكون ذلك بطاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر والانتفاء عما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله عَزَّوَجَلَّ إلا بما شرع.

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

﴿وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

﴿وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

﴿وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

﴿وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

﴿وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]، إلى غير ذلك من الأدلة.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧١٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٤).

ومن عقيدة السلف: الإيمان بالكتب السماوية المنزلة على الرسل عليهم السلام

ومن عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم: الإيمان بجميع الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

والإيمان بالكتب السماوية على قسمين:

الأول: إيمان مجمل.

فنؤمن: بكل الكتب المنزلة من عند الله **عَزَّوَجَلَّ** على الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

ما: علمنا منها، وما لم نعلم.

كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ [الحديد: ٢٥].

الثاني: إيمان مفصل.

فنؤمن: بما ذكر لنا من الكتب السماوية في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية الثابتة عن النبي **ﷺ**.

وأولها: القرآن الكريم.

أنزله: الله **عَزَّوَجَلَّ** على عبده ونبيه محمد **ﷺ**.

يقول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَامِينَ نَذِيرًا﴾

[الفرقان: ١].

﴿١﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكَّرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾ تَزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴿٥﴾ ﴿طه: ١-٥﴾.

والآيات: في هذا الصدد كثيرة، وهو كلام الله **عَزَّوَجَلَّ** غير مخلوق منه بدأ وإليه

يعود.

الثاني: التوراة.

أنزلها: الله **عَزَّوَجَلَّ** على عبده ونبيه موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ**.

وهي: أعظم كتب بني إسرائيل.

﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْمَوْا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيتِي تَمَنَّا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٢﴾ [المائدة: ٤٤].

□ **وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:** من حديث البراء بن عازب

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا مَجْلُودًا، فَدَعَاهُمْ ﷺ، فَقَالَ: «هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ، فَقَالَ: «أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟» قَالَ: لَا، وَلَوْلَا أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُهُ الرَّجْمَ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرْكَنَاهُ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ، قُلْنَا: تَعَالَوْا فَلَنَجْتَمِعَ عَلَى شَيْءٍ نَقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ، فَجَعَلْنَا

التَّحْمِيمِ، وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا
 أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ»، فَأَمَرَ بِهِ فَرَجِمَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنَكَ
 الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٤١] إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا
 فَخُذُوهُ﴾ [المائدة: ٤١]، يَقُولُ: اتُّوا مُحَمَّدًا ﷺ، فَإِنْ أَمَرَكُمُ بِالْتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ
 فَخُذُوهُ، وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ
 اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
 فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
 فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧] فِي الْكُفَّارِ كُلِّهَا^(١).

الثالث: صحف إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام.

أنزلها: الله عَزَّوَجَلَّ على عبده ونبيه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام.

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى: ١٩].﴾

الرابع: صحف موسى عَلَيْهِ السَّلَام.

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى: ١٩]، وَقِيلَ هِيَ التَّوْرَةُ.

الخامس: الزبور.

أنزله: الله عَزَّوَجَلَّ على عبده ونبيه داود عَلَيْهِ السَّلَام.

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالذِّكْرِ مِنْ بَعْدِهِ

وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَيُوسُفَ

وَهُرُونَ وَسُلَيْمَانَ وَعَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣].﴾

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٠٠).

السادس: الإنجيل.

أنزله: الله عزَّجَلَّ على عبده ونيبه عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وهو: مصدق للتوراة، وتمام لها.

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَإِنَّا نَبِّئُكَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦].

ونؤمن: بأن الله تعالى أنزل مع كل رسول كتابا.

﴿لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

ونؤمن: بأن كل الكتب السماوية حرفت وبدلت وغيرت، وما بقي منها من حق فقد نسخ بالقرآن الكريم.

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۗ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۗ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۗ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨].

ونؤمن: أن الله عزَّجَلَّ تكلم بكتبه.

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۗ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وعلمه غير مخلوق.

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

ونؤمن: أن القرآن كلام الله عزَّوجلَّ غير مخلوق، ومنه بدأ وإليه يعود.

﴿ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٦].

□ وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في الصحيحين: (وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحَيُّ يُتْلَى، وَلَشَأْنِي كَانَ أَحَقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُرْتَّبِي اللَّهُ بِهَا).

وقال عمرو بن دينار: أدركت سبعين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يقول: (القرآن كلام غير مخلوق) أخرجه أنس.

فمن زعم أن القرآن مخلوق وأنه قول البشر فقد كفر، والله المستعان.



ومن عقيدة السلف: الإيمان بأن القدر خيره وشره من الله عز وجل

ومن عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم: الإيمان بأن القدر خيره وشره من الله عز وجل.

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].﴾

فالإيمان بالقدر: سبب لأن يطمئن قلب المؤمن، وتسكن جوارحه، وتهدئ نفسه، وترتاح روحه، ويصلح حاله ومآله.

فالإيمان بالقدر: سبب من أسباب السعادة التي يتحصل عليها الإنسان في هذه الحياة الدنيا.

وحاله بين أمرين:

إما أن: يبتليه الله عز وجل بالمرض، أو الفقر، أو الشدة، أو الخوف، أو غير ذلك من أنواع البلى.

فيصبر على ذلك، ويسلم، ويرضى، ويشكر، وله الأجر والثواب العظيم من الله عز وجل.

وإما أن يبتليه الله عز وجل بالصحة، والعافية، والغنى، والأمن، والنعم الظاهرة والباطنة.

فيشكر الله عز وجل على ذلك، ويكون له: الأجر والثواب العظيم من الله عز وجل.

فالمؤمن حاله طيب في الأمرين:

إن أصابته سراء: شكر فكان خيراً له عند ربه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

وإن أصابته ضراء: صبر؛ فكان خيراً له عند ربه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

□ كما في حديث صهيب الرومي في صحيح مسلم، قال: قال رسول الله

ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».

ونؤمن أن الله **عَزَّجَلَّ** عالم بكل شيء، ومحيط بكل شيء، لا يغيب عنه مثقال

ذرة في الأرض، ولا في السماوات.

﴿ **يقول الله عز وجل:** ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ

مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

[المجادلة: 7].

﴿ **ويقول الله عز وجل:** ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [التغابن: 4].

﴿ **ويقول الله عز وجل:** ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا

فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا

رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩].

﴿ **ويقول الله عز وجل:** ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ

مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ

فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾
[يونس: ٦١].

ونؤمن: أن الله عَزَّوَجَلَّ كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرضين بخمسين ألف عام.

□ **لما جاء في صحيح الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ:** من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»^(١).

(كتب الله مقادير الخلائق) **قال العلماء:** المراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره، لا أصل التقدير فإن ذلك أزلي لا أول له.
(وعرشه على الماء) **أي:** قبل خلق السماوات والأرض.

ونؤمن: أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق القلم، وأمره بكتابة كل شيء إلى قيام الساعة.

□ **لما جاء في سنن الإمام أبي داود رَحِمَهُ اللهُ:** عَنْ أَبِي حَفْصَةَ، قَالَ: قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " إِنْ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: " اكْتُبْ "، قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا اَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ "، يَا بُنَيَّ إِنَّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي»^(٢).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٥٣).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٠٠)، وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح السنن،

□ **ولفظ الإمام الترمذي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي سُنَنِهِ:** عن عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمٍ، قَالَ: قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقَيْتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةَ يَقُولُونَ فِي الْقَدْرِ، قَالَ: يَا بَنِيَّ، أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَاقْرَأِ الزُّحْرَفَ، قَالَ: فَفَرَأْتُ: ﴿حَمَّ ① وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ②﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ③ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ④﴾ [الزخرف: ١-٤].

فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا أُمُّ الْكِتَابِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ كِتَابُ كِتْبَةِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ، فِيهِ إِنْ فَرَعُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَفِيهِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، قَالَ عَطَاءٌ: فَلَقَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ: مَا كَانَتْ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ؟

قَالَ: دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي: "يَا بَنِيَّ، اتَّقِ اللَّهَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، فَإِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ"، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ: اكْتُبْ، فَقَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبِ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ»^(١).

ونؤمن: أنه لا يقع في هذا العالم إلا ما شاء الله عَزَّوَجَلَّ.

🏠 **يقول الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا

حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠]، والأدلة في ذلك كثيرة، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

وقال: "صحيح".

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢١٥٥)، وصححه الإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ فِي صَحِيحِ السُّنَنِ،

وقال: "صحيح".

ونؤمن: أن الله عَزَّجَلَّ خالق كل شيء، من الخير، والشر لحكمة يعلمها
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

خلق الخير ويحبه، وخلق الشر ويغضبه للابتلاء والاختبار.

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢].

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦]، أي والذي

تعملون.

□ وفي مستدرك الحاكم رَحْمَةُ اللَّهِ وَغَيْرِهِ: من حديث حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنَعَتِهِ»^(١)، وأخرجه البخاري في

خلق أفعال العباد.

فهذه أربع مراتب، لا يكون الإيمان بالقدر إلا بها:

الأولى: العلم.

الثانية: الكتابة.

الثالثة: المشيئة.

الرابعة: الخلق.

إذاً: السلفية هي تحقيق الإيمان بالقدر.

خلافاً: للجبرية.

وخلافاً: للقدرية النفاة.

(١) أخرجه الإمام الحاكم في مستدركه (٨٥، ٨٦)، وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ بِرَقْم

(١٦٣٧)، وفي الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحْمَةُ اللَّهِ بِرَقْم (٢٩٥).

وخلافًا: للرافضة، وهم إلى الاعتزال ونفي القدر.

وخلافًا: للصوفية، وهم إلى الجبر.

وهكذا هو حال أغلب الطوائف المبتدعة.

فتجدهم في غلو، وإما إلى جفاء.

بينما أهل السنة والجماعة السلفيون، هم أصحاب المنهج الوسط، الذي لا

جفاء فيه للحق، ولا غلو فيه عن الحق.

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، أي عدلاً

خياراً.



ومن عقيدة السلف: الإيمان باليوم الآخر

ومن عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم: الإيمان باليوم الآخر.

سمي بذلك؛ لأنه لا يوم بعده.

وإنما جنة: للمؤمنين بإذن الله عَزَّوَجَلَّ رب العالمين.

أو النار: للكافرين والمشركين.

وهو أن تؤمن: أن الله عَزَّوَجَلَّ يكرم المؤمنين بالجنة.

﴿يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الزمر: ٧٣-٧٤].

﴿ويهين الكافرين بالنار، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [الزمر: ٧٨].

ويدخل في هذا الباب ما يأتي بعده إن شاء الله.



الإيمان بالحياة البرزخية

فالسلفية: هي اعتقاد ما دلت عليه الأدلة من الكتاب العزيز، والسنة المطهرة الثابتة عن النبي ﷺ.

ومن ذلك: الإيمان بما في القبر، من النعيم للمؤمنين، وما فيه من العذاب للكفار والمشركين، ولمن يستحقه من عصاة المؤمنين.

□ **جاء في سنن الإمام ابن ماجه رَحِمَهُ اللهُ:** عَنْ هَانِيٍّ، مَوْلَى عُمَانَ، قَالَ: كَانَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ» قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْطَحَ مِنْهُ» (١).

ونؤمن: بأن القبر فيه ضمة كما أخبر النبي ﷺ بذلك.

□ **كما جاء في معجم الإمام الطبراني رَحِمَهُ اللهُ الكبير:** من حديث عبد الله ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ دُفِنَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى قَبْرِهِ قَالَ: «لَوْ نَجَا أَحَدٌ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ لَنَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَلَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةٌ ثُمَّ رُخِّيَ عَنْهُ» (٢).

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٤٢٦٧)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح السنن، وقال: "حسن".

(٢) أخرجه الإمام الطبراني في معجم الكبير (١٠/٣٣٤/١٠٨٢٧)، وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ برقم (١٦٩٥).

□ وجاء في مسند ابن الجعد رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، وَلَوْ نَجَا أَوْ سَلِمَ أَحَدٌ مِنْهَا لَنَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ»^(١).

ولا يسلم من ضمة القبر: إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

وهذا: على الصحيح من أقوال أهل العلم رحمة الله عليهم.

ونؤمن: بفتنة القبر، كما أخبر بذلك النبي ﷺ.

ولا يسلم من فتنة القبر: إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام؛ لأن

أقوامهم يسألون عنهم.

وكذلك: يسلم من فتنة القبر: الشهداء، والمرابطون، والصديقون على

الصحيح من أقوال أهل العلم.

□ كما جاء في الصحيحين: من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ

يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ،

وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ

فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ

الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ

بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»^(٢).

والمعنى: نظفني من ماء الثلج والبرد.

(١) أخرجه الإمام ابن الجعد في مسنده (١٥٤٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٣٦٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٨٩).

□ ولما جاء في صحيح الإمام مسلم رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَصَلَّى عَلَيَّ جَنَازَةً يَقُولُ: «اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَاغْفِرْ عَنْهُ وَعَافِهِ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِمَاءٍ وَثَلْجٍ وَبَرَدٍ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يَنْقَى الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَعَذَابَ النَّارِ».

قَالَ عَوْفٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَتَمَّيْتُ أَنْ لَوْ كُنْتُ أَنَا الْمَيِّتَ، لِدَعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ ذَلِكَ الْمَيِّتِ» (١).

□ ولما جاء في الصحيحين: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوَلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، آتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيَقَالُ: انظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبَدَ لَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ»، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الْكَافِرُ - أَوْ الْمُتَأَفِّقُ - فَيَقُولُ: "لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ"، فَيَقَالُ: "لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ" (٢).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٩٦٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٧٠).

□ ولما جاء في مسند الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّ عَلَيَّ رُءُوسَنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُوْدٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: "اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا،".

ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَحِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، أَخْرِجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ".

قَالَ: "فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكِ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ".

قَالَ: "فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمْرُونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُنْتَحَى لَهُمْ فَيُسَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى".

قَالَ: "فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيَجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ، فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْبَسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ أَبَا إِلَى الْجَنَّةِ".

قَالَ: "فَيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا، وَطِيْبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِه مَدَّ بَصَرِهِ".

قَالَ: "وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرَّيْحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يُسْرُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحِ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي".

قَالَ: "وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَتَيْتَهَا النَّفْسُ الْحَيِثُ، أَخْرِجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ".

قَالَ: "فَتَفْرُقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُورِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ حَيْفَةٍ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْحَيْثُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ"، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَفْتَحْ

لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلَ فِي سِمِّ الْخَيْطِ ﴿٤٠﴾ [الأعراف: ٤٠]
 فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: " اَكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتَطْرَحُ رُوحُهُ
 طَرْحًا " .

ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ
 فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١] " فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيَجْلِسَانِهِ،
 فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ:
 هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟
 فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرَشُوا لَهُ مِنَ
 النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسُمُومِهَا، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرَهُ
 حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الشَّيْبِ، مُتِنُّ الرِّيحِ،
 فَيَقُولُ: أَبَشِّرُ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟
 فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْحَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ
 السَّاعَةَ " (١) .

□ وجاء في سنن الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ
 أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٨٥٣٤)، وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الترغيب
 والترهيب برقم (٣٥٥٨)، وقال فيه: "صحيح". وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي
 رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١٤١)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".

فهذه هي السلفية في هذا الباب وهو اعتقاد ما جاء في اليوم الآخر، بدأ من الحياة البرزخية إلى دخول المؤمنين بإذن الله عزَّجَلَّ إلى جنة رب العالمين، وإلى دخول الكفار والمشركين إلى نار جهنم والعياذ بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .



الإيمان بحوض النبي ﷺ

فنؤمن: بحوض النبي ﷺ.

بواب الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ فِي صَحِيحِهِ فَقَالَ: «بَابٌ فِي الْحَوْضِ».

﴿ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١].

□ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى

الْحَوْضِ»

□ ثم أخرج برقم (٦٥٧٥) فقال: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ

ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ».

والحديث: أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٩٧).

□ ثم أخرج في صحيحه برقم (٦٥٧٧): عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

قَالَ: «أَمَامَكُمْ حَوْضٌ كَمَا بَيْنَ جَرَبَاءَ وَأَذْرَحَ».

والحديث: أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٩٩).

(جرباء وأذرح) موضعان وقيل هما قريتان بالشام.

□ ثم أخرج في صحيحه برقم (٦٥٧٨): عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ:

الْكَوْثَرُ: «الْخَيْرُ الْكَثِيرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ» قَالَ أَبُو بَشِيرٍ: قُلْتُ لِسَعِيدٍ: إِنَّ أَنْاسًا

يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ سَعِيدٌ: «النَّهْرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي

أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ».

□ ثم أخرج برقم (٦٥٧٩): عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٍ، مَأْوُهُ أَبْيَضٌ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيْرَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا»
والحديث: أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٩٢).

□ ثم أخرج في صحيحه برقم (٦٥٨٠): عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ».
والحديث: أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٣٠٣).

□ ثم أخرج في صحيحه برقم (٦٥٨٣): عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لِيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرَفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يَحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ».
□ ثم أخرج في صحيحه برقم (٦٥٨٤): عن أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ يَزِيدُ فِيهَا: " فَأَقُولُ إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي ".
والحديث: أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٩٠ - ٢٢٩١).

□ ثم أخرج في صحيحه برقم (٦٥٨٥): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَيَحَلَّتُونَ عَنِ الْحَوْضِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَيَّ أَذْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى ".

□ ثم أخرج في صحيحه برقم (٦٥٨٦): عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " يَرِدُ عَلَى الْحَوْضِ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَيَحْلَتُونَ عَنْهُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى ".

□ ثم أخرج في صحيحه برقم (٦٥٨٨): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي ».

□ ثم أخرج في صحيحه برقم (٦٥٩٠): عَنْ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انصَرَفَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا»، وفيه دليل أن الحوض موجود الآن.

□ وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْحَوْضِ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَنِيبُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلَمَةِ الْمُصْحِيَةِ، آيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخَرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرَضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ» (١).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٠٠).

وبوب عليه الإمام النووي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي شرح مسلم: "بَابُ إِثْبَاتِ حَوْضِ نَبِيِّنَا

ﷺ وَصِفَاتِهِ".

□ وجاء في صحيح الإمام مسلم رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ

اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسِ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى

يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ». فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ: «مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ» وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ

فَقَالَ: «أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، يَغْتُ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ

الْجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ»^(١)، وأحاديثه كثيرة، والله الحمد

والمنة.



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٠١).

الإيمان بالميزان

ومن عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم: الإيمان بالميزان، كما أخبر به

النبي ﷺ.

﴿قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَامًا مَن ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾ [الفارعة: ٦-٩].

﴿وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾

[الأنبياء: ٤٧].

﴿وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٨].

﴿وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ

خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٣].

وأما من السنة: فالأحاديث في ذلك كثيرة بلغت مبلغ التواتر.

□ منها: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عند الإمام مسلم والبخاري (٤٧٢٩)

قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بُعُوضَةٍ».

ومنها: حديث البطاقة.

□ الذي أخرجه الإمام أحمد: من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَسْتَخْلِصُ رَجُلًا مِّنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجْلًا كُلُّ سِجْلٍ مَدَّ الْبَصْرِ، ثُمَّ

يَقُولُ لَهُ: أَتَنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا أَظْلَمْتَكَ كَتَبْتِي الْحَافِظُونَ قَالَ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَلَكِ عُدْرَةٌ أَوْ حَسَنَةٌ، فَيَهْتُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَاحِدَةً لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: أَحْضِرُوهُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّحِلَاتِ، فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ: فَتَوْضَعُ السَّحِلَاتُ فِي كَفِّهِ، قَالَ: فَطَاشَتْ السَّحِلَاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ وَلَا يَثْقُلُ شَيْءٌ مَعَ اسْمِ اللَّهِ».

□ ومنها: حديث أبي سلمى راعي النبي ﷺ: «بَخِ بَخٍ، لَخَمْسٍ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى فِي حَسَبِهَا، وَالِدَاهُ»، أخرجه أحمد (٤٤٣/٦).

□ ومنها: حديث أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عند الإمام مسلم (١٢٣) والنسائي أن رسول الله ﷺ قال: «الطهور شرط الإيمان والحمد لله تملأ الميزان».

□ ومنها: حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ»، أخرجه أحمد (٤٤٦/٦).

□ وأخرج أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَسْنَدِهِ: من طريق شعبة عن عطاء بن السائب عن أبيه، وأبو داود (٥٠٦٥) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعاً: «حَصَلَتَانِ، أَوْ خَلْتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ، يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ، وَيُكَبِّرُ

أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ». هذا حديث حسن.

وشعبة: قد سمع من عطاء قبل الاختلاط.

□ وأخرج الإمام أحمد في مسنده (٣٩٩١): عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أنه كان يجتني سواكا من الأراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول الله ﷺ: «مِمَّ تَضْحَكُونَ؟». قالوا: يا نبي الله، من دقة ساقيه. فقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ».

□ قال ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ (٤٧٢): قال القرطبي: قال العلماء: إذا انقضى

الحساب كان بعده وزن الأعمال، لأن الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لتقرير الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها. اهـ

ونؤمن: أن الميزان واحد.

🕌 **وأما قول الله تعالى:** ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

فالمراد به: الموزونات؛ فجمع باعتبار تنوع الأعمال، وهذا هو القول الصحيح، وإلا فقد قيل بأن لكل أمة ميزان.

قال ابن عطية في «التفسير» (١٣/٧): الناس على خلافه.

أي: لكل أمة ميزان، وإنما لكل واحد وزن يختص به والميزان واحد. اهـ

ونؤمن: أن الميزان له كفتان.

ثم اعلم أيضًا: أن الميزان الذي دلت عليه السنة له كفتان حسيتان مشاهدتان.

والدليل على ذلك: حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا السابق وفيه: «فَتَوَضَّعُ السَّجَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالْبَطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ».

بيان الموزونات:

بوزن العامل:

كما في حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم.

وبوزن العمل.

□ كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»، متفق عليه.

وكما في حديث: أبي سلمى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، راعي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكما في حديث: أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وتوزن الصحف كما في حديث البطاقة.

والذين أنكروا الميزان من الملاحدة وأهل الاعتزال وغيرهم.

شبهتهم: أن الأعمال أعراض لا تقبل الوزن وإنما يقبل الوزن الأجسام.

والرد عليهم: أن الله يقبل الأعراض أجساماً.

□ **ففي حديث:** أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيَنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَهُ، ثُمَّ يَنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَهُ، فَيَذْبَحُ...»، أخرجه البخاري ومسلم.

والحكمة من نصب الميزان: مع أن الله محيط بكل شيء علماً، إظهار العدل وبيان الفضل حيث أن الله يزن مثاقيل الذر من خير وشر، انتهى أفاده ابن أبي العز **رَحْمَةُ اللَّهِ**.

مسألة: وزن أعمال الكفار:

للعلماء في هذه المسألة قولان:

الأول: أنها توزن.

﴿لعموم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾﴾ [الأعراف: ٩].

﴿ولقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾﴾ [١٣] تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِي تُتَلَّىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١٣-١٥].

□ **وجاء في البخاري ومسلم:** من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **ﷺ**

قال: **«إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ: اقْرَأُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾﴾ [الكهف: ١٥].**

والحديث: ليس فيه نص أنه لا يوزن وإنما فيه أن وزنه لا مقدار له لأنه لا

حسنات له.

وقد رجح هذا القول: الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ فِي «التذكرة» (٢٧٢-٢٧٣)؛ حيث قال: فإن قيل أما وزن أعمال المؤمنين فظاهر وجهه فتقابل الحسنات بالسيئات فتوجد حقيقة الوزن، والكافر لا يكون له حسنات فما الذي يقابل بكفره وسيئاته وأنى يتحقق في أعماله الوزن؟

فالجواب أن ذلك من وجهين:

أحدهما: أن الكافر يُحضر له ميزان فيوضع كفره وسيئاته في إحدى كفتيه ثم يقال له هل لك من طاعة تضعها في الكفة الأخرى فلا يجد فيشال الميزان فترفع الكفة الفارغة وتقع المشغولة، فهذه خفت موازينه وهذا ظاهر الآية.

الثاني: أن الكافر يكون منه صلة الأرحام ومواساة الناس وعتق مملوك وغيرها مما لو كانت للمسلم لكانت طاعة فمن كانت له مثل هذه الخيرات من الكفار فإنها تجمع وتوضع في ميزانه غير أن الكفر إذا قابلها رجح بها؛ انتهى.

فائدة: نقل ابن كثير في «النهاية» عن القرطبي قوله: وقد روى عن مجاهد والضحاك والأعمش أن الميزان هنا بمعنى العدل والقضاء، وذكر الوزن والميزان ضرب مثل، كما يقال هذا الكلام في وزن هذا.

قلت: أي ابن كثير لعل هؤلاء إنما فسروا هذا عند قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾﴾ [الرحمن: ٧-٩].

فهنا المراد: بالميزان أن الله تعالى وضع العدل بين عباده وأمر عباده أن يتعاملوا به فيما بينهم، فأما الميزان الموضوع يوم القيامة فقد تواترت بذكره

الأحاديث كما تقدم، وهو ظاهر القرآن العظيم: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾

[الأعراف: ٨]. ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [الأعراف: ٩].

وهذا: إنما يكون لشيء محسوس، والله الموفق.



الإيمان بالشفاعة

ومن عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم: الإيمان بالشفاعة.

كما أخبر بذلك: النبي ﷺ، وأن النبي ﷺ يشفع في أهل الكبائر من أمته خلافا للخوارج والمعتزلة.

❁ بيان أن الشفاعة أنواع:

والشفاعة أنواع: منها ما هو متفق عليه بين الأمة، ومنها ما خالف فيه المعتزلة ونحوهم من أهل البدع.

❁ النوع الأول: الشفاعة العظمى.

وهي: خاصة بنبينا ﷺ من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين.

وفي «الصحيحين» وغيرهما عن جماعة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، أحاديث الشفاعة.

❑ منها: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أتى رسول الله ﷺ بلحم، فدفع إليه منها الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة، ثم قال: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ لِمَ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصْرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَيَّ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ؟»

فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَبُوكُمْ آدَمُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟

فَيَقُولُ: آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟

فَيَقُولُ نُوحٌ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ.

فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟

فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ فَذَكَرَ كَذِبَاتِهِ، نَفْسِي نَفْسِي، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ، وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟

فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي، نَفْسِي نَفْسِي،

أَذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي، أَذْهَبُوا إِلَيَّ عَيْسَى، فَيَأْتُونَ عَيْسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عَيْسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَيَّ مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، قَالَ: هَكَذَا هُوَ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَيَّ مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عَيْسَى، إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا، أَذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي، أَذْهَبُوا إِلَيَّ مُحَمَّدٌ. فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ، وَمَا تَأَخَّرَ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَيَّ مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَأَقُومُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي **عَزَّجَلَّ**، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، ازْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، اشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَقُولُ: يَا رَبُّ أُمَّتِي أُمَّتِي، يَا رَبُّ أُمَّتِي أُمَّتِي، يَا رَبُّ أُمَّتِي أُمَّتِي، يَا رَبُّ، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيَمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَبْوَابِ».

ثم قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَمَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصْرَاعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى». **أخرجاه في «الصحیحین»** بمعناه. **واللفظ: للإمام أحمد في المسند (٩٦٢١).**

﴿ النوع الثاني والثالث من الشفاعة: شفاعة **ﷺ** في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم.

فيشفع فيهم: ليدخلوا الجنة، وفي أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها.

﴿ النوع الرابع: شفاعته ﷺ في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم.

وقد وافقت المعتزلة: هذه الشفاعة خاصة، وخالفوا فيما عداها من المقامات، مع تواتر الأحاديث فيها.

﴿ النوع الخامس: الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

ويحسن أن يستشهد لهذا النوع بحديث عكاشة بن محصن، حين دعا له رسول الله ﷺ أن يجعله من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، والحديث مخرج في «الصحيحين».

﴿ النوع السادس: الشفاعة في تخفيف العذاب عن من يستحقه.

كشفاعته ﷺ: في عمه أبي طالب أن يخفف عنه عذابه، وهذه شفاعة خاصة بالنبي ﷺ.

ثم قال القرطبي في التذكرة بعد ذكر هذا النوع:

فإن قيل: فقد قال تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّفَاعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

قيل له: لا تنفعه في الخروج من النار، كما تنفع عصاة الموحدين، الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة.

﴿ النوع السابع: شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة.

وفي صحيح مسلم: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: «أنا أول

شفيع في الجنة».

﴿ النوع الثامن: شفاعته في أهل الكبائر من أمته.

ممن دخل النار، فيخرجون منها، وقد تواترت: بهذا النوع الأحاديث.

□ منها حديث **أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، قال: قال رسول الله ﷺ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي». رواه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ.

□ **وروى الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ**: عن معبد بن هلال العنزي، قال: اجتمعنا وناس من أهل البصرة، فذهبنا إلى **أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، وذهبنا معنا بثابت البناني إليه، يسأله لنا عن حديث الشفاعة، فإذا هو في قصره، فوافقناه يصلي الضحى، فاستأذنا، فأذن لنا وهو قاعد على فراشه، فقلنا لثابت: لا تسأله عن شيء أول من حديث الشفاعة، فقال: يا أبا حمزة، هؤلاء إخوانك من أهل البصرة، جاؤوك يسألونك عن حديث الشفاعة، فقال: حدثنا محمد ﷺ، قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - أَوْ حَرْدَلَةٍ - مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ، فَانْطَلِقْ، فَأَفْعَلْ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا

مُحَمَّدٌ أَرْفَعُ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: أَنْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ».

قال: فلما خرجنا من عند أنس، قلت لبعض أصحابنا لو مررنا بالحسن، وهو متوار في منزل أبي خليفة، فحدثناه بما حدثنا به أنس بن مالك، فأتيناها، فسلمنا عليه، فأذن لنا، فقلنا له: يا أبا سعيد، جئناك من عند أخيك أنس بن مالك، فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة، فقال: هيه؟ فحدثناه بالحديث، فانتهى إلى هذا الموضوع، فقال: هيه؟ فقلنا لم يزد لنا على هذا، فقال: لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة، فلا أدري، أنسي أم كره أن تتكلوا؟ فقلنا: يا أبا سعيد، فحدثنا، فضحك، وقال: خلق الإنسان عجولاً! ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم، حديثي كما حدثكم به، قال: «ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَرْفَعُ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، وَكِبْرِيَايَ وَعَظَمَتِي لِأَخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». أخرجته مسلم وهكذا: رواه مسلم في صحيحه.

🏠 وروى الحافظ أبو يعلى رَحِمَهُ اللهُ: عن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ».

🏠 وفي الصحيح: من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً، قال: «فَيَقُولُ اللهُ تعالى: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ»، الحديث.

❁ بيان أقسام الناس في الشفاعة:

ثم إن الناس في الشفاعة على ثلاثة أقوال:

❁ فالمشركون والنصارى والمبتدعون من الغلاة في المشايخ وغيرهم:

يجعلون شفاعة من يعظمونه عند الله كالشفاعة المعروفة في الدنيا.

❁ والمعتزلة والخوارج: أنكروا شفاعة نبينا ﷺ وغيره في أهل الكبائر.

❁ وأما أهل السنة والجماعة: فيقرون بشفاعة نبينا ﷺ في أهل الكبائر،

وشفاعة غيره، لكن لا يشفع أحد حتى يأذن الله له ويحد له حدا.

□ كما في الحديث الصحيح: في حديث الشفاعة أنهم يأتون آدم، ثم نوحا،

ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، فيقول لهم عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اَتُّوا مُحَمَّدًا

ﷺ، فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَإِذَا

رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ: سَلْ تُعْطَهُ،

وَقُلْ يُسْمَعُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِي، ثُمَّ أَشْفَعُ

فِيْحُدُّ لِي حَدًّا، ثُمَّ أَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقْعُ سَاجِدًا مِثْلَهُ

فِي الثَّلَاثَةِ، أَوِ الرَّابِعَةِ...»، ذكرها ثلاث مرات.



الإيمان برؤية المؤمنين لربهم عز وجل يوم القيامة

ومن عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم: الإيمان برؤية المؤمنين لربهم عزَّجَلَّ يوم القيامة.

❁ ورؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة يكون في موطنين:

❁ الأولى: في أرض المحشر.

❁ الثاني: في الجنة.

وقد يسر الله تعالى بجمع طيب أسميته: «الجامع الصحيح في الرؤية» ذكرت فيه أدلة الرؤية، ورد شبه المبتدعة في الباب، والحمد لله.

واعلم أن الإيمان برؤية المؤمنين لربهم عزَّجَلَّ "في يوم القيامة، وفي الجنة"، هو معتقد أهل السنة والجماعة المؤيد بالأدلة الجلية والبراهين النقلية والشواهد العقلية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي «لاميته»:

والمؤمنون يرون حقَّ ربهم
وقال أبو بكر بن أبي داود في «حائيته»:

وقل يتجلى الله للخلقِ جهرَةً
وليس بمولود وليس بوالد
وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا
رواه جرير عن مقال محمد

كما البدر لا يخفى وربك أوضح
وليس له شبه تعالى المسبَّح
بمصدق ما قلنا حديث مصرَّح
فقل مثل ما قد قال في ذلك تنجح

بيان أن الناس لهم ثلاثة مذاهب في الرؤية:

قال شيخ الإسلام كما في «المجموع» (٢/ ٣٣٦-٣٣٧):

وَالنَّاسُ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

فَالصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَأَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ: عَلَى أَنَّ اللَّهَ يَرَى فِي الْآخِرَةِ بِالْأَبْصَارِ عِيَانًا، وَأَنَّ أَحَدًا لَا يَرَاهُ فِي الدُّنْيَا بَعِيْنِهِ؛ لَكِنْ يَرَى فِي الْمَنَامِ وَيَحْصُلُ لِلْقُلُوبِ - مِنْ الْمُكَاشَفَاتِ وَالْمُشَاهَدَاتِ - مَا يُنَاسِبُ حَالَهَا.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ تَقْوَى مُشَاهَدَةَ قَلْبِهِ: حَتَّى يَظُنُّ أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ بَعِيْنِهِ؛ وَهُوَ غَالِطٌ. وَمُشَاهَدَاتُ الْقُلُوبِ: تَحْصُلُ بِحَسَبِ إِيْمَانِ الْعَبْدِ وَمَعْرِفَتِهِ فِي صُورَةٍ مِثَالِيَّةٍ كَمَا قَدْ بَسِطَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: قَوْلُ نِفَاةِ الْجَهْمِيَّةِ أَنَّهُ لَا يَرَى فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ.

وَالثَّلَاثُ: قَوْلُ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَرَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَحُلُولِيَّةُ الْجَهْمِيَّةِ: يَجْمَعُونَ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ.

فَيَقُولُونَ: إِنَّهُ لَا يَرَى فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَإِنَّهُ يَرَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. اهـ

والمخالفون: هم أهل البدع.

قال ابن أبي العزى في «شرح الطحاوية» (١٨٣):

المخالف في الرؤية: الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية.

وقولهم: باطل مردود بالكتاب والسنة.

وقد قال بثبوت الرؤية: الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والتابعون، وأئمة الإسلام

المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل الكلام

المنسوبون إلى السنة والجماعة.

وهذه المسألة: من أشرف مسائل أصول الدين وأجلها، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وحرمها الذين هم عن ربهم محجوبون، وعن بابه مردودون. اهـ

❁ **ومن الأدلة على إثبات رؤية المؤمنين لربهم في المحشر ثم في الجنة:**

🕌 **قال الله تعالى:** ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

والشاهد من الآية قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، أي: تنظر إلى ربها سبحانه

بعيني رأسها.

❑ **فقد قال عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٨١):** حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ، نَاعِلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ: ﴿نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]، قَالَ: تَنْظُرُ إِلَيْهِ نَظْرًا.

وفي رواية ابن جرير (١٩٢/٢٩): تنظر إلى ربها نظرًا.

وعند الدارمي في «الرد على الجهمية» (ص ٢٠٠): ينظرون إلى الله نظرًا.

وقال عبد الله (٤٨٢): حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، نَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، نَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ: فِي قَوْلِهِ عَزَّجَلَّ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]، قَالَ: حَسَنَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ.

🕌 **ومنها قوله سبحانه وتعالى:** ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾

[المطففين: ١٥].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» (٢٧٢): قوله

تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

وجه الاستدلال بها: أنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته واستماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضا محجوبين عنه.

وقد احتج بهذه **الحجة الشافعي نفسه:** وغيره من الأئمة.

فذكر الطبراني وغيره: من المزي قال سمعت **الشافعي رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ عَزَّجَلَّ:** ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، فيها دليل على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة.

وقال الحاكم: حدثنا الأصم أنبأنا الربيع بن سليمان قال حضرت محمد بن إدريس الشافعي، وقد جاءتة رقعة من الصعيد فيها ما تقول في قول الله **عَزَّجَلَّ:** ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

فقال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا. اهـ

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

﴿وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾

[الأحزاب: ٤٤].

واللقاء لا يكون: إلا معاينة.

وعلى هذا إجماع: أهل اللغة.

قال **الآجري في «الشریعة» (٢/ ٩٨١) ط/ الوطن:**

وقال تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٤].

واعلم رحمك الله: أن عند أهل العلم باللغة أن اللقاء هاهنا، لا يكون؛ إلا

معاينة يراهم الله تعالى ويرونه، ويسلم عليهم، ويكلمهم ويكلمونه. اهـ

ومن أدلة الرؤية في السنة النبوية:

□ ما اتفق عليه البخاري ومسلم: من حديث جرير **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال كنا عند

النبي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فنظر إلى القمر ليلة -يعنى البدر- فقال: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا». ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩].

□ وعن **أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم

القيامة؟ قال: «هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟». قالوا: لا يا رسول الله. قال: «فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟». قالوا: لا. قال: «فَإِنَّكُمْ تَرُونَهُ كَذَلِكَ» وذكر الحديث وقد تقدم.

❁ ومن أدلة رؤية المؤمنين ربهم في الجنة.

🕌 قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

🕌 وقال تعالى: ﴿عَلَى الْأَرْيَافِ يَنْظُرُونَ﴾ [المطففين: ٢٣].

🕌 وقال تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥].

قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «حَادِي الْأَرْوَاحِ» (٢٧٣):**

قال الطبراني: قال **علي بن أبي طالب** وأنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: هو النظر إلى

وجه الله **عَزَّ وَجَلَّ**.

وقاله من التابعين: زيد بن وهب وغيره. اهـ

□ **وعند مسلم رَحِمَهُ اللهُ (١٨١):** من طريق حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَائِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ **صُهَيْبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**؛ عَنِ النَّبِيِّ **ﷺ** قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ نُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، أَلَمْ نُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ **عَزَّوَجَلَّ**». ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

🏠 **وأخرجه الدارقطني في «الرؤية» رقم (١٩٢)** عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، أَوْ فُرِئَتْ عِنْدَهُ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قَالُوا: وَمَا الزِّيَادَةُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ؟ قَالَ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ **عَزَّوَجَلَّ**.

وقد أخرج ابن جرير الطبري وغيره: الآثار الموقوفة والمقطوعة التي فيها تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله **عَزَّوَجَلَّ**.

قال ابن جرير في «تفسيره» (١٧٦٣٩): حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا هُوذَةُ، قَالَ: ثَنَا عَوْفٌ، عَنِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِ اللهِ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، النَّظَرُ إِلَى الرَّبِّ.

□ **وأخرج الدارمي في «الرد على الجهمية» (١٩٤):** عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قَالَ: الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ رَبِّهِمْ **عَزَّوَجَلَّ**.

□ **وقال عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٢٩٦):** عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَائِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: الْحُسْنَى الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ.

□ وقال (٢/ ٢٩٤): عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قَالَ: الْحُسْنَى الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ فِيمَا بَلَّغْنَا النَّظْرَ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ.

□ وأخرج الدارقطني في «الرؤية» (٢٠٢) عَنْ حُدَيْفَةَ، فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قَالَ: النَّظْرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ.

□ وأخرج البخاري (٤٨٧٨): عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «جَتَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آتَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَتَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آتَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَيَّ رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَيَّ وَجْهِي فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».

الحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٠).

❁ ومن أدلة الرؤية.

🕌 قول الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «حادي الأرواح» (٢٧٤):

فقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، يدل على غاية عظمته، وأنه أكبر من كل شيء، وأنه لعظمته لا يدرك بحيث يحاط به؛ فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء، وهو قدر زائد على الرؤية.

كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ (٦١) قَالَ كَلَّا ﴿ [الشعراء: ٦١-٦٢].

فلم ينف عن موسى الرؤية.

ولم يريدوا بقولهم: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١].

إننا لمرئيون، فإن موسى صلوات الله وسلامه عليه نفى إدراكهم إياهم، بقوله: ﴿كَلَّا﴾ [الشعراء: ٦٢].

وأخبر الله سبحانه وتعالى: أنه لا يخاف دركهم بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ٧٧].
فالرؤية والإدراك: كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه.

فالرب تعالى: يرى ولا يدرك كما يعلم، ولا يحاط به، وهذا هو الذي فهمه الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** والأئمة من الآية. اهـ

□ **ولما جاء في الصحيحين:** من حديث **عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ **ﷺ**، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي الْبَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩]، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: «افْعَلُوا لَا تَفُوتَنَّكُمْ»^(١).

(لا تضامون) لا ينالكم ضيم، أي: تعب أو لا تزدحمون.

□ **ولما جاء في الصحيحين:** من حديث **أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ **ﷺ** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ**: «نَعَمْ» قَالَ: «هَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيِيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٥٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٦٣٣).

سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟
قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: " مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي
رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَدْنَى مُؤَدَّنٌ لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى
أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ،
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَعُجْبٍ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى
الْيَهُودُ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟

قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنِ اللَّهِ، فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا
تَبْعُونَ؟

قَالُوا: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرُدُونَ؟
فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ
يُدْعَى النَّصَارَى، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟

قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ لَهُمْ، كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا
وَلَدٍ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْعُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ
أَلَا تَرُدُونَ؟

فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى
إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا قَالَ: فَمَا تَتَّبِعُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا
كَانَتْ تَعْبُدُ.

قَالُوا: يَا رَبَّنَا، فَارْقَنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟

فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءَ وَرِيَاءٍ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى فَقَاهُ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبَّنَا، ثُمَّ يُضْرَبُ الْحِجْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ " قِيلَ: يَا رَسُولَ

اللَّهِ، وَمَا الْحِجْرُ؟

قَالَ: "دَحْضُ مَرَلَةٍ، فِيهِ خَطَاطِيفٌ وَكَالَالِيبُ وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شَوْيَكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرَّيْحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيُحْجُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مِنْ عَرَفْتُمْ، فَتَحَرَّمْ صُورَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقِيهِ، وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْنَا بِهِ، فَيَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْنَا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ

خَلَقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَدْرُ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَدْرُ فِيهَا خَيْرًا " .

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: "إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَأَقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظَلُّ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَعِفَهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: "شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ، فَيُخْرِجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ، أَوْ إِلَى الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصْفِرُّ وَأُخْيَضِرُّ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ؟"

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرَعَى بِالْبَادِيَةِ، قَالَ: "فَيُخْرِجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمَ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عِتْقَاءَ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا " .

قَالَ مُسْلِمٌ: قَرَأْتُ عَلَى عِيسَى بْنِ حَمَادٍ زُغْبَةَ الْمِصْرِيِّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي الشَّفَاعَةِ، وَقُلْتُ لَهُ: أَحَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْكَ أَنْكَ سَمِعْتَ مِنَ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، فَقَالَ:

نَعَمْ، قُلْتُ لِعِيسَى بْنِ حَمَادٍ: أَخْبِرْكُمْ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْتَرَى رَبَّنَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ إِذَا كَانَ يَوْمٌ صَحْوٌ» قُلْنَا: لَا، وَسُقْتُ الْحَدِيثَ حَتَّى انْقَضَى آخِرُهُ وَهُوَ نَحْوُ حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ مَيْسَرَةَ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمَلُوهُ، وَلَا قَدَمٍ قَدَمُوهُ، فَيَقَالَ لَهُمْ: «لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ».

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بَلَّغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ»، وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ اللَّيْثِ، فَيَقُولُونَ: «رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ وَمَا بَعْدَهُ»، فَأَقْرَبَهُ عِيسَى بْنُ حَمَادٍ^(١).

مسألة: هل رأى رسول الله ﷺ ربه سبحانه وتعالى؟

قال الله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (١١) ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى﴾ (١٢) ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (١٣) ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ (١٤) ﴿[النجم: ١١-١٤]﴾.

□ وأخرج الإمام مسلم رحمه الله (١٧٧): عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنْتُ مُتَكِنًا عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ؛ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَكِنًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِينِي وَلَا تَعْجَلِينِي، أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، وقال: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣].

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٥٨١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣).

فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ: رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمَ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ».

فَقَالَتْ: أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِيَدَيْهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ وَعَلَىٰ حَكِيمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشورى: ٥١].

وعند مسلم (١٧٨): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَوْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَيْتَ رَبِّكَ؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: قَدْ سَأَلْتُ، فَقَالَ: «رَأَيْتُ نُورًا». وَفِي لَفْظٍ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ». وَالنُّورُ الَّذِي رَأَاهُ هُوَ حِجَابُهُ.

قال شيخ الإسلام كما في «المجموع» (٥٠٧-٥٠٨):

فِي قَوْلِهِ ﷺ «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»: مَعْنَاهُ كَانَ ثَمَّ نُورٌ وَحَالَ دُونَ رُؤْيَيْهِ نُورٌ فَأَنَّى أَرَاهُ؟ قَالَ: وَيَدُلُّ عَلَيْهِ: أَنَّ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِ الصَّحِيحِ: هَلْ رَأَيْتَ رَبِّكَ؟ فَقَالَ: «رَأَيْتُ نُورًا». وَقَدْ أُعْضِلَ أَمْرُ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ حَتَّى صَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: «نُورًا إِنِّي أَرَاهُ» عَلَى أَنَّهَا يَاءُ النَّسْبِ؛ وَالْكَلِمَةُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ. وَهَذَا خَطَأٌ لَفْظًا وَمَعْنَى وَإِنَّمَا أَوْجَبَ لَهُمْ هَذَا الْإِشْكَالَ وَالْخَطَأَ أَنَّهُمْ لَمَّا اعْتَقَدُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَبَّهُ وَكَانَ قَوْلُهُ: «أَنَّى أَرَاهُ؟»، كَالْإِنْكَارِ لِلرُّؤْيِيَةِ حَارُوا فِي الْحَدِيثِ، وَرَدَّهُ بَعْضُهُمْ بِأَضْرَابِ لَفْظِهِ، وَكُلُّ هَذَا عُدُولٌ عَنْ مُوجِبِ الدَّلِيلِ.

وَقَدْ حَكَى عَثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ فِي كِتَابِ الرَّدِّ لَهُ: إِجْمَاعَ الصَّحَابَةِ عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَرِ رَبَّهُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ وَبَعْضُهُمْ اسْتَتَنَى ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ ذَلِكَ. وَشَيْخُنَا يَقُولُ: لَيْسَ ذَلِكَ بِخِلَافٍ فِي الْحَقِيقَةِ فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ لَمْ يَقُلْ رَأَى بِعَيْنِي رَأْسَهُ، وَعَلَيْهِ اعْتَمَدَ أَحْمَدُ فِي إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ حَيْثُ قَالَ: إِنَّهُ رَأَاهُ؛ وَلَمْ يَقُلْ بِعَيْنِي رَأْسَهُ.

وَلَفِظُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَلَفِظَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا قَالَ شَيْخُنَا: فِي مَعْنَى حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ: قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: «حِجَابُهُ النُّورُ».

فَهَذَا النُّورُ: هُوَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - النُّورُ الْمَذْكُورُ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَأَيْتُ نُورًا». اهـ



الإيمان بأخذ الكتب يوم القيامة

ومن عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم: الإيمان بتطهير الصحف،
وأخذ الكتب يوم القيامة.

كما جاء ذلك: في القرآن الكريم، وفي السنة المطهرة الثابتة عن النبي ﷺ.
يقول الله عز وجل: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْمَنَّا بِرَأْسِهِ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ أَفَرَأَى كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: ١٣-١٤].
فمنهم: من يأخذ كتابه بيمينه.

وهم: أهل الإيمان.

يقول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَبِئَمِينِهِ فَأُوْتِيَ كِتَابَهُ يَقْرَءُ وَلَا يَتَّبِعُهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾ [الإسراء: ٧١-٧٢].

ويقول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَبِئَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ نَارُؤُا كِتَابِيَّةٌ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبَابِيَّةٌ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة: ١٩-٢٤].

ويقول الله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمَلَقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَبِئَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾﴾ [الانشقاق: ٦-٩].

ومنهم من يأخذ كتابه: بشماله، وراء ظهره.

وهم: أهل الكفر، والشرك، والنفاق، والعياذ بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

﴿يقول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلْبِئْتَنِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابِيَةَ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَةَ ﴿٢٦﴾ يَلْبِئْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ ﴿٢٩﴾ حُدُوهُ فَعُلُوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخِطُؤُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أَقْبِرُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

[الحاقة: ٢٥-٣٨].

﴿ويقول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصَلِّيَ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾ [الانشقاق: ١٠-١٥].



الإيمان بالصراف الممدود على متن جهنم

ومن عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم: الإيمان بالصراف الممدود على متن جهنم.

وقد وردت أدلة كثيرة في صفة الصراف منها:

□ ما أخرجه الإمام البخاري (٧٤٣٨) ومسلم (١٨٣) في صحيحهما: من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه: «ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيَجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجَسْرُ؟ قَالَ: «مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَالَلَيْبِ وَحَسَكَةٌ مُفْلَطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالظَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا». وجاء في وصفه أيضًا:

□ عند البخاري (٦٥٧٣) ومسلم (١٨٢): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجْرِي، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَبِهِ كَالَلَيْبِ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟»؛ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ مِنْهُمْ الْمُؤَبَّقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ الْمُخْرَدُلُ ثُمَّ يَنْجُو».

ومعنى: مدحضة: أي: مزلقة.

ومعنى: منزلة، من زوال الأقدام وسقوطها.

وله جنتان:

□ كما في حديث أبي بكرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «يُحْمَلُ النَّاسُ عَلَى الصَّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَقَادَعُ بِهِمْ جَنبَتَا الصَّرَاطِ تَقَادَعُ الْفَرَاشِ فِي النَّارِ»، أخرجه بن أبي عاصم (٢/٤٠٣).

ومعنى تقادع: أي: تسقطهم فيها بعضهم فوق بعض؛ اهـ قاله ابن الأثير في «النهاية».

وأما مرور الناس عليه:

□ فقد بينه ما جاء في صحيح الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ (١٩٥): من حديث أبي هريرة وحذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: قَالََا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُم مِّنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ قَالَ: فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِّنْ وَرَاءَ وَرَاءَ أَعْمِدُوا إِلَى مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةَ اللهِ وَرُوحِهِ، فَيَقُولُ: عِيسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَيَقُومُ فَيُؤَذِّنُ لَهُ وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنبَتِي الصَّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ»، قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرَّ الْبَرْقِ، قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، ثُمَّ كَمَرَّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرَّ الطَّيْرِ، وَشَدَّ الرَّجَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيكُمُ قَائِمٌ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ

سَلَّمَ سَلَّمَ، حَتَّى تَعِجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَتَّى يَحِيءَ الرَّجُلُ، فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا". قَالَ: "وَفِي حَافَتِي الصَّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ"، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - "بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا".

وتكون الأمانة والرحم على جنبتي الصراط، يدل على ذلك حديث أبي هريرة وحديث حذيفة عند الإمام مسلم: «وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقْوَمَانِ جَنْبَتِي الصَّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا»، أخرجه مسلم عن حذيفة. **وأول من يجيز على جسر جهنم: هو النبي ﷺ، وأمه.**

□ **كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السابق: «فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ».**

والأنبياء عليهم السلام: يقفون على الصراط يدعون ويقولون: «اللَّهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ»، **كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السابق.**

وكما في حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عند ابن أبي عاصم (٦٣٤) مرفوعاً: «وَالْأَنْبِيَاءُ بِجَنْبَتِي الصَّرَاطِ وَأَكْثَرُ قَوْلِهِمْ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ». فإذا خلس الناجون منه فرحوا كثيراً.

□ **كما في حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَإِذَا خَلَصُوا قَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنْكَ بَعْدَ الَّذِي أَرَانَاكَ، لَقَدْ أَعْطَانَا اللَّهُ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا».** أخرجاه في الصحيحين.

مرور المؤمنين على متن جهنم.

﴿وقد قال الله عزَّجَلَّ مخبرًا عن مرور المؤمنين من على متن جهنم﴾: ﴿وَأَنَّ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نَجَّيَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧١-٧٢].

ويتميز المنافقون عن المؤمنين على الصراط.

﴿كما قال تعالى﴾: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بِشْرِكُهُمْ أَيُّومَ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَدِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وعزَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ فَأَلْوَمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَىٰكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد: ١٢-١٥].

﴿وقوله تعالى﴾: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحریم: ٨].

ثم بعد الصراط: يخلص الناس إلى القنطرة.

□ وهي التي دل عليها ما جاء في البخاري: من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال رسول الله ﷺ: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَىٰ قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَقْصُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّىٰ إِذَا هُذِّبُوا

وَنُقُّوا أُذُنَ لَهُمْ فِي دُحُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ
فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا».

والقنطرة: هي تنمة الصراط وطرفه الذي يلي الجنة.

كما رجع ذلك: الحافظ في «الفتح» من كتاب المظالم.



الإيمان بخروج الموحدين من النار

ومن عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم: الإيمان بخروج الموحدين

من النار، وإن أصابتهم بذنوبهم.

كما أخبر بذلك: النبي ﷺ.

□ لما جاء في الصحيحين: من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه:

"حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيُحَجُّونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ، فَتَحَرَّمَ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقِيهِ، وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ. فَيَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا.

ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَدْرُ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَدْرُ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا.

ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَدْرُ فِيهَا خَيْرًا."

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَافْرُؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَعَهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: "شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ، أَوْ إِلَى الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصْفِرُّ وَأُخْيَضِرُّ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضُ؟"

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرَعَى بِالْبَادِيَةِ.
قَالَ: " فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هُوَ لَاءِ عَتَقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ".

□ **وجاء في سنن الإمام ابن ماجه رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث **أبي موسى الأشعري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ، وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، لِأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى، أَتَرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ؟ لَا، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ، الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ» (١).

فتلخص أن السلفية: هي الإيمان بهذه الأصول الستة.

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٤٣١)، وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن، وقال: صحيح دون قوله لأنها. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٨٢٤).

وهي: المذكورة في القرآن الكريم، والمذكورة في السنة المطهرة الثابتة عن

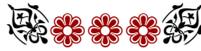
النبي ﷺ.

□ يقول الله عزَّوجلَّ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى
الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ
وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ
وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧].

وآخر الآية: يدل أيضاً على القدر؛ لأن الله عزَّوجلَّ أثنى على الصابرين: "في
البأساء، والضراء"، وهي بقدر الله عزَّوجلَّ.

☞ ويقول الله عزَّوجلَّ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

☞ ويقول الله عزَّوجلَّ: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي
الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨].



بيان ضرر فساد العقيدة على أصحابها

اعلم أن الخلاف في العقيدة: يخرج الإنسان من السلفية.
وإن كان: مصليًا، صائمًا، حاجًا، معتمرًا، مزكيًا.
وإن كان: بارًا بوالديه، واصلًا لأرحامه، محسنًا إلى جيرانه، لا يترك بابًا من أبواب الخير إلا له فيه نصيب.

ولكن كانت: عقيدته فاسدة في الرب **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.
أو كانت: عقيدته فاسدة في الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.
أو كانت: عقيدته فاسدة في كتب الله **عَزَّوَجَلَّ** السماوية المنزلة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

أو كانت: عقيدته فاسدة في ملائكة الله عليهم السلام.
أو كانت: عقيدته فاسدة في الإيمان باليوم الآخر.
أو كانت: عقيدته فاسدة في الإيمان بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره من الله **عَزَّوَجَلَّ**.

فهذا: لا يمدح بأعماله الصالحة التي يفعلها، ولا عبرة بها، مع فساد عقيدته.

قال أبو الحسين رَحِمَهُ اللهُ كَمَا فِي طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ (٢/ ٣٨):

ورأى يونس بن عبيد: ابنه وقد خرج من عند صاحب هوى.

فَقَالَ: يا بني من أين خرجت؟

قَالَ: من عند عمرو بن عبيد.

قَالَ: يا بني لأن أراك خرجت من بيت هيتي أحب إلي من أن أراك خرجت من بيت فلان وفلان.

ولأن: تلقي الله زائياً سارقاً فاسقاً خائئاً، أحب إلي من أن تلقاه بقول أهل الأهواء، أفلا تعلم: أن يونس قد علم أن الهيتي - الخنثى - لا يضل ابنه عن دينه وأن صاحب البدعة يضلّه حتى يكفره، فاحذر ثمّ احذر أهل زمانك خاصة، وأنظر من تجالس وممن تسمع ومن تصحب، فإن الخلق كلهم في ضلالة إلا من عصم الله مِنْهُمْ.

وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَذْكُرُ الْمَرِيئِيَّ أَوْ ثَمَامَةَ وَأَبَا الْهَذِيلِ وَهَشَامَ الْفُوطِيَّ أَوْ وَاحِدًا مِنْ أَتْبَاعِهِمْ وَأَشْيَاعِهِمْ فَاحْذَرِهِ فَإِنَّهُ صَاحِبُ بَدْعَةٍ، وَإِنْ هُوَ لَإِ كَانُوا عَلَيَّ الرَّدَّةِ، وَاتْرَكَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي ذَكَرَهُمْ بِخَيْرٍ مَنْزِلَتِهِمْ.

والمحنة في الإسلام: بدعة، وأما اليوم: فيمتحن بالسنة لقوله: "إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذون دينكم ولا تقبلوا الحديث إلا ممن تقبلون شهادته".
فأنظر إن كان صاحب سنة له معرفة صدوق كتبت عنه، وإلا تركته. اهـ
إن ما ترون اليوم من عقائد فاسدة، ومن فساد الدعوات الحزبيات، والتميع الحاصل منهم.

سببه: الفساد في العقيدة.

وسببه: قصور في العقيدة.

وسببه: عدم المعرفة بالعقيدة الصحيحة.

ربما يوالون الحوثي الرافضي، ويثنون عليه، ويرون أنه ولي أمر، إلى غير ذلك.

كل هذا يحصل بسبب: فساد عقيدتهم.

وبسبب: ضعف عقيدتهم.

وبسبب: عدم معرفتهم بالعقيدة الصحيحة.

وبسبب: ضعفهم في العقيدة إما علمًا، أو عملاً.

وبسبب: فساد العقيدة ربما يعتقد الشخص ما لا يجوز اعتقاده.



فساد عقيدة اكلولية والاتحادية

ولو تأملت إلى الذين يعتقدون أن الله **عَزَّوَجَلَّ** في كل مكان، وأن الله **عَزَّوَجَلَّ** متحد مع مخلوقاته، أو أن الله **عَزَّوَجَلَّ** حال في مخلوقاته.
نعوذ: بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من هذا الكفر، ومن هذه الزندقة، ومن هذا الضلال الكبير.

يقول عن نفسه: أنا أنت بلا شك فسبحانك سبحاني.
 وتوحيدك توحيدي وعصيانك عصياني.

فيعتقد: أنه الله **عَزَّوَجَلَّ** بنفسه، هل هنالك كفر وضلال أكبر من هذا الكفر والضلال، نعوذ بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من ذلك.
والآخر يقول: ما في الحجة إلا الله، ويقصد نفسه.

والثالث منهم يقول:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الله إلا راهب في كنيسته
والرابع منهم يقول: وجماع أمر صاحب الفصوص وذويه: هدم أصول الإيمان الثلاثة؛ فإن أصول الإيمان: الإيمان بالله؛ والإيمان برسله؛ والإيمان باليوم الآخر. فأما الإيمان بالله: فزعموا أن وجوده وجود العالم ليس للعالم صانع غير العالم. وأما الرسول فزعموا أنهم أعلم بالله منه ومن جميع الرسل ومنهم من

يأخذ العلم بالله -الذي هو التعطيل ووحدة الوجود- من مشكاته وأنهم يساونه في أخذ العلم بالشرعية عن الله. وأما الإيمان باليوم الآخر فقد قال:

فلم يبق إلا صادق الوعد وحده وبالوعيد الحق عين تعاین
وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم على لذة فيها نعيم یباین
وهذا يذكر عن بعض أهل الضلال قبله أنه قال:

إن النار تصیر لأهلها طبيعة نارية يتمتعون بها وحيثئذ: فلا خوف ولا محذور
ولا عذاب؛ لأنه أمر مستعذب. ثم إنه في الأمر والنهي: عنده الأمر والنهي
والمأمور والمنهي: واحد؛ ولهذا كان أول ما قاله في الفتوحات المكية التي هي
أكبر كتبه:

الرب حق والعبد حق ياليت شعري من المكلف؟
إن قلت عبد فذاك رب أو قلت رب أنى يكلف؟
وفي موضع آخر " فذاك ميت " رأيت به بخطه.

وهذا مبني على أصله فإن عنده ما ثم عبد ولا وجود إلا وجود الرب فمن
المكلف؟ وعلى أصله هو المكلف والمكلف كما يقولون: أرسل من نفسه إلى
نفسه رسولا.

وكما قال ابن الفارض في قصيدته: التي نظمها على مذهبهم وسماها نظم
السلوك:

إلي رسولا كنت مني مرسلا وذاتي بآياتي علي استدللت
ومضمونها: هو القول بوحدة الوجود وهو مذهب ابن عربي وابن سبعين
وأمثالهم كما قال:

لها صلواتي بالمقام أقيمها وأشهد فيها أنها لي صلت
 كلانا مصل عابد ساجد إلي حقيقتها بالجمع في كل سجدة
 وما كان لي صلى سواي فلم تكن صلاتي لغيري في أداء كل ركعة
 "مجموع الفتاوى" (٢/ ٢٤٣).

أي: لا يعلم أنه صلى إلا لنفسه؛ لأنه هو الله **عَزَّوَجَلَّ** الذي يعبد ويصلى له.
وما علم: أنه يصلي لغير نفسه؛ إلا قبل موته بساعتين.

فقد: ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ** هذا الكلام في كتبه.

قال الشوكاني في "الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد" ص (٣٠):

ولولا أن حكاية الكفر لا تكون كفرا لما حل حكاية نبيق هؤلاء المخذولين
 والاشتغال بإبطال هذه المقالة التي اخترعتها الاتحادية بالأدلة العقلية والنقلية
 لا يحتاج إليه من عرف سورة من كتاب الله لأن القرآن كله مصرح بخلافها هذه
 فاتحة الكتاب قد اشتملت على أكثر من عشرة أدلة مبطللة لهذه المقالة لأن الله
 جل جلاله قد جعل فيها حامدا ومحمودا وربا ومربوبا وراحما ومرحوما ومالكا
 ومملوكا وعابدا ومعبودا ومستعينا ومستعانا به وهاديا ومهديا ومنعما ومنعما
 عليه وغاضبا ومغضوبا عليه وغير ذلك وقد تنزهت الملل الكفرية عن مثل هذه
 المقالة يهودهم ونصاراهم ومشركوهم.



السلفية بُعد عن الفرقة والحزبية

ومن طريقة أهل السنة: الاجتماع ونبذ الاختلاف.

ومن أشر البدع على هذه الأمة هي التحزب التمزق، والفرقة والعياذ بالله، ونهى الله رسوله ﷺ، عن التفرق والتمزق والاختلاف؛ لأنه يوهن قوة المسلمين ويضعفها.

□ وقد بين رسول ﷺ أن المؤمنين كالجسد لقوله: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر». أخرجاه في الصحيح، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

□ ومن حديث أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمنين للؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضها وشبك بين أصابعه». متفق عليه.

🏠 ولأن التفرق صفة الكافرين كما تقدم ولقوله الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وأيضًا: التفرق من الطرق المؤدية إلى النار، والعياذ بالله، كما في حديث العرباض الأنف الذكر، وكحديث أبي سعيد أيضًا المتقدم.

وقد أحسن القائل بقوله في وصف الاجتماع والاختلاف:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرًا وإذا افترقن تكسرن أفراد

وهذه بعض الأدلة والأقوال الدالة على فضل الاجتماع والائتلاف، وترك التمزق والاختلاف بخلاف ما عليه الديمقراطية، التي تدعو إلى التفرقة والتعددات الحزبية، ففي المادة رقم (٥)، من دستور الجمهورية اليمنية يقوم النظام السياسي على التعددية السياسية والحزبية، وذلك بهدف تداول السلطة سلمياً، وينظم القانون الأحكام والإجراءات الخاصة بتكوين التنظيمات والأحزاب السياسية. اهـ

🕌 وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

🕌 وقال: ﴿أَنْتَ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

قال العلامة أحمد بن يحيى النجفي في كتاب «المورد العذب الزلال» (ص ٨٤):

من هذا تعلم أن هذين الأصلين اتفقت عليه الشرائع، وأمر بهما جميع الرسل من لدن نوح إلى آخرهم محمد ﷺ، وهذين الأصلين هما:

أولاً: توحيد الله عز وجل، وهذا إفراده بالعبادة دون سواه.

ثانياً: الحرص على وحدة الأمة، وعدم التفرق في الدين.

إلى أن قال رحمه الله: وأما وحدة الأمة فحقيقتها أن يعبد الله بما شرعت

الرسل، عقيدة وعبادة، وأن تكون الأمة كلها كذلك، ربهما واحد ودينها واحد،

وعقيدتها واحدة، ونيبها واحد، وهو الإمام الذي يسرون على شريعته، وهدفها

واحد، وهو أعلاء كلمة الله في أنفسهم وفي غيرهم، وغايتها واحدة، وهو

الحصول على رضا الله والجنة والنجاة من سخطه والنار. اهـ

وأما الأدلة من السنة على تحريم الاختلاف والأمر بالائتلاف كثيرة نذكر منها:

□ أخرج أبو داود في سننه من حديث أبي هريرة: «افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافتترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»، قال: من هي يا رسول الله؟ قال: «هم الذين على مثل ما أنا عليه وأصحابي». وفي رواية: «هي الجماعة».

□ وقال صلى الله عليه وسلم كما في حديث العرباض عند الترمذي وغيره: «فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بستى وسنة الخلفاء الراشدين».



الأمر الثالث: أن السلفية هي العبادة

فلا بد من تحقيق هذين الأمرين: تصحيح التوحيد، وإصلاح العقيدة.

فإذا: حققت هذين الأصلين.

بعد ذلك ننتقل: إلى ما بعدهما؛ لأن السلفية أيضًا هي عبادة الله عَزَّوَجَلَّ.

ولكن: بما شرعه الله عَزَّوَجَلَّ لنا، وبما شرعه لنا نبيه ﷺ في السنة المطهرة

الثابتة عنه.

فنصلي؛ كما صلى النبي ﷺ.

ونصوم؛ كما صام النبي ﷺ.

ونزكي؛ كما زكى النبي ﷺ.

ونحج؛ كما حج النبي ﷺ.

ونعتمر؛ كما اعتمر النبي ﷺ.

□ لما جاء في صحيح الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ: من حديث مالك بن

الحويرث رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبِيهُ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ

عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا

أَهْلَنَا - أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا - سَأَلْنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا، فَأَخْبَرَنَا، قَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى

أَهْلِكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ - وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لَا أَحْفَظُهَا -

وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ،
وَلْيُؤَمِّمَكُمُ أَكْبَرُكُمْ»^(١).

□ ولما جاء في صحيح الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ: من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ:
«لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكُكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»»^(٢).
(لتأخذوا مناسككم) هذه اللام لام الأمر ومعناه خذوا مناسككم.
وكذلك: نحافظ على أداء الصلوات المفروضة الخمس في جماعة المسجد.
لأن الله عَزَّجَلَّ: أمر بذلك .

يقول الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾
[البقرة: ٤٣].

وكذلك: النبي ﷺ أمر بذلك.

بواب الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ في صحيحه فقال: "بَابُ وُجُوبِ صَلَاةِ
الْجَمَاعَةِ".

وَقَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللهُ: «إِنْ مَنَعَتْهُ أُمُّهُ عَنِ الْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ شَفَقَةً لَمْ
يُطْعَمَهَا».

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٣١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٢٩٧).

□ ثم أخرج في صحيحه برقم (٦٤٤): فقال رَحِمَهُ اللهُ: - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوْسُفَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحَطْبٍ، فَيُحْطَبَ، ثُمَّ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ، فَيُؤَدَّنَ لَهَا، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا فَيُؤَمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ، أَنَّهُ يَحْدُ عَرَقًا سَمِينًا، أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَّتَيْنِ، لَشَهِدَ الْعِشَاءَ».

والحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٦٥١).

وكذلك: نحافظ على متابعة النبي ﷺ في جميع العبادات، والطاعات، والقربات، بقدر ما نستطيع.

فهكذا: هي السلفية أنك تعبد الله عزَّ وجلَّ بما شرعه، وفي سنة رسوله ﷺ الثابتة عنه.

على فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم: من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، والتابعين، وأتباع التابعين رحمهم الله جميعاً، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وهكذا: الصيام.

السلفية: أن نصوم كما صام النبي ﷺ، ونفطر كما أفطر النبي ﷺ، ولا نأخر الإفطار حتى تشتبك النجوم، ونتابع اليهود في ذلك، والرافضة، والشيعة، وغيرهم من أهل البدع والأهواء.

□ **لما جاء في سنن الإمام أبي داود رَحْمَةُ اللَّهِ:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ، لِأَنَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى يُؤَخَّرُونَ» (١).

وبوب الإمام البخاري رَحْمَةُ اللَّهِ فِي صَحِيحِهِ فَقَالَ: "بَابُ تَعْجِيلِ الْإِفْطَارِ".

□ **ثم أخرج في صحيحه برقم (١٩٥٧):** فقال رَحْمَةُ اللَّهِ: - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ».

والحديث: أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٠٩٨).

□ **ثم أخرج في صحيحه برقم (١٩٥٨٩):** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَصَامَ حَتَّى أَمْسَى قَالَ لِرَجُلٍ: «انزِلْ فَاجْدَحْ لِي» قَالَ: لَوْ أَنْتَظَرْتُ حَتَّى تُمَسِّي؟ قَالَ: «انزِلْ فَاجْدَحْ لِي، إِذَا رَأَيْتَ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَاهُنَا، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ».

وكذلك: لا نواصل اليومين، أو الثلاثة أيام في الصيام.

لأن النبي ﷺ: نهى عن ذلك، ورخص في المواصلة إلى السحر.

بواب الإمام البخاري رَحْمَةُ اللَّهِ فِي صَحِيحِهِ فَقَالَ: "بَابُ الْوِصَالِ إِلَى السَّحْرِ".

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٢٣٥٣)، وحسنه الإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ فِي صَحِيحِ السَّنَنِ،

وقال: "حسن". وهو في صحيح أبي داود الأم للإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ برقم (٢٥٣٨)، وقال فيه:

"إسناده حسن، وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والذهبي والبوصيري".

□ ثم أخرج في صحيحه برقم (١٩٦٧): عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَا تُوَاصِلُوا، فَإِنَّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ، فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحْرِ»، قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ لِي مُطْعِمٌ يُطْعِمُنِي، وَسَاقٍ يَسْقِينِي».

فالسلفية: في باب العبادات.

هي: الاقتصاد في العبادات على سنة النبي ﷺ.

هي: الاقتصاد على سنة النبي ﷺ، وعلى طريقته في العبادة لله عزَّ وجلَّ، وعلى منهجه في العبادة الذي كان يسير عليه ﷺ.

دون غلو في العبادات.

ودون إفراط في العبادات.

ودون ابتداء، وإحداث في الدين، لم يأذن به الله عزَّ وجلَّ، فعن أنس بن مالك: أَنَّ نَفْرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السَّرِّ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فَلَيْسَ مِنِّي» أخرجه مسلم (١٤٠).

فالسلفية: عكس الرهبانية.

التي ابتدعها النصارى، وكلفوها أنفسهم، ولم يأمرهم بذلك الله عزَّ وجلَّ، ومع ذلك فقد عجزوا عن ذلك.

﴿ كما قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴾ [الحديد: ٢٧].

لكن: قد تجد من يتأسى بالنبي ﷺ في باب العبادات، وعنده قصور في غيرها من الأبواب.

فربما لا يشفع له هذا الإحسان، إذا كانت عقيدته فسادة.

فإحسانه في أداء العبادات على سنة النبي ﷺ، لا يشفع له مع فساد عقيدته.

□ **لما جاء في الصحيحين:** من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه،

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّىٰ يَدْعَهَا: إِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» (١).

□ **وجاء في الصحيحين بلفظ آخر:** من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي

ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ» (٢).

وزاد الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه: وَقَالَ: «وَإِنْ صَامَ وَصَلَّىٰ وَزَعَمَ أَنَّهُ

مُسْلِمٌ».

فلا بد من الانتباه في جميع أنواع العبادات.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٩).

ويكون الإنسان: سلفي في جميع العبادات، وفي جميع الطاعات، وفي جميع القربات.

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿٣٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [البقرة: ٢٠٨-٢٠٩].

أي: خذوا الدين من جميع جوانبه.

ويكون هذا ابتداء بالتوحيد.

فيكون المكلف: سلفي في التوحيد.

ويكون: سلفي في العقيدة الصحيحة.

ويكون: سلفي في العبادات.



الأمر الرابع: أن السلفية تكون في المعاملات

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ:

• ثُمَّ هُمْ مَعَ هَذِهِ الْأُصُولِ:

يَأْمُرُونَ: بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، عَلَى مَا تُوَجِّهُهُ الشَّرِيعَةُ.
وَيَرَوْنَ إِقَامَةَ: الْحَجِّ، وَالْجِهَادِ، وَالْجُمُعِ، وَالْأَعْيَادِ؛ مَعَ الْأَمْراءِ؛ أَبْرَارًا كَانُوا،
أَوْ فُجَّارًا.

وَيَحَافِظُونَ عَلَى: الْجَمَاعَاتِ.

وَيَدِينُونَ: بِالنَّصِيحَةِ لِلْأُمَّةِ.

وَيَعْتَقِدُونَ:

□ **مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ:** «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ

أَصَابِعِهِ ﷺ.

□ **وَقَوْلُهُ ﷺ:** «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ؛ كَمَثَلِ

الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ؛ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهْرِ».

وَيَأْمُرُونَ:

- بِالصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ.

- وَالشُّكْرِ عِنْدَ الرَّخَاءِ.

- وَالرِّضَا بِمُرِّ الْقَضَاءِ.

وَيَدْعُونَ إِلَى:

- مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.

- وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ.

□ وَيَعْتَقِدُونَ: مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا».

وَيَتَدَبُّونَ إِلَى:

- أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ.

- وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ.

- وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ.

وَيَأْمُرُونَ:

- بِيْرِ الْوَالِدَيْنِ.

- وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ.

- وَحُسْنِ الْجَوَارِ.

- وَالْإِحْسَانِ إِلَى: الْيَتَامَى، وَالْمَسَاكِينِ، وَابْنِ السَّبِيلِ.

- وَالرَّفْقِ بِالْمَمْلُوكِ.

وَيَنْهَوْنَ عَنِ:

- الْفَخْرِ، وَالْخِيَلَاءِ.

- وَالْبَغْيِ، وَالْإِسْتِطَالَةَ عَلَى الْخَلْقِ بِحَقِّ أَوْ بغيرِ حَقِّ.

وَيَأْمُرُونَ: بِمَعَالِي الْأَخْلَاقِ.

وَيَنْهَوْنَ عَنِ: سِنْسَافِهَا.

وَكُلُّ مَا يَقُولُونَهُ أَوْ يَفْعَلُونَهُ مِنْ هَذَا أَوْ غَيْرِهِ؛ فَإِنَّمَا هُمْ فِيهِ مُتَّبِعُونَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَطَرِيقَتُهُمْ: هِيَ دِينُ الْإِسْلَامِ؛ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ.

□ لَكِنْ لَمَّا أَخْبَرَ ﷺ: «أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَفْتَرِقُ عَلَيَّ ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً؛ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ».

□ وَفِي حَدِيثٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «هُمْ مَنْ كَانَ عَلَيَّ مِثْلَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»؛ صَارَ الْمُتَمَسِّكُونَ بِالْإِسْلَامِ الْمَحْضِ الْخَالِصِ عَنِ الشُّبُهِ هُمْ «أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ».

وَفِيهِمْ: الصَّادِقُونَ، وَالشُّهَدَاءُ، وَالصَّالِحُونَ.

وَمِنْهُمْ: أَعْلَامُ الْهُدَى، وَمَصَابِيحُ الدُّجَى.

أُولُو الْمَنَاقِبِ الْمَأْتُورَةِ، وَالْفَضَائِلِ الْمَذْكُورَةِ.

وَفِيهِمْ: الْأَبْدَالُ.

وَمِنْهُمْ: الْأَئِمَّةُ؛ الَّذِينَ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيَّ هِدَايَتِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ.

□ وَهُمْ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ، الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ

أُمَّتِي عَلَيَّ الْحَقِّ ظَاهِرِينَ؛ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَدَلَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

السلفية حسن المعاملة: فيما بينك وبين الله عزَّجَلَّ.

حيث أنك: تعبد الله عزَّجَلَّ كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك.

فتحقق: ركن الإحسان، الذي هو أعلى مراتب الدين الإسلامي.

وتتابع: للنبي ﷺ في جميع العبادات، والمعاملات.

كما قال الله **عَرَجَلٌ**: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

وحسن المعاملة: فيما بينك وبين الخلق.

ويكون: ببذلك الندى، وكف الأذى، وطلاقة الوجه، أخرجہ الترمذي عن

عبد الله بن المبارك **رَحْمَةُ اللَّهِ**.



ومن العقيدة السلفية: طاعة ولاية الأمور

ومن العقيدة السلفية: وجوب طاعة أولياء الأمور بالمعروف. وتحريم الخروج على ولاية أمور المسلمين، بينما تجد المخالفين لهم على غير ذلك.

فربما تجدهم أحدهم: ما شاء الله **عَزَّوَجَلَّ** في التوحيد. وفي العقيدة، كالسرورية.

وربما تجدهم بعضهم: ثوبه قصير، ولحيته مطلق لها، والسواك في يده، ومحافظ على الصلوات الخمس في جماعة المسجد، وغيرها من العبادات، والسنن، الثابتة عن النبي **ﷺ**.

لكن في باب طاعة أولياء الأمور، وفي مسألة الحكام. تجدهم على التكفير، وعلى التفجير، وعلى الفتوى بالخروج عليهم. وعلى هذا أيضًا كثير من الإخوان المسلمين، ومن على شاكلتهم. فتجد أن فتاواهم بالخروج على أولياء الأمور، وعلى المظاهرات، وعلى الثورات، وعلى تكفير أولياء الأمور، وعلى غير ذلك من البدع والضلال. وتجد أنهم في بعد عن المنهج السلفي في وجوب طاعة أولياء الأمور في طاعة الله **عَزَّوَجَلَّ**.

إذا: السلفية هي وجوب طاعة ولي الأمر المسلم، في طاعة الله **عَزَّوَجَلَّ**. **بواب الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ فِي صَحِيحِهِ فَقَالَ:** "بَابُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً".

□ وأخرج في صحيحه برقم (٧١٤٢): عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ اسْتَعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَانَ رَأْسَهُ زَبِيئَةً».

□ ثم أخرج في صحيحه برقم (٧١٤٣): عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرْوِيهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ شَبْرًا فَيَمُوتُ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

□ وأخرج في صحيحه برقم (٧١٤٤): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ».

والحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١٨٣٩).

□ وأخرج في صحيحه برقم (٧١٤٥): عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: قَدْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَّا جَمَعْتُمْ حَطَبًا، وَأَوْقَدْتُمْ نَارًا، ثُمَّ دَخَلْتُمْ فِيهَا فَجَمَعُوا حَطَبًا، فَأَوْقَدُوا نَارًا، فَلَمَّا هَمُّوا بِالدُّخُولِ، فَقَامَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا تَبِعْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَرَارًا مِنَ النَّارِ أَفَنَدْخُلُهَا؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ خَمَدَتِ النَّارُ، وَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ».

والحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١٨٤٠).



ومن العقيدة السلفية: النصح لكل مسلم

فهذه: هي السلفية الحقيقية الصادقة.

أن: يكون فيها الالتزام بالشريعة كلها، ومنها: النصح لكل مسلم؛ فإن النصيحة بها تقوم الشريعة.

□ **كما جاء في الصحيحين:** من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قال: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»^(١).

□ **ولما جاء في الصحيحين:** عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ مَرِيضٌ، قُلْنَا: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، حَدَّثَ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ، سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعَنَا، فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»^(٢).

والحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١٧٠٩).



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٦).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٠٥٥، ٧٠٥٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٠٩).

ومن العقيدة السلفية: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر

ومن العقيدة السلفية أيضًا: عبادة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. **ولذلك:** ضلت في هذا الباب الكثير من الدعوات، **كجماعة التبليغ إذ يقولون:** لا نتدخل في السياسيات، ولا في الخلفيات، ولا في أمراض الأمة.

نقول لهم: لا!! هذه القاعدة ليست من قواعد السلف الصالح رضوان الله عليهم.

هذه من قواعد: محمد إلياس، الجاهل، الصوفي، القبوري، الذي أخذ طريقته جماعة التبليغ.

السلفية: أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر بحسب الاستطاعة، وبما ليس في ذلك من فتنة تحصل بين أولياء الأمور، وبين الشعوب.

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ولما التزموا ذلك.

﴿وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ

مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فلو نضرت المناسبة بين الآيتين: لوجدت أنهم ما صاروا خير أمة أخرجت

للناس، إلا بعد أن أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر.

فكيف: لا نتدخل في السياسيات، ولا في الخلافيات، ولا في أمراض الأمة.

لا بد: من إنكار المنكرات.

ولا بد: من الحث على ملازمة كل معروف.

ويدخل في ذلك جرح أهل البدع:

فجرح أهل البدع والتحذير منهم من أعظم الوسائل لنشر الحق والخير، ولما كان الأمر هكذا فإن الله عز وجل قد بين في غير ما سورة من سور القرآن حال المبطلين للحدز منهم والتنفير عنهم.

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ * يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُفُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ [التوبة: ٣٤].

﴿ وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبِعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ ءَخَلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتْرِكْهُ يَلْهَثَ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦].

﴿ وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي ءَسْتَنْصَرُوهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [القصص: ١٨].

﴿ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَخْبِرًا عَن قَوْلِ يُوسُفَ لِأَخُوته: ﴿ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ

أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [يوسف: ٧٧].

﴿٢﴾ وقال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾ [المسد: ١-٥].

﴿١١﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَاFٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُنُقٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [القلم: ١٠-١٣].

﴿٦﴾ وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾ [الحجرات: ٦].

﴿٥٥﴾ إلى غير ذلك من الأدلة القرآنية الربانية المحذرة من طريقة المبطلين وسبيل المجرمين، حتى قال ربنا عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنعام: ٥٥].

والناظر في كثير من سور القرآن كالمائدة والتوبة والنساء والمنافقون وغيرها من السور: يجد أن الله عز وجل قد جرح الكافرين والمنافقين جرحاً مفسراً لا يخفى شأنهم على المستبصرين، ولا يغتر بهم بعد ذلك إلا كل غوي مبین.

وأما من السنة المطهرة:

□ فقد أخرج البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤) واللفظ للبخاري، قال: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا أَنَاهُ ذُو الْخُوْبِصْرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ فَقَالَ وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ اَعْدِلْ قَدْ خَبِتَ وَخَسِرْتَ إِنَّ لَمْ أَكُنْ اَعْدِلْ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ فَقَالَ دَعَهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدَكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ

يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيهِ وَهُوَ قَدْحُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قَدْزِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدٌ إِحْدَى عَصْدِيهِ مِثْلُ تَدِي الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبُضْعَةِ تَدْرَدِرُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتَمَسَ فَأَتَيْتُ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي نَعْتَهُ.

ففي هذا الحديث جرح شديد لقوم من المسلمين يخرجون في زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولكن البدعة استهوتهم، فاستحقوا هذا التحذير المبين، وهذا من غاية النصح والتبيين حتى لا ينخدع بهم عوام المسلمين.

□ وفي حديث علي عند مسلم: عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ عَقْلَةَ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ إِذَا حَدَّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا تَنْزِعُوا مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ وَإِذَا حَدَّثْتُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدَعَةٌ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ سَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ فَإِذَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

□ وقال في الخوارج: كلاب النار، كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه عند أحمد (٢٥٣/٥): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا غَالِبٍ يَقُولُ: لَمَّا أَتَيْتُ بُرْءُوسَ الْأَزَارِقَةِ فُنْصِبَتْ عَلَيَّ دَرَجٌ دِمَشْقَ جَاءَ أَبُو أُمَامَةَ فَلَمَّا

رَأَهُمْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ: كِلَابُ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ هُوَ لِأَيِّ شَرِّ قَتَلِي قُتِلُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ وَخَيْرُ قَتَلِي قُتِلُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ هُوَ لِأَيِّ قَالَ: فَقُلْتُ فَمَا شَأْنُكَ دَمَعْتَ عَيْنَاكَ قَالَ رَحْمَةٌ لَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ قَالَ قُلْنَا أِبْرَائِيكَ قُلْتَ هُوَ لِأَيِّ كِلَابُ النَّارِ أَوْ شَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَِّّي لَجَرِيءٌ بَلْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا ثِنْتَيْنِ وَلَا ثَلَاثٍ قَالَ فَعَدَّ مِرَارًا.

□ وجاء من حديث عدي بن حاتم عند الإمام مسلم (٨٧٠): أن رجلاً خطب عند النبي ﷺ فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى، فقال رسول الله ﷺ: «بئس خطيب القوم أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله.»

□ وأخرج (٢١٩٥) من حديث جابر أن عبداً لحاطب قال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار، فقال ﷺ: «كذبت لا يدخلها، فإنه شهد بدرًا والحديبية.»
وحدث أبي هريرة عند البخاري: وفيه قوله في الشيطان: «صدقك وهو كذوب.»

وحدث جابر بن سمرة عند مسلم: «إن بين يدي الساعة كذابين.»

□ وعن المعرور بن سويد قال: عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُؤَيْدٍ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غَلَامِهِ حُلَّةٌ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَِّّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمَّهُ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمَّهُ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ إِخْوَانُكُمْ حَوْلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ. متفق عليه.

□ وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: دخل رجل على النبي ﷺ، فقال: عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَأَهُ قَالَ: «بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ» وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهْدَتِي فَحَاشَا إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ. والحديث رواه البخاري.

□ وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله: عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ وَإِنَّهُ لَا يُعْطِينِي وَوَلَدِي مَا يَكْفِينَا إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْ مَالِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ قَالَ: «خُذِي مَا يَكْفِيكَ وَوَلَدِكَ بِالْمَعْرُوفِ». الحديث متفق عليه.

□ وفي حديث جابر عند البخاري ومسلم وفيه: عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَأْتِي فَيَوْمُ قَوْمَهُ فَصَلَّى لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْعِشَاءَ ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَمَّهُمْ فَانْفَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَانْحَرَفَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ صَلَّى وَحْدَهُ وَانْصَرَفَ فَقَالُوا لَهُ أَنَا فَتَتْ يَا فُلَانُ قَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَا تَيْنَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَا خَيْرَ لَهُ فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا أَصْحَابُ نَوَاضِحٍ نَعْمَلُ بِالنَّهَارِ وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى مَعَكَ الْعِشَاءَ ثُمَّ أَتَى فَانْفَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ مُعَاذٍ فَقَالَ يَا مُعَاذُ أَفْتَانُ أَنْتَ أَقْرَأُ بِكَذَا وَاقْرَأُ بِكَذَا قَالَ سُفْيَانُ فَقُلْتُ لِعَمْرٍو إِنَّ أَبَا الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ قَالَ اقْرَأُ وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا وَالضُّحَى وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى وَسَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَقَالَ عَمْرٍو نَحْوَ هَذَا.

إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على جواز جرح المخطأ حتى يُحذر مما عنده من الخطأ ويحذر الناس من المتابعة له على باطله، ومن أراد التزود من ذلك فليراجع كتاب «المخرج من الفتنة» للشيخ مقبل رحمه الله، وكتاب «صعقة الزلزال في نسف أهل الرفض والاعتزال»، ونشر الصحيفة في الصحيح من أقوال أهل العلم في أبي حنيفة»، فإنه قد جمع خيراً رحمه الله، ورفع درجته في المهديين، وهو من مجددى هذه السنة العظيمة كما بينت ذلك في كتاب: «البيان الحسن في ترجمة الإمام الوادعي وما أحياه من السنن» والله الحمد والمنة، ولشيخنا يحيى الحجوري حفظه الله تعالى كلام نفيس حول الجرح والتعديل في مقدمة كتابه: «الطبقات لما حصل بعد موت شيخنا الوادعي رحمه الله تعالى في الدعوة السلفية باليمن من الحالات».



ومن العقيدة السلفية: حب الصحابة رضي الله عنهم

ومن العقيدة السلفية: حب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

بواب الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ فِي صَحِيحِهِ فَقَالَ: «بَابُ حُبِّ الْأَنْصَارِ».

□ ثم أخرج في صحيحه برقم (٣٧٨٣): عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ: «الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ».

والحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٧٥).

- وعند التحقيق: جميع الصحابة قد ناصروا رسول الله ﷺ.

□ ثم أخرج في صحيحه برقم (٣٧٨٤): عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ».

□ ثم أخرج في صحيحه برقم (٣٧٨٥): عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَى النَّبِيَّ ﷺ النَّسَاءَ وَالصَّبِيَّانَ مُقْبِلِينَ - قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ - مِنْ عُرْسٍ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مُمْتَلًا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ». قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ.

والحديث: أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٤٥٠٨).

□ ثم أخرج في صحيحه برقم (٣٧٨٦): عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَكَلَّمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ» مَرَّتَيْنِ.

والحديث: أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٤٥٠٩).

□ وأخرج مسلم في صحيحه برقم (١٣٠): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ».

□ ثم أخرج في صحيحه برقم (١٣١): قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَالَّذِي فَتَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»

🕌 ويقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

🕌 ويقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ [الحشر: ٨-١٠].

فمن أبغضهم أو كفرهم وطعن فيهم فليس له في الفيء من نصيب:

🕌 كما قال الإمام مالك مستدلاً بقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَّعًا

أَخْرَجَ شَطْرَهُ، فَتَازَرَهُ، فَاسْتَعَاظَ، فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ
وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ [الفتح: ٢٩].

والحال تجاههم ما قال الطحاوي رحمه الله:

[وَنَحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا نُفِرُّ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا نَتَبَرَّ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ].

فقوله: (وَنَحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا نُفِرُّ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ): هذه فقرة مختصرة؛ لبيان عقيدة أهل السنة والجماعة في أصحاب رسول الله ﷺ، وأنا نحب جميعهم لأن الله عزَّ وجلَّ أمرنا بذلك، ولأن النبي ﷺ أمرنا بذلك؛ ولأن الله أحبهم وهكذا رسوله ﷺ، ولا نفرق بينهم وإن كان بعضهم أفضل من بعض، لكن لا نبغضهم أو نتكلم فيهم أو نزهدهم منهم، والحال كما قال النبي ﷺ في يونس بن متى عليه السلام: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»، متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وليس المراد: أن النبي ﷺ ليس أفضل من يونس، بل إن النبي ﷺ أفضل من يونس، وأفضل من غيره من الأنبياء والمرسلين، لكن إذا كان التخيير سيؤدي إلى تنقص يونس فهنا منهي عنه، ولذلك قال النبي ﷺ أيضًا في شأن موسى: لما خيروه عليه قال: «لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ» متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فالشاهد: أن الصحابة كلهم عدول وثقات، وكلهم في مرتبة عليية وليس فيهم دني، كما قيل في الجنة: «أَدْنَاهُمْ مَنزِلَةٌ»، وليس فيها دني، بل كلها خير ورفعة، لكن مع ذلك التفاضل حاصل، فالواجب علينا: أن نحب جميعهم

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ الْمُؤْمِنِ حُبُّ الْأَنْصَارِ»، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

والأنصار اسم يدخل فيه المهاجرون والأنصار، كلهم نصرُوا رسول الله ﷺ، وكلهم كانوا معه على الخير والهدى والنصرة، فحبهم إيمان وبغضهم نفاق، قَالَ ﷺ: «لَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قوله: (وَلَا نُفْرِطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ): كائناً من كان، بل كلهم له قدر ومنزلة، لو لم يكن إلا أن الله عَزَّ وَجَلَّ اصطفاه واختاره أن يكون من وزراء محمد ﷺ، وأنت لم يكن لك هذا الحظ، ولم يكن لك هذا النصيب، وهو رأى النبي ﷺ وربما هاجر إليه، وقاتل معه، وصلى خلفه، فكم يفرح الإنسان ويتهلل وجهه وينشرح صدره إذا زار عالماً من العلماء أو شيخاً من الشيوخ.

فكيف بمن يأتي إلى النبي ﷺ، يصلي خلفه، ويستفيد منه ومن سمته وهدية وأخلاقه وعلمه، فهذا هو الاصطفاء العظيم.

قيل لعبد الله بن المبارك: عمر بن عبد العزيز أفضل من معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: (معاوية صلى خلف رسول الله ﷺ، فلما قال رسول الله ﷺ: «سمع الله لمن حمده»، قال معاوية: «اللهم ربنا ولك الحمد»).

قوله: (وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ): خلافاً للرافضة والباطنية الذين تبرأوا من الصحابة إلا جماعة يسيرة سبعة عشر، والخوارج تبرأوا من كثير من الصحابة، وأهل السنة والجماعة يحبون جميع الصحابة.

وهكذا النواصب تبرأوا من آل البيت، وأهل السنة يحبون آل البيت الصالحين، ويحبون بقية أصحاب النبي ﷺ، ولا يتبرؤون من أحد منهم، ولا

يُبغضون أحداً منهم، فمن أبغض أحداً من الصحابة لدينه ولنصرته فهو كافر كفر أكبر مخرج من الملة؛ لأنه لم يرضَ ما رضيهِ الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، في آيات كثيرات.

🕌 وقال: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾

[الفتح: ١٨].

🕌 وقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣٠﴾﴾ [التوبة: ١٣٠].

قوله: **(وَنُبِغْضُ مَنْ يُبِغْضُهُمْ)**: لا يكفي أن تحبهم فقط، بل يجب عليك أن تبغض من يبغضهم، كالرافضة والخوارج والنواصب وغيرهم من المبطلين، فلا يجوز لك أن تحب من يبغض صحابة النبي **ﷺ**.

فمن أبغض صحابة النبي **ﷺ**، وطعن في دينهم يُبغض ويُحذر منه، فالصحابة رضوان الله عليهم هم صفوة الأمة وخيرها، والطعن فيه طعن في الشريعة بل وطعن في رسول الله **ﷺ**، بل طعن في الله **عَزَّوَجَلَّ**، وقد قال **ﷺ**: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»، فهم داخلون في الخيرية دخولاً مُطلقاً.

قوله: **(وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ يَذُكُرُهُمْ)**: بل هو علامة النفاق أي: بغضهم وذكرهم بغير الخير، حتى في أمور وقعت بينهم، ينبغي أن نكف ألسنتنا عن الخوض عن ذلك الأمر، وليكن حالنا: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [البقرة: ١٣٤].

قوله: **(وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ)**: نذكرهم بما ذكرهم الله به، وبما ذكرهم به رسوله ﷺ، وبما ثبت لهم من الفضل.

قوله: **(وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ)**: دين يُدان به، ويُتعبَد به، ويتقرب به إلى الله، وإيمان أمر الله به، وإحسان: إحسان إلى الخلق، وإحسان إلى الرب بطاعته، وإحسان إلى النبي ﷺ، بالثناء عن صحابته.

□ وهو القائل **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»، متفق عليه.

والنبي ﷺ يقول: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي»، فمن سب أصحاب النبي ﷺ فقد أساء، ومن أبغضهم فقد أبعَد: **(وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ)**.

ثم قال الطحاوي:

[وَتُثِبَتِ الْخِلَافَةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوَّلًا لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَفْضِيلًا لَهُ وَتَقْدِيمًا عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ، ثُمَّ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُمْ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَالْأَئِمَّةُ الْمُهْتَدُونَ]

فقوله: **(وَتُثِبَتِ الْخِلَافَةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوَّلًا لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَفْضِيلًا لَهُ وَتَقْدِيمًا عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ)**: هذا ثابت بالسنة والإجماع، فالخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة التيمي، مع اختلافهم، هل كانت خلافته بالنص، أم كانت بالإشارة.

والصحيح: أنها بالنص الخفي لا الجلي.

□ ومن النصوص قول النبي ﷺ: «اذْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكَ، وَأَخَاكَ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنَّ، وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ»، متفق عليه عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

□ وعن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّمَا تَقُولُ: الْمَوْتُ، قَالَ ﷺ: «إِنْ لَمْ تَجِدْنِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ»، متفق عليه.

□ وفي حديث أبي موسى في "الصحيحين": قال النبي ﷺ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، إلى غير ذلك من الأدلة.

قوله: (ثُمَّ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): فقد أجمعت الأمة عليه، وكان اختياره من الخليفة السابق، من عهد عهده أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى عمر.

فالنبي ﷺ أشار إلى خلافة أبي بكر، وأبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اختار عمر خليفة. قوله: (ثُمَّ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ): لما قبض وقتل عمر بن الخطاب جعل الأمر في ستة، توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، وهو راضٍ عن غيرهم من صحابته، لكن هؤلاء من العشرة المبشرين بالجنة، فكان الأمر في ستة، فاجتمعوا فتنازل الستة إلى ثلاثة جعلوها في علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف.

فقال عبد الرحمن بن عوف: أنا ليس لي به رغبة، ولكن عليكم العهد والميثاق أن يكون من اخترته بعد تيين، فما زال ينظر في الأمر حتى قدم عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورضي الصحابة رضوان الله عليهم عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكانت الخلافة على هذا الوجه.

قوله: (ثُمَّ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ): وهو ورابعهم في الفضل وفي الخلافة. وفضائلهم مشهورة في غير ما كتاب مذكورة.

ثم قال الطحاوي رحمه الله:

[وَأَنَّ نَحْبُ الْعَشْرَةِ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَبَشَّرَهُمْ بِالْجَنَّةِ، نَشَهُدُهُمْ بِالْجَنَّةِ، كَمَا شَهِدَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ، وَهُمْ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدٌ، وَسَعِيدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجُرَّاحِ، وَهُوَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ].

والمبشرون بالجنة أكثر من ذلك، وإنما ذكر العشرة لشهرتهم، ولا اجتماعهم في حديث واحد، حديث سعيد بن زيد جاء عن عبد الرحمن بن عوف.

□ جاء عند الترمذي عن سعيد بن زيد قال: قال ﷺ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجُرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ».

قوله: (وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجُرَّاحِ): قال النبي ﷺ لِأَهْلِ نَجْرَانَ: «لَأَبْعَثَنَّ يَعْني عَلَيْكُمْ يَعْني أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»، فَأَشْرَفَ أَصْحَابُهُ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، متفق عليه.

وكل هؤلاء فضائلهم كثيرة ومشهورة، وفي غير كتاب مسطورة، ونشهد كذلك لمن شهد له رسول الله ﷺ من غيرهم كثابت بن قيس بن شماس، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد والحسن والحسين والرميصاء، وغير ذلك.

ذكر شيء من فضائل الصحابة:

قلت في "الدرة الفريدة شرح المبادئ المفيدة في التوحيد والفقهاء والعقيدة":

﴿ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٠﴾ ﴾ [سورة التوبة: ١١٠].

﴿ قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [سورة الأنفال: ٧٢].

﴿ قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [سورة الأنفال: ٧٤-٧٥].

﴿ قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الحشر: ٨-٩].

﴿ قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١١٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١١٣﴾ رَبَّنَا وَعَدِّتْنَا عَلَىٰ

رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَأَلْزَمْنَا هَاجِرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ [سورة آل عمران: ١٩١-١٩٥].

﴿١٩٥﴾ وقال **عزوجل**: ﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَّتِكُمْ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ [سورة التوبة: ٨٨-٨٩].

﴿٨٩﴾ وقال **عزوجل**: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾ [سورة النساء: ١٠٠].

﴿١٠٠﴾ وقال **عزوجل**: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلِيٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴿٤٣﴾ [سورة الأعراف: ٤٣].

﴿٤٣﴾ وقال **عزوجل**: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ [سورة الأنفال: ٦٢-٦٣].

﴿٦٣﴾ وقال **عزوجل**: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾ [سورة النحل: ١١٠].

﴿عَرَجَلٌ﴾ وقال **عَرَجَلٌ**: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوَّتَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة النحل: ٤١-٤٢].

﴿عَرَجَلٌ﴾ وقال **عَرَجَلٌ**: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [سورة التحريم: ٨].

﴿عَرَجَلٌ﴾ وقال **عَرَجَلٌ**: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة الفتح: ١٨].

﴿عَرَجَلٌ﴾ وقال **عَرَجَلٌ**: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة المجادلة: ٢٢].

﴿عَرَجَلٌ﴾ وقال **عَرَجَلٌ**: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الفتح: ٢٩].

🕌 وقال **عَرَّجَلٌ**: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [سورة النور: ٥٥].
وأفضلهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ - .

- فممن فضائل الصديق الأكبر (أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):

□ **ما جاء عند البخاري (٣٦٥٦)**: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي».

□ **وفي حديث أبي سعيد عند البخاري (٣٩٠٤)، ومسلم (٢٣٨٢)**؛ أن رسول الله جلس على المنبر؛ فقال: «عَبْدٌ خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ»؛ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَبَكَى، فَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ هُوَ الْمُخَيَّرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ.

□ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَمَنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصَحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامِ لَا تُبْقَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةً؛ إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ».

□ **وأخرج مسلم في صحيحه (٢٣٨٣)**: عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال رسول الله: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي، وَقَدْ اتَّخَذَ اللَّهُ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا».

□ **وفي الصحيحين: البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤)**: عن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ؛ فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ:

أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» فَقُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا» قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»؛ فَعَدَّ رِجَالًا.

□ وأخرج مسلم (١٠٢٨): عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

□ وأخرج البخاري (٣٦٦١): عن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرْفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَن رُكْبَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ» فَسَلَّمْ، وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ، ثُمَّ نَدِمْتُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ أُمَّهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالُوا: لَا، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي» مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُودِي بَعْدَهَا.

□ وأخرج البخاري (٣٦٦٣)، ومسلم (٢٣٨٨): عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ: «بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا الذُّبُّ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهَا حَتَّى اسْتَنْقَذَهَا، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذُّبُّ فَقَالَ لَهُ: مَنْ هَذَا يَوْمَ السَّبْعِ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ

عَمْرِي» فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنِّي أُوْمِنُ بِهِ وَأَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ، وَمَا نَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ».

□ وأخرج البخاري (٣٦٦٤)، ومسلم (٢٣٩١): عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلْبٍ عَلَيْهَا دَلْوٌ فَتَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَتَزَعَهَا بِهَا ذُنُوبًا أَوْ ذُنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا فَأَخَذَهَا ابْنُ الْحَطَّابِ فَلَمَّ أَرَّ عَبْرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزَعُ نَزْعَ عُمَرَ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسَ بِعَطْنٍ».

□ وفيهما: البخاري (٣٦٦٦) ومسلم (١٠٢٧): عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا خَيْرٌ لَكَ وَلِلْجَنَّةِ أَبْوَابٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ عَلَى مَنْ يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضُرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلُّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ.

□ وفي "الصحيحين": البخاري (٣٦٧٤) ومسلم (٢٤٠٣): عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَقُلْتُ: لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا أَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَاهُنَا فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرَيْسٍ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاجَتَهُ، فَتَوَضَّأَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا

هُوَ جَالِسٌ عَلَى بَيْتِ أَرِيْسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبَيْتِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ فَقُلْتُ: لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْيَوْمَ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: «اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَأَقْبَلْتُ: حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ فِي الْقَفِّ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْتِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يُرِيدُ أَخَاهُ يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحْرِكُ الْبَابَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: «اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ وَبَشِّرْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَفِّ عَنْ يَسَارِهِ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْتِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحْرِكُ الْبَابَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَفَّانَ: فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ» فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ وَبَشِّرْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقَفَّ قَدْ مَلِئَ فَجَلَسَ وَجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ. قَالَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ: فَأَوْلَتْهَا قُبُورَهُمْ».

- ومن فضائل عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**:

□ نزيد على ما تقدم في البخاري (٣٦٧٩)، ومسلم (٢٣٩٤): عن جابر بن عبدالله - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** - قال: قال النبي **ﷺ**: «رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرَّمِيصَاءِ امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ وَسَمِعْتُ خَشْفَةً فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا، فَقَالَ: هَذَا بِلَالٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِنِيفَائِهِ جَارِيَةٌ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا، فَقَالَ: لِعُمَرَ فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ، فَأَنْظُرُ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ» فَقَالَ عُمَرُ: يَا أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعَلَيْكَ أَغَارٌ.

□ **وأخرج البخاري (٣٦٨١) ومسلم (٢٣٩١):** عن عبدالله بن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال النبي **ﷺ**: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَيْتُ بِقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ فِي ظُفْرِي، أَوْ قَالَ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ نَاوَلْتُ فَضْلَهُ عُمَرَ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَوْلَتْهُ قَالَ: «**الْعِلْمُ**». ورؤيا الأنبياء وحي.

□ **واتفقا:** على حديث أبي سعيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** البخاري رقم (٣٦٩١) ومسلم (٢٣٩٠): قال سمعت رسول الله **ﷺ**: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَهُ» قَالُوا: فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**الدِّينُ**».

□ **وأخرج البخاري (٢٦٨٣) ومسلم (٢٣٩٦):** عن سعد بن أبي وقاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ **ﷺ** وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمُنَهُ وَيَسْتَكْثِرُنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قَمُنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ** وَرَسُولُ اللَّهِ **ﷺ** يَضْحَكُ فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ**: «**عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ**» قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يَهْبُنَ.

ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَدَوَاتٍ أَنْفَسِهِنَّ أَتَهَبْنِي، وَلَا تَهَبَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قُلْنَا: نَعَمْ أَنْتَ أَغْلَطُ، وَأَفْظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ».

□ وعن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: صَعِدَ أَحَدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ؛ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اثْبُتْ أَحَدُ؛ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ» رواه البخاري (٣٦٨٦).

- ومن فضائل عثمان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**:

□ زيد علي ما تقدم قول النبي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في شأنه «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ»^(١) فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ.

□ **وأخرج البخاري (٣٦٩٦):** "عن عبيد الله بن عدي بن الحيار؛ أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث قالا: ما يمنعك أن تكلم عثمان لأخيه الوليد؛ فقد أكثر الناس فيه، فقصدت لعثمان حتى خرج إلى الصلاة، قلت: إن لي إليك حاجة وهي نصيحة لك، قال: يا أيها المرء، قال معمر: أراه قال: أعوذ بالله منك؛ فانصرفت فرجعت إليهم إذ جاء رسول عثمان فأتيته، فقال: ما نصيحتك؟ فقلت: إن الله سبحانه بعث محمدًا **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** بالحق، وأنزل عليه الكتاب، وكنت ممن استجاب لله ولرسوله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**؛ فهاجرت الهجرتين، وصحبت رسول الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ورأيت هديه وقد أكثر الناس في شأن الوليد، قال: أدركت رسول الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**؟ قلت: لا، ولكن خلص إلي من علمه ما يخلص إلى العذراء في سترها، قال: أمّا

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٧٧٨).

بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، فَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَآمَنْتُ بِمَا بَعَثَ بِهِ وَهَاجَرْتُ الْهِجْرَتَيْنِ كَمَا قُلْتُ، وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَبَايَعْتُهُ؛ فَوَ اللَّهُ مَا عَصَيْتُهُ وَلَا غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ﷻ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ مِثْلُهُ، ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتُ؛ أَفَلَيْسَ لِي مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَمَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تَبْلُغُنِي عَنْكُمْ، أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الْوَلِيدِ؛ فَسَنَاخِذٌ فِيهِ بِالْحَقِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا؛ فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِدَهُ فَجَلَدَهُ ثَمَانِينَ.

□ **وأخرج رقم (٣٦٩٨):** عن عثمان ابن موهب، قال: جاء رجل من أهل مضر حج البيت؛ فرأى قوماً جلوساً، فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبدالله بن عمر، قال: يا ابن عمر إني سأئلك عن شيء؛ فحدثني: هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بدر، ولم يشهد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بيعه الرضوان؛ فلم يشهد؟ قال: نعم، قال: الله أكبر، قال ابن عمر: تعال أبين لك؛ أما فراره يوم أحد، فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر؛ فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ: «إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه»، وأما تغيبه عن بيعه الرضوان؛ فلو كان أحد أعز بطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعه الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: «هذه يد عثمان»؛ فضرب بها على يده، فقال: «هذه لعثمان»، فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك.

□ **وأخرج مسلم (٢٢٠١):** عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر؛ فأذن له وهو على

تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ؛ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ
عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَوَى ثِيَابِهِ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ
وَاحِدٍ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ؛ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمْ تَهَشَّ لَهُ وَلَمْ
تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسَتْ وَسَوَّيَتْ
ثِيَابَكَ، فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ».

- ومن فضائل رابعهم وهو: علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

□ ما أخرجه البخاري (٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٦): عن سهل بن سعدٍ؛ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ن قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ،
يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ
يُعْطَاهَا، قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ
يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ،
قَالَ: فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ؛ فَأَتَى بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَانُ
لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ؛ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلْهُمْ حَتَّى يَكُونُوا
مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ،
وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ؛ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا
خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ».

□ وقال عنه رسول الله ﷺ: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِنْ
مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي» رواه البخاري برقم (٤٤١٦)، ومسلم برقم (٢٤٠٤).

□ وفي مسلم (٧٨): عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: "وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ؛ إِنَّهُ
لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ».

□ وعن بريدة عند أحمد (٣٤٧/٥) وغيره مرفوعاً: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ؛ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ».

□ ثم بقية العشرة، وهم المذكورون في حديث عبد الرحمن بن عوف عند الترمذي (٣٧٤٧) قال: قال رسول الله ﷺ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ».

وجاء الحديث عن سعيد بن زيد أيضاً عند الترمذي (٣٧٤٨)، والحديث حسن. وقد مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ كما في البخاري (٣٧٠٠) عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذكر علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وسعيداً. هذه إشارات إلى فضائل هؤلاء القوم الذين نصر الله بهم الدين، وأعز بهم المسلمين.

ومن الواجبات تجاههم: أن نترحم عليهم ونذكر فضائلهم ونكف عن مساوئهم.

📖 لقول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الحشر: ١٠].

□ وفي حديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - في مسلم: قالت: «يا ابن أخي، أمروا أن يستغفروا لهم؛ فسيبواهم» [[. اه

وقلت في الدر الفريدة:

[[بغض الصحابة رضي الله عنهم والسب عزيمة تؤدي بصاحبها إلى الكفر على تفصيل يأتي من كلام أهل العلم:

ففي فتاوى السبكي (٢/٥٧٥): وَيُنَبِّئُنِي عَلَى هَذَا الْبَحْثِ سَبُّ بَعْضِ الصَّحَابَةِ فَإِنَّ سَبَّ الْجَمِيعِ لَا شَكَّ أَنَّهُ كُفْرٌ وَهَكَذَا إِذَا سَبَّ وَاحِدًا مِنَ الصَّحَابَةِ حَيْثُ هُوَ صَحَابِيٌّ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ اسْتِخْفَافٌ بِحَقِّ الصُّحْبَةِ فِيهِ تَعَرُّضٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَا شَكَّ فِي كُفْرِ السَّابِّ.

وَعَلَى هَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُجْمَلَ قَوْلُ الطَّحَاوِيِّ وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ فَإِنَّ بُغْضَ الصَّحَابَةِ بِجُمْلَتِهِمْ لَا شَكَّ أَنَّهُ كُفْرٌ. اهـ

وقال ابن حزم رحمه الله في الفصل (٣/١٤٣): وَمَنْ أَبْغَضَ الْأَنْصَارَ لِأَجْلِ نَصْرَتِهِمْ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَهُوَ كَافِرٌ لِأَنَّهُ وَجَدَ الْحَرْجَ فِي نَفْسِهِ مِمَّا قَدْ قَضَى اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ ﷺ مِنْ إِظْهَارِ الْإِيمَانِ بِأَيْدِيهِمْ وَمَنْ عَادَى عَلِيًّا مِثْلَ ذَلِكَ فَهُوَ أَيْضًا كَافِرٌ وَكَذَلِكَ مَنْ عَادَى مَنْ يَنْصُرُ الْإِسْلَامَ لِأَجْلِ نَصْرَةِ الْإِسْلَامِ لَا لغير ذلك. اهـ

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في الصارم المسلول (ص٥٨٦): وأما من سبهم سباً لا يقدر في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم. وأما من لعن وقبح مطلقاً فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين. اهـ

وهذا أحد أوجه كفر الروافض؛ حيث يكفرون أصحاب النبي ﷺ.

وقلت في المنظومة الزكزية:

- ١١٣- وَحُبُّ صَحْبٍ لِلرُّسُولِ وَاجِبٌ
يُبَغِضُهُمْ مُنَافِقٌ مُجَانِبٌ
- ١١٤- قَدْ عَايَشُوا التَّنْزِيلَ وَالْقُرْآنَا
وَفَضَّلُهُمْ وَخَيْرُهُمْ قَدْ بَانَا
- ١١٥- فَضَّلَهُمْ رَبِّي عَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ
وَهُمْ حَقِيقٌ حَيْثُ أَبْلَوْا جُهْدَهُمْ
- ١١٦- فَأَخَذُوا قَوْلًا وَفِعْلًا مَعَ عَمَلٍ
وَتَوْبَةً صَادِقَةً مِنَ الزَّلَلِ
- ١١٧- أَعْلَاهُمْ فَضْلًا هُوَ الِّصَّدِيقُ
صَاحِبُهُ فِي الْغَارِ وَالْعَتِيقُ
- ١١٨- يَلِيهِ فِي الْفَضْلِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ
لَهُ مَنَاقِبٌ لَنَا فِيهَا عِبْرُ
- ١١٩- قَدْ وَافَقَ الْقُرْآنَ وَالتَّنْزِيلَا
أَبْلَى بَلَاءً لَنْ تَرَى مِثْلَا
- ١٢٠- ثَالِثُهُمْ عُمَانٌ فِي الْفَضِيلَةِ
صِهْرُ الرَّسُولِ سَالِكٌ سَبِيلِهِ
- ١٢١- مِنَ النَّبِيِّ زَوْجٌ بِابْتِنَانِ
كَرِيمٌ طَبَعِ كَانِ ذَا النُّورَيْنِ
- ١٢٢- رَابِعُهُمْ خَيْرًا وَفَضْلًا طَرَا
أَبُو ثَرَابٍ يَالَهَُا مِنْ بُشْرَى
- ١٢٣- ابْنَاهُ سَيِّدَا شَبَابِ الْجَنَّةِ
قَدْ صَحَّ هَذَا عَنْ طَرِيقِ السُّنَّةِ
- ١٢٤- تَمَامُهُمْ فِي الْفَضْلِ أَعْنِي الْعَشْرَةَ
خَيْرُ الِّصَّحَابِ وَالثَّقَاتِ الْبَرَرَةَ
- ١٢٥- سَعْدٌ سَعِيدٌ وَأَبُو عُبَيْدَةَ
وَطَلْحَةُ أَفْعَالُهُ رَشِيدَةَ

- ١٢٦- ثُمَّ الزُّبَيْرُ وَابْنُ عَوْفٍ بُشِّرُوا
بِجَنَّةٍ جَمِيعُهُمْ قَدْ ظَفَرُوا
١٢٧- عَائِشَةُ فِي الْفَضْلِ مَعَ خَدِيجَةَ
وَقَدْ ذُفِّهَا كُفْرًا بِعَيْرِ رِيْبَةٍ
١٢٨- بَقِيَّةُ الْأَصْحَابَةِ الْأَخْيَارِ
مَهَاجِرِينَ ثُمَّ مِنْ أَدَا صَارِ
١٢٩- وَمِثْلُهُ حَقٌّ لِأَلِ الْمُصْطَفَى
أَخْصَّ مِنْهُمْ صَالِحًا قَدْ افْتَقَى
١٣٠- سَيِّدَةُ النِّسَاءِ أَعْنِي فَاطِمَةَ
وَحَقُّ كُلِّ صَاحِبٍ فِي تَرْجَمَتِهِ
١٣١- لَا يُذَكَّرُونَ بِسِوَى الْجَمِيلِ
فَضْلُهُمْ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ
١٣٢- وَحُبُّهُمْ فَرَضٌ عَلَيْنَا وَاجِبٌ
مَنْهَجُهُمْ هُوَ الطَّرِيقُ الْأَصَابُ
١٣٣- أَرْكَى الْوَرَى شَهَادَةَ الْمُخْتَارِ
مُسَطَّرٌ بِأَجْمَلِ الْأَنْبَارِ
١٣٤- يُبْغِضُهُمْ رُؤْيُفُضٌ مُنَافِقٌ
فَاحْذَرْ هُدَيْتَ ذَا سَبِيلٍ مَاحِقُ
١٣٥- وَاحْذَرْ مِنَ الْغُلُوِّ فِي الْأَفَاضِلِ
طَرِيقُ صُوفِيٍّ قَبِيحٍ عَاطِلِ

اهـ



ومن العقيدة السلفية: الأخذ بالأخلاق الحميدة الفاضلة

ومن العقيدة السلفية: الأخذ بالأخلاق الحميدة الفاضلة.

ولما جاء مسند الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ:

□ من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» (١).

□ ولما جاء في الصحيحين: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ - قَالَ: أَحْسِبُهُ - فَطِيمًا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النَّعِيرُ» نَعْرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلَاةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيَكْنَسُ وَيُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا" (٢).

□ وَعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، حِينَ قَدِمَ مَعَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، إِلَى الْكُوفَةِ، فَذَكَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: "لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا"، وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا» (٣).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٨٩٥٢)، وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ بِرَقْم (٤٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٢٠٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢١٥٠).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٠٢٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٢١).

□ وفي لفظ آخر في الصحيحين: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا"، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا».

□ ولما جاء في السنن: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ: «الْفَمُّ وَالْفَرْجُ»^(١).

□ ولفظ الإمام ابن ماجه في سننه: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ، مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «التَّقْوَى، وَحُسْنُ الْخُلُقِ»، وَسُئِلَ مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّارَ؟ قَالَ: "الأَجْوَفَانِ: الفم، والفرج".

✿ بيان أقسام حسن الخلق:

وحسن الخلق يكون على أقسام:

✿ الأول: حسن الخلق فيما بين العبد وبين الله عز وجل.

وهذا: يكون بالتوحيد وحسن العبادة.

✿ الثاني: حسن الخلق فيما بين العبد وبين النبي ﷺ.

وهذا: يكون بالمتابعة له، والتأسي به والأخذ بسنته ﷺ.

✿ الثالث: حسن الخلق فيما بين العبد وبين العلماء.

وهذا: يكون باحترامهم، وتبجيلهم وفق شرع الله عز وجل.

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٠٠٤)، والإمام ابن ماجه في سننه (٤٢٤٦)، وحسنه الإمام الألباني

رَحْمَةُ اللَّهِ فِي صَحِيحِ السُّنَنِ، وَقَالَ: "حَسَنُ الْإِسْنَادِ".

﴿الرابع﴾: حسن الخلق فيما بين العبد وبين الخلق.
وهذا: يكون بطلاقة الوجه، وبكف الأذى، وببذل الندى.
وبكل: إحسان قولي، أو فعلي، أو تركي.



السلفية تميز عن أهل البدع

ومن حقيقة الدعوة السلفية: لهو مجانبة أهل البدعة:

﴿ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجَهَةً ۗ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

﴿ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

﴿ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

قال قتاده: نهاه الله أن يجلس مع الذين يخوضون في آيات الله يكذبون بها، وإن نسي فلا يقعد بعد الذكر مع القوم الظالمين، أخرج ابن بطة في «الإبانة» (٤٣١/٢).

وأخرج أيضًا عن ابن عون قال: كان محمد بن سيرين يرى أن أسرع الناس ردة أهل الأهواء، ويرى أن هذه الآية نزلت فيهم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام: ٦٨].

□ وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في حديث أبي موسى: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمَسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ فَحَامِلُ الْمَسْكِ إِذَا نَفَخَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَإِنَّمَا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِنَّمَا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِنَّمَا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِذَا نَفَخَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً. أخرجه البخاري (٢٠١)، ومسلم (٢٦٢٨).

□ وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [النساء: ١٤٠].

قال ابن جرير (٣٣٠/٥): وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع من المبتدعة والفسقة عند خوضهم في باطلهم. وأخرج الأجرى في «الشرعية» (٦١)، وابن بطة في «الإبانة» (٢/٤٣٨) عن ابن عباس: (لا تجالس أهل الأهواء، فإن مجالستهم ممرضة للقلب). وقال أبو قلابة: (لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم). أخرجه الدارمي (١٢٠/١) وغيره.

وأخرج أيضًا عن أيوب قال: (رأني سعيد جلست إلى طلق فقال: ألم أرك جلست إلى طلق ابن حبيب، لا تجالسنه فإنه مرجى). فمن هذا تبين أن مجالسة أهل السنة مرغّب فيها ومحبوبة عند الله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالى: «وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتزاورين فيّ، والمتجالسين فيّ». أخرجه مالك عن معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وبما أنها محبوبة عند الله عَزَّوَجَلَّ، فهي من أجل العبادات الموصلة إلى مرضات ربنا عَزَّوَجَلَّ.

ثم إنها سبب لنشر الخير وبثه، وسيأتي مزيد بيان في الوسيلة التالية إن شاء الله، ولتقف مع بعض من تأثر بمجالسة أهل البدع والريب.

ذكر الذهبي في السير (٢١٤/٤) في قصة عمران بن حطان مع زوجته الخارجية قال: حدث سلمة بن علقمة عن ابن سيرين قال: تزوج عمران بن حطان خارجية وقال: سأردها قال، فصرفته إلى مذهبها حتى بلغ من شعره أن قال في وصف بن ملجم:

يا ضربة من تقي ما أرادها إلا ليلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره حيناً فأحسبه أو في البرية عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الطير قبرهم لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا
وجعفر بن سليمان الضبعي مع عبد الرزاق الصنعاني.

فقد قال الذهبي في «السير» (٥٧٠/٩): ما أفسد عبد الرزاق سوى جعفر بن سليمان يعني أنه جالسه فأدخل عليه التشيع.



السلفية اهتمام بالعلم

ومن حقيقة الدعوة السلفية:

الاهتمام بالعلم الذي به تسمو النفوس، وتزهو الأخلاق، وتعلو الهمم، وهذا العلم هو الذي جاء به الله **عَزَّوَجَلَّ**، ورسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما قال ابن القيم:

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فقيهه
كلا ولا جحد الصفات ونفيها حذراً من التمثيل والتشبيه

"الفوائد" (٢٣٨).

ولفضل العلم رغب الله فيه وحث عليه بقوله لنبية: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

قال ابن القيم في «مفتاح دار السعادة»: "وكفى بهذا شرفاً للعلم أن أمر نبيه أن يسأله المزيد منه". اهـ

وقال مبيناً رفعة حاملية العاملين به: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

□ ولحديث عمر عند مسلم: «إن الله يرفع بهذا القرآن أقواماً».

قال ابن القيم في «مفتاح دار السعادة» (١/ ٢٢٤) ط ابن عفان: وإنه سبحانه أخبر عن رفع درجات أهل العلم والإيمان خاصة، وذكر الآية، قال: وقد أخبر سبحانه في كتابه برفع الدرجات في أربعة مواضع: أحدها: هذا.

﴿الثاني﴾ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢-٤].

﴿الثالث﴾ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِهُ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ [طه: ٧٥].

﴿الرابع﴾ قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: ٩٥-٩٦].

فهذه أربع مواضع في ثلاثة منها الرفعة بالدرجات لأهل الإيمان الذي هو العلم النافع والعمل الصالح، والرابع الرفعة بالجهاد، فعادت رفعة الدرجات كلها إلى العلم والجهاد الذين بهما قوام الدين. اهـ

وقال رحمه الله في الفوائد (٢٣٥): أفضل ما أكتسبته النفوس وحصلته القلوب ونال به العبد الرفعة في الدنيا والآخرة هو العلم والإيمان، ولهذا قرن بينهما سبحانه في قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْكُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الروم: ٥٦].

﴿ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وهؤلاء هم خلاصة الوجود ولبه، والمؤهلون للمراتب العالية، ولكن أكثر الناس غالطون في حقيقة مسمى العلم والإيمان اللذين بهما السعادة والرفعة. اهـ.

﴿ وَقَالَ فِي بَيَانِ خَشِيَّتِهِمْ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].
 ﴿ وَقَالَ فِي فَهْمِهِمْ لِلْأُمُورِ: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

﴿ وَقَالَ فِي بَيَانِ إِيمَانِهِمْ وَامْتِثَالِهِمْ: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧].

﴿ وَلِعَظُمَ هَذَا الْبَابُ أَشْهَدُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ أَهْلَهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨].
 ﴿ وَهُمْ أَدْلَاءُ النَّاسِ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَسَلَّوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

﴿ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ [الروم: ٥٦].

﴿ وَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْعِلْمَ فَقَدْ آتَاهُ خَيْرًا كَثِيرًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

قال ابن قتيبة والجمهور: الحكمة إصابة الحق والعمل به، وهي العلم النافع والعمل الصالح. اهـ «مفتاح دار السعادة» (١/ ٢٢٧).

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في حديث معاوية: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين» متفق عليه.

وهم أهل الفضل قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه» أخرجه البخاري عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي لفظ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

وحملته هم ورثة الأنبياء قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر» حسن بشواهد.

وهم الهداة إلى الصراط المستقيم والطريق القويم الموصل إلى رب العالمين، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

وهم أهل الإيمان التام قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

ولا يتحقق هذا إلا لمن كان له علم وألقى السمع وهو شهيد.

قال ابن القيم في «الفوائد» (٢٤٢): ولا يتم الإيمان إلا بتلقي المعرفة من مشكاة النبوة، وتجريد الإرادة عن شوائب الهوى وإرادة الخلق، فيكون علمه مقتبسًا من مشكاة الوحي وإرادته لله والدار الآخرة، فهذا أصح الناس علمًا وعملاً، وهو من الأئمة الذين يهدون بأمر الله، ومن خلفاء رسوله في أمته. اهـ والعلم هو أعظم ما يفرح به، لما له من البركات على الأفراد والمجتمعات، وعلى الدعاة والدعوات.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (١/ ٢٢٧): أمر أهل العلم بالفرح بما آتاهم، وأخبر أنه خير بما يجمع الناس، فقال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ

وَبِرَحْمَتِهِ فِيدَلِكْ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ [يونس: ٥٨]، وفسر فضل الله بالإيمان ورحمته بالقرآن والإيمان والقرآن هما العلم النافع والعمل الصالح، وهما الهدى ودين الحق، وهما أفضل علم وأفضل عمل. اهـ

ولما كان العلم هو أصل انتشار الدعوات ونصرها آتاه الله الأنبياء، وامتن عليهم به، فيها هو **عَزَّجَلَّ** حين خلق آدم علمه الأسماء كلها.

﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ

أَبُوعُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٣١].

﴿وَقَالَ عَن نُّوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ

مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٦٤].

﴿وَقَالَ عَن صَالِحٍ: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي

وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ التَّصْحِيحَ﴾ [الأعراف: ٧٩]، فالدلالة من الآية أن

النصح وتبليغ الدعوة إنما يكون بالعلم.

أما الجاهل فلن ينصر نفسه وينفعها فضلاً عن غيره.

﴿وَهَكَذَا أَخْبَرَ عَن هُودٍ بِقَوْلِهِ: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ

﴿٦٨﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ

جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَرَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ۗ فَأَذْكُرُوا لآلَاءِ اللَّهِ

لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ [الأعراف: ٦٨-٦٩].

﴿وَهَكَذَا يَخْبَرُ عَن عِيسَى وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ آتَاهُمَا الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ، قَالَ اللَّهُ **عَزَّجَلَّ** فِي شَأْنِ عِيسَى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ

وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ [آل عمران: ٤٨-٤٩].

﴿٤٩﴾ وقال عن موسى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكِ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْآلَفْسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

□ في أدلة كثيرة، وكان رسولنا ﷺ أعلمهم بربه وبأمره ونهيه، وبذلك ختمت به الرسالة والنبوّة، كما قال ﷺ: «فلا رسول بعدي ولا نبي».

﴿٤٩﴾ وقال الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٥].

﴿٤٩﴾ وأمره الله بسؤاله العلم بقوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]. وكان كلما أصبح قال: «اللهم إني أسألك علماً نافعاً، وعملاً متقبلاً، ورزقاً طيباً». أخرج البيهقي في (الشعب) وغيره عن أم سلمة، وسنده حسن وفيه اختلاف لا يضر إن شاء الله.

وكان يستعيز من علم لا ينفع.

□ وما حفظ الله عز وجل الدين بعد موت النبي ﷺ إلا ببركة علم أبي بكر رضي الله عنه، فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله ﷺ، وكفر من كفر من العرب، قال عمر: كيف نقاتلهم وقد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن

محمدًا رسول الله؟ فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، الزكاة حق المال.

فقاتلهم أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونصر الله الدين واقام الملة بسبب علم ذلك الإمام الجليل، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقبح كل طاعن فيه، وكذا لما مات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضًا، وقام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زاعمًا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يمت، فقام أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خطيبًا وقال: قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

ثم كأن الناس لم يقرؤوها إلا يومئذ، وشاهدنا أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه كان سببًا في استمرارية دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما ذلك إلا لما يحمل من العلم. حتى قال علي بن المهدي رَحِمَهُ اللَّهُ: حفظ الله الإسلام برجلين: أبي بكر في الردة، وأحمد في المحنة.

ولما كان زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم زمن علم وهدى، بلغت الدعوة في عهدهم كل مبلغ: السند شرقًا، والأندلس غربًا، وما ذلك إلا لأن العلماء كانوا متوافرين، فصلح المجتمع الحاكم والمحكوم فحصل الخير العظيم. وانظر في دعوة الشيخ الإمام أحمد بن عبد السلام ابن تيمية لما قامت على العلم ما زال خيرها مستمرًا إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وكذلك دعوة تلميذه ابن القيم، وكذا الذهبي وغيرهم، وكذلك دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي لما قامت على العلم ومحاربة الجهل بلغت دعوته كل مبلغ، ثم دعوة شيخنا الإمام مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى

لما قامت على العلم ظهر خيرها وعم واستمر، وهذا بفضل الله **عَزَّوَجَلَّ** ثم بسبب العلم النافع الذي تميزت به هذه الدعوة على غيرها من الدعوات.

وكم كنا نسمع من شيخنا مقبل **رَحْمَةُ اللَّهِ** الحث على طلب العلم والترغيب فيه، لما في ذلك من البركة واستمرارية الدعوة والخير، بل سمعناه يقول: وضيعتنا العلم والعمل والدعوة.

وما زلنا نسمع مثل هذه النصائح من خليفة شيخنا، الناصح الأمين أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري، فسمعته مراراً يقول: نصر الله **عَزَّوَجَلَّ** هذه الدعوة بالعلم والعمل والصدع بالحق. وهذا أمر لا ينكر والله المستعان.

وهنا قصة عجيبة أحب أن أذكرها في هذا الموضوع، ذكرها الخطيب في «الفييه والمتفقه» بسند لا بأس به: أن عبد الرحمن الأوقصي كان من غير رقبه، فقالت: امه يا بني اطلب العلم فإنه على هذه الحال لا يراك أحد إلا ضحك منك، فطلب العلم حتى فتح الله عليه، وأصبح مبعلاً يعود العلماء إليه فيما أشكل عليهم.

والناظر بعين البصيرة يرى أنها لم ترفع دعوة وتنتصر وتزدهر ويعلو ذكرها ويهزم أعدائها إلا بالعلم.

فهذا إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** يخبرنا الله **عَزَّوَجَلَّ** ما دار بينه وبين قومه، وكيف خصمهم بالعلم:

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ كَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ﴾

أَنْكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَتَى الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ
بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ
الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ
مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ [الأنعام: ٨٠-٨٣].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في «مفتاح دار السعادة» (١/ ٢٢٦): إنه سبحانه ذكر
مناظرة إبراهيم لأبيه وقومه وغلبته لهم بالحجة، وأخبر عن تفضيله بذلك ورفع
درجه بالعلم والحجة، ثم ذكر الآية.

فائدة:

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في الفوائد (٢٤١): فشرف العلم بحسب شرف معلومه،
وشدة الحاجة إليه، وليس ذلك إلا العلم بالله وتوابع ذلك، وأما العلم فأفته عدم
مطابقته لمراد الله الديني الذي يحبه الله ويرضاه، وذلك يكون من فساد العلم
تارة ومن فساد الارادة تارة، ففساده من جهة العلم أن يعتقد أن هذا مشروع
محبوب لله وليس كذلك، أو يعتقد أنه يُقرب به إلي الله وإن لم يكن مشروعاً فيظن
أنه يتقرب إلي الله بهذا العمل، وإن لم يعلم أنه مشروع، وأما فساد من جهة
القصد فان لا يقصد به وجه الله والدار الآخرة، بل يقصد به الدنيا والخلق
وهاتان الآفتان في العلم والعمل لا سبيل الى السلامة منهما الا بمعرفة ما جاء به
الرسول في باب العلم والمعرفة، وإرادة وجه الله والدار الآخرة في باب القصد
والإرادة، فمتى خلا من هذه المعرفة وهذه الإرادة فسد علمه وعمله. اهـ



السلفية عمل بالعلم

ومن حقيقة الدعوة السلفية:

العمل بالعلم، إذ قد ذم الله **عَزَّجَلَّ** في كتابه من لا يعمل بعلمه، وضرب له أسوأ الأمثال، حيث شبهه بالكلب والحمار.

﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦].

﴿وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾﴾ [الجمعة: ٥].

□ وفي حديث أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **ﷺ**: «مررت ليلة أسري بي على أناس تقرض مشافرهم بمقاريض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء من أمتك». أخرج أبو يعلى وما كان الله **عَزَّجَلَّ** ليعذب من يدل على الخير إلا لتقصيره ومخالفة القول بالعمل.

قال الخطيب البغدادي **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «اقتضاء العلم العمل» (١٥٨): ثم أنا موصيك يا طالب العلم بإخلاص النية في طلبه، وإجهاد النفس في العمل

بموجبه، فإن العلم شجرة والعمل ثمرة، وليس يعد عالمًا من لم يكن بعلمه عاملاً.

وقيل: العلم والد والعمل مولود، والعلم مع العمل والرواية مع الدراية، فلا تأنس بالعمل ما دمت مستوحشًا من العلم، ولا تأنس بالعلم ما دمت مقصرًا في العمل، ولكن أجمع بينهما وإن قل نصيبك منهما. اهـ

فإن العالم والداعي إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** إذا عمل بعلمه كان عمله ذلك دعوة في حد ذاته، ومحبيبًا الداعي إلى الناس، بينما إذا كان الداعي من المقصرين في هذا الجانب فسيكون حال المدعو لو كان خيرًا لسبقونا إليه، وكم من جاهل أتبع بسبب عبادته في جهله.

وقال الخطيب: وما شيء أضعف من عالم ترك الناس علمه لفساد طريقته، وجاهل أخذ الناس بجهله لنظرهم إلى عبادته. اهـ

ولا وصول إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** على طريقة مرضية إلا بالعمل بالعلم:

□ يدل على ذلك حديث أسامة بن زيد عند الشيخين، قال: قال رسول الله **ﷺ**: «يؤتى بالرجل فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع عليه أهل النار فيقولون: يا فلان، أما كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قال: كنت أمر بالمعروف ولا آتية، وأنهى عن المنكر وأتتية».

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «طَرِيقِ الْهَجْرَتَيْنِ» (١٨٣)**: السائر إلى الله والدار الآخرة لا يتم سيره ولا يصل مقصوده إلا بقوتين: قوة علمية وقوة عملية، فبالقوة العلمية يبصر منازل الطريق ومواضع السلوك فيقصدتها سائرًا فيها،

ويجتنب أسباب الهلاك ومواضع العطب، وطريق المهالك المنحرفة عن الطريق الموصل، فقوته العلمية كنور عظيم بيده يمشي في ليلة عظيمة مظلمة، فهو يبصر بذلك النور ما يقع للماشي في الظلمة في مثله من الوهاد والمتالف، ويعثر به من الأحجار والشوك وغيره، ويبصر بذلك النور أيضًا أعلام الطريق وأدلتها المنصوبه عليها فلا يضل عنها، فيكشف له النور عن الأمرين أعلام الطريق وأدلتها المنصوبه ومعاطبها.

وبالقوة العمليه يسير حقيقة، بل السير هو حقيقة القوة العمليه، فإن السير هو عمل المسافر. اهـ

ولا فلاح ولا نجاح لأي إنسان عالمًا أو داعيًا إلا بالإيمان والعمل الصالح، والإيمان كما تقدم يكون بالعلم النافع، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣].

قال ابن القيم في «المدارج» (١/٦): أقسم سبحانه أن كل أحد خاسر إلا من كمل قوته العلمية بالإيمان، وقوته العملية بالعمل الصالح، وكمل غيره بالتوصية بالحق والصبر، فالحق هو الإيمان والعمل، ولا يتم إلا بالصبر عليهما والتواصي بهما. اهـ

وقد أخبر الله **عَزَّجَلَّ**، بل وأقسم أن الفلاح يقع لمن زكى نفسه، والتركية إنما تكون بالعلم والعمل، فإذا فعل ذلك أفلح دنيا وأخرى.

﴿١﴾ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿٢﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴿٣﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا جَدَّهَا ﴿٤﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٥﴾ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَدَّلَهَا ﴿٦﴾ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّهَا ﴿٧﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٨﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٩﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿١٠﴾ [الشمس: ١-٩]

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللهُ فِي «اقتضاء العلم العمل» (١٥٩): وكما لا تنفع الأموال إلا بأنفاقها، كذلك لا تنفع العلوم إلا لمن عمل بها وراعى واجباتها، فلينظر امرؤ لنفسه، وليغتنم وقته، فإن العمر قليل، والرحيل قريب، والطريق مخوف، والاعتزاز غالب، والخطر عظيم والناقد بصير، والله تعالى بالمرصاد، وإليه المرجع والمعاد: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ٧-٨]. اهـ

ولو لم يكن من مساوى عدم العمل بالعلم إلا أن شبه صاحبه باليهود، كما قال سفيان: من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي «مدارج السالكين» (١/١١): ولكن تارك العمل بالحق بعد معرفته به أولى بوصف الغضب وأحق به، ومن هنا كان اليهود أحق به وهو متغلظ في حقهم، كقوله تعالى: ﴿بِسْمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ [البقرة: ٩٠].

﴿١﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠].

والجاهل بالحق أحق باسم الضلالة، ومن هنا وصفت النصارى به في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]. اهـ

والذي لا يعمل بعلمه قد أقيمت عليه الحجة، فما عذره أمام الله عزَّوجلَّ كما في الحديث: «والقرآن حجة لك أو عليك».

حجة لك إن عملت به، وحجة عليك إن هجرته ولم تعمل به، والذي لا يعمل بعلمه من أوائل المعذبين، وكما قيل:

وعالم بعلمه لم يعملن معذب من قبل عباد الوثن
واستدل على هذا القول بحديث أبي هريرة عند مسلم: «أول ما يقضى يوم القيامة بين العباد ثلاثة»، وفي لفظ النسائي: «أول من تسعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة، وذكر منهم: ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، فقال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار».

وقد علم السلف رضوان الله عليهم أن العمل بالعلم من أسباب السيادة والريادة، ومن أسباب النصر والتمكين، فهناك بكر بن حماد كما في «جامع بيان العلم» رقم (١٢١٧) يقول في إمام أهل السنة أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني:

وإذا امرؤ عملت يده بعلمه نودي عظيمًا في السماء مسودًا

وروي عن عبد الله بن مسعود قوله: إن الناس أحسنوا القول كلهم، فمن وافق قوله فعله فذلك الذي أصاب حظه، ومن اخطأ قوله فعله، فإنما يوبخ نفسه.

أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٢٣٣).

وقد تقدم أن الدعوة بالعمل أبلغ من الدعوة بالقول، قال المأمون: نحن إلى أن نُوعِظَ بالأعمال أحوج منا إلى أن نُوعِظَ بالأقوال.
وقد تقدم (أن العاقبة للمتقين)، وإنما تكون تقوى العبد بقدر علمه، فكلما زاد علمه زاد تقواه، كما في الحديث: «إني أتقاكم لله»، قال أبو الدرداء: لا تكون تقياً حتى تكون عالمًا، ولا تكون بالعلم جميلاً حتى تكون به عاملاً.

أخرجه الخطيب في «اقتضاء العلم العمل» (١٦، ١٧).

وذكر ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٢٤٢) عن سفيان الثوري أنه كان يتمثل بقول الشاعر سائق البربري:

إذا العلم لم تعمل به كان حجة عليك ولم تعذر بما أنت جاهله

فإن كنت قد أتيت علمًا فإنما يصدق قول المرء ما هو فاعله

وقال أيضاً رقم (١٢٤٤): وانشد الرياشي رَحْمَةُ اللَّهِ:

ما من روى أدباً فلم يعمل به ويكف عن زيغ الهوى بأديب

حتى يكون بما تعلم عاملاً من صالح فيكون غير معيب

ولقلمما تجدي إصابة عالم أعماله أعمال غير مصيب

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ فِي «صِيدِ الْخَاطِرِ» (٣٨٥): رأيت أكثر العلماء

مشتغلين بصورة العلم دون فهم حقيقته ومقصوده.

قال: وليس العلم صورة الألفاظ، إنما المقصود فهم المراد منه، وذلك

يورث الخشية والخوف، ويرى المنة لجهلهم بالعلم وقوة الحجة له على

التعلم.

نسأل الله تعالى يقضه تفهمنا المقصود وتعرفنا المعبود، ونعوذ بالله من سبيل

رعاع يتسمون بالعلماء، لا ينهاتهم ما يحملون، ويعملون ولا يعلمون،

ويتكبرون على الناس بما لا يعملون، ويأخذون عرض الأدنى وقد نهوا عما

يأخذون، غلبتهم طباعهم وما رضتهم علموهم التي يدرسون فهم أحس حالاً

من العوام الذين يجهلون: ﴿يَعْمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ

عَافُونَ﴾ [الروم: ٧].

وكلما كان الداعي إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** عاملاً بعلمه انتفع الناس بمواعظه

والعكس.

قال مالك بن دينار: إن العالم إذا لم يعمل زالت موعظته من القلوب كما

يزل القطر عن الصفاء.

وقال زياد بن أبي سفيان: إذا خرج الكلام من القلب يقرع القلب، وكلام

اللسان يمر على القلب صفاً.

والداعي الذي لم يعمل بعلمه يزهّد الناس في دعوته، ورحم الله ابن القيم إذ

يقول في «الفوائد» (٢٤٩): علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها

الناس بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس

هلموا قالت أفعالهم لا تسمعوا منهم، فلو كان ما دعوا إليه حقًا كانوا أول المستجيبين، فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاع طرق. اهـ

وقد بين هذه الأوصاف رسول الله ﷺ كما في حديث حذيفة عند الشيخين: «دعاة على أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها»، قال: يا رسول الله صفهم لنا، قال: «قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا».

وما قلناه من أن العمل بالعلم من أسباب نصره الدعوة الحققة، عليه العلماء سابقًا ولاحقًا كما تقدمت النقول.

ورحم الله ابن القيم إذ يقول في «مدارج السالكين» (١/ ٤٤٦): النفوس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه ولا ينتفع به. اهـ

وقال الزهري: لا يرضين الناس قول عالم لا يعمل ولا عامل لا يعلم. أخرجه الخطيب في (اقتضاء العلم العمل) (١٤).

وقال أيضًا (١/ ٤٤٧): قال بعض السلف: إذا أردت أن يقبل منك الأمر والنهي فإذا أمرت بشيء فكن أول الفاعلين له المؤتمرين به، وإذا نهيت عن شيء فكن أول المنتهين عنه. اهـ

□ ويدل على كل ما تقدم حديث النواس بن سمعان عند مسلم قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ، تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَأَلْ عِمْرَانَ»، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيْتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ: «كَانَهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَانَهُمَا حِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنِ صَاحِبِهِمَا».



بيان كيف كان السلف الصالح رضوان الله عليهم في أبواب الدين

وكان السلف الصالح رضوان الله عليهم: في أبواب الدين متبعين ومتأسيين

بالنبي ﷺ.

ففي باب التوحيد: كانوا أخلص الناس، وأعبد الناس لربهم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وأبعد الناس عن الشرك، وعن الرياء، وعن العجب، وعن البدع، وعن المحدثات، وعن المخالفات، وعن كل ما ينقص التوحيد، أو يخرمه، أو يضعفه، أو يناقضه.

وفي باب العقيدة: كانت عقيدتهم عقيدة صالحة سالمة من كل بدعة، وإحداث، وغلو، وغير ذلك.

بل: لم يبلغ أحدًا في صلاح العقيدة مثل ما بلغوا في زمنهم.

وفي باب العبادات: كانوا أعبد الناس لربهم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

وفي باب المعاملات: كانوا أصدق الناس، وأحسن الناس، وأفضل الناس، في بيعهم، وفي شرائهم، وفي نكاحهم، وفي حسن خلقهم، وفي برهم لأبائهم ولأمهاتهم، في صلّتهم لأرحامهم، وفي إحسانهم إلى جيرانهم، وفي أمرهم بالمعروف، وفي نهيمهم عن المنكر.

لم: نجد في ترجمة أحد من السلف الصالح رضوان الله عليهم: أنه كان عاقًا لوالديه، أو مؤذيًا لجيرانه، أو مسيئًا لأرحامهم، أو ظالمًا ومتعديًا على حقوق الناس، وغير ذلك مما يخالف الدين الحنيف.

وإنما: كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يتحلون بكل مكارم الأخلاق.
وكانوا: يتحلون بكل ما يقربهم إلى الله **عَزَّجَلَّ**، وإلى جنته، وإلى رضوانه.
وكانوا: يتحلون بكل ما يبعدهم عن سخط الله **عَزَّجَلَّ**، وعن ناره، وعن عقابه،
والله الموفق.



بيان أن السلفية: إصلاح للباطن، وللظاهر

واعلم أن السلفية: إصلاح للباطن، وللظاهر.

فتجد: أن السلفي مبادراً إلى مرضات الله **عَزَّجَلَّ**، وذاكراً لله **عَزَّجَلَّ** في سائر أوقاته.

فيؤدي: أذكار الصباح، وأذكار المساء، وأذكار النوم، وأذكار الاستيقاظ من النوم، وأذكار الخروج من المنزل، وأذكار دخول بيت الخلاء، وكل ما جاء عن النبي **ﷺ** وثبت عنه.

وهكذا: يكثر من ذكر الله **عَزَّجَلَّ** في سائر الأوقات على حسب استطاعته، حريص على الخير، وعلى ما يقربه إلى الله **عَزَّجَلَّ**.

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾﴾

[البقرة: ١٥٢].

﴿يَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنِ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾﴾ [العنكبوت: ٤٥].

ولغيرها: من الآيات، وهي كثيرة، وإن كان ذلك ليس على الوجوب لكنه من باب المبادرة والمحافظة على المبرات.

وكم: هي الأبواب التي تدخل تحت معنى السلفية.

فالسلفية: هي الإسلام الصافي.

السلفية: هي الإسلام الصحيح.

السلفية: هي الإسلام الحقيقي.

السلفية: هي الإسلام المصفى.

السلفية: هي الإسلام المنزل على النبي ﷺ.

السلفية: هي ما جاء في كتاب الله عزَّ وجلَّ من الدين، وما جاء في سنة النبي ﷺ

الثابتة عنه.

السلفية: تشمل أبواب الدين كله.

لا: يوجد شيء في الدين، أو من أبواب الدين، ولا يدخل في معنى السلفية.



السلفية: قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان

واعلم أن السلفية: هي قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، تزيد بالطاعة، وتنقص بالعصيان، كما هو تعريف الإيمان.

فالسلفية: هي الإسلام.

والسلفية: هي الإيمان.

والسلفية: هي الإحسان.

فالسلفية: تشمل مراتب الدين الثلاثة.

ومن حقيقة الدعوة السلفية: "معرفة عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان".

لأن الخروج عن عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب، يجر إل تبعات مفسدات كثيرات، وأول خلاف في أهل الملة كان في هذه المسألة.

وطريقة أهل السنة والجماعة في هذا الباب:

- **أن الإيمان من حيث اللغة:** الإقرار.

وقال بعضهم: التصديق.

والمعنى الأول هو الأولى؛ لأن التصديق قد لا يكون معه إقرار وانقياد.

وأما الإيمان في الاصطلاح: "قول وعمل"، وعليه بوب البخاري في "صحيحه".

ومعنى ذلك: "أنه قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح".

وعُرف بقولهم: "هو قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح

والأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان".

والأدلة على ذلك كثيرة:

﴿ وَمِنْهَا: قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

فتضمنت هذه الآية: "الاعتقادات، والأقوال، والأفعال".

- وبوب عليها الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ في "صحيحه" فقال: "بَابُ أُمُورِ الْإِيمَانِ".

﴿ وذكر قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون: ١] الآية، ثم ذكر أوصافهم المتضمنة للاعتقادات والأقوال والأفعال.

﴿ وهي قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون: ١] الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ [المؤمنون: ١-١١].

﴿ وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»^(١).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٣٥).

□ ولفظ الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ فِي "صحيحه": «الإيمان بضعٌ وسبعون - أو بضعٌ وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبةٌ من الإيمان».

فتضمن هذا الحديث: "أن أعمال الإيمان منها القولية، ومنها الفعلية، ومنها الاعتقادية، وأن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان"؛ لأن النبي - ﷺ - ذكر أعلى، وأدنى.

وقد بوب الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ فِي "صحيحه" فقال: "باب قول النبي - ﷺ -: «بني الإسلام على خمس»".

ثم قال: "وهو قولٌ وفعلٌ، ويزيد وينقص".

□ قال الله تعالى: ﴿لِيَزِدُوا إِيمَانَنَا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

☞ وقول الله تعالى: ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣].

☞ وقول الله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦].

☞ وقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

☞ وقوله: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١].

☞ وقوله: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هُدَاهَ إِيمَانًا فَآمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾

[التوبة: ١٢٤].

☞ وقوله جل ذكره: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخِشَوْهُمْ

فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ [آل عمران: ١٧٣].

☞ وقوله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].

وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ؛ مِنَ الْإِيمَانِ.
وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ: «إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ،
وَشَرَائِعَ، وَحُدُودًا، وَسُنَنًا، فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ
يَسْتَكْمِلِ الْإِيمَانَ، فَإِنْ أَعِشَ فَسَأَبِينُهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنْ أُمِتَ فَمَا أَنَا عَلَى
صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ».

📖 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمِئَنَ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠].

□ وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «اجْلِسْ بِنَا نُوْمِنُ سَاعَةً».

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «الْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ».

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ التَّقْوَى حَتَّى يَدَعَ مَا حَاكَ فِي
الصَّدْرِ».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: ﴿بِشْرَعَةٍ وَمِنْهَا جَانٌّ﴾ [المائدة: ٤٨]: "سَبِيلًا وَسُنَّةً".

"بَابُ دُعَاؤِكُمْ إِيْمَانَكُمْ"

لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُوكُمْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧].

وَمَعْنَى الدُّعَاءِ فِي اللُّغَةِ: "الْإِيمَانُ". اهـ

□ وَفِي "صَحِيحِ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ" رَحِمَهُ اللَّهُ: عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: "أَوَّلُ مَنْ
بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: "الصَّلَاةُ قَبْلَ
الْخُطْبَةِ"، فَقَالَ: "فَدُ تَرِكَ مَا هُنَالِكَ"، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى
مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ

يَسْتَطِيعُ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِيعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَوْضَعُ الْإِيمَانِ»^(١).

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الإيمان: "أن الأعمال من الإيمان".

فالتوحيد: من الإيمان.

والصلاة: من الإيمان.

والزكاة: من الإيمان.

والحج، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجيران، وكل الأعمال

الصالحات: من الإيمان؛ لأن النبي - ﷺ - بين ذلك، ووضحه، وجلاه.

□ ففي "الصحيحين": من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

- ﷺ -: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٢).

□ وفي "الصحيحين": من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٣).

□ وفي "الصحيحين": من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

- ﷺ -: «مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٤).

□ وفي "الصحيحين": من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

- ﷺ -: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ»^(٥).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٦٠).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٥٩).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٦٠).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٠١٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٤٧).

❑ وفي "الصحيحين": عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَفَدَ عَبْدَ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوَا النَّبِيَّ ﷺ - قَالَ: «مَنْ الْقَوْمُ؟ - أَوْ مِنَ الْوَفْدِ؟» - قَالُوا: رَبِيعَةُ. قَالَ: «مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ، أَوْ بِالْوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى»، فَقَالُوا: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَضَلَّ، نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَشْرِبَةِ»: فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ: بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحَدُّهُ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحَدُّهُ» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ» وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: «عَنِ الْحَتَمِ وَالِدُّبَاءِ وَالنَّقِيرِ وَالْمَرْفَتِ»، وَرَبَّمَا قَالَ: «الْمُقَيَّرِ» وَقَالَ: «أَحْفَظُوهُمْ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ»^(١).

فكل ما ذكر في هذه الأحاديث، وغيرها وهي كثيرة جدًا، من الإيمان.

❧ وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣].

وعطف الأعمال الصالحة في هذه السورة المباركة على الإيمان، ليس عطف مغايرة، وإنما من باب عطف الشيء على نفسه، أو من باب عطف الخاص على العام.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٣)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧).

﴿ كما قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَفُؤُومُوا لِلَّهِ

قَلْبَتَيْنِ﴾ ﴿٢٣٨﴾ [البقرة: ٢٣٨].

والصلاة الوسطى: "التي هي صلاة العصر على أصح أقوال أهل العلم"، هي من الصلوات المذكورة في الآية.

وإنما عطفها: "من باب عطف الخاص على العام، أو من باب عطف الشيء على نفسه".

﴿ وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ ءَمْتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿٢٥﴾ [البقرة: ٢٥].

فالأعمال الصالحة من الإيمان؛ لأنه لا إيمان للعبد دون عمل صالح يقوم به فليست الأعمال الصالحة خارجة عن مسمى الإيمان.

- و تقدم: "أن الإيمان يزيد بالطاعة".

فكل ما ازداد الإنسان طاعة لله عَزَّجَلَّ زاد إيمانه، وكل ما ابتعد الإنسان عن طاعة ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ أو وقع في معصية ضعف إيمانه.

مسألة الاستثناء في الإيمان:

- وطريقة أهل السنة والجماعة في باب الإيمان: "أن أحدهم إذا سُئل أمومن أنت؟ يقول: "إن شاء الله".

ويكون الاستثناء "على الاستحباب؛ تبركاً باسم الله عَزَّجَلَّ".

أو يقول: إن شاء الله عَزَّجَلَّ: "ويريد أن الله عَزَّجَلَّ يثبته على الإيمان حتى الممات، ويلقى الله عَزَّجَلَّ على ذلك".

وليس هو: على الشك؛ فالشك في الإيمان لا يجوز.

□ ومما يدل على جواز الاستثناء؛ ما في "صحيح الإمام مسلم" **رَحْمَةُ اللَّهِ:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - أَتَى الْمَقْبَرَةَ، فَقَالَ: **«السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ»** (١).

وقد علم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "أنه لاحق بهم؛ لأن كل نفس ذائقة الموت".

﴿ **وقال الله عز وجل:** ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِذَا شَاءَ اللَّهُ عَامِنِينَ مُخْلِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الفتح: ٢٧].

وقد علم الله عز وجل: "أنهم داخلون إلى المسجد الحرام، فالله **عز وجل** بكل شيء عليم".

﴿ **وقال الله عز وجل:** ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ عَامِنِينَ﴾ ﴾ [يوسف: ٩٩].

وقد علم يوسف عليهم السلام: "أنهم سيدخلون مصر؛ لأنهم كانوا قد دخلوا مصر؛ فقالها يوسف تبركاً باسم الله **عز وجل**".



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٩).

بيان أقسام الناس في السلفية

والناس: في السلفية بين مستقل، ومستكثر.

فمنهم: من هو سلفي ظاهراً، وباطناً.

وهذا: هو المبادر، والمسابق، والمسارع، إلى مرضاة الله **عَزَّوَجَلَّ**.

ومنهم: من هو سلفي في الظاهر فقط.

ولكنه: في الباطن خلفي، وليس بسلفي.

ومنهم: من هو خلفي ظاهراً وباطناً، والله المستعان.

وتتمة القسمة: منهم سلفي في باطنه خلفي في ظاهره؛ كأن تكون عقيدته

عقيدة أهل السنة لكن أفعاله موافقة لأهل البدع.

فالله الله: عباد الله **عَزَّوَجَلَّ**، في تنمية أنفسكم، وفي تنمية من يليكم: من أولادكم،

ونسائكم، وإخوانكم، وأخواتكم، وأقاربكم، وجيرانكم.

بحثهم: على اعتقاد الطريق السلفي، الطريق المرضي.

الذي: رضيه الله **عَزَّوَجَلَّ** لمن سبقنا من الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**، والتابعين رحمهم

الله، وأتباع التابعين رحمهم الله، ومن تبعهم بإحسان وسار على سيرهم إلى يوم

الدين.

﴿يَقُولُ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ

اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿[التوبة: ١٠٠].﴾



بيان الأفعال في السلفية

والسلفية: منها الأركان.

ومنها: الواجبات.

ومنها: المستحبات، والمندوبات.

فكل: شيء بحسبه.

والمطلوب منك: أيها السلفي أن تأخذ بما استطعت، من أوامر الله عزَّجَلَّ،

ومن أوامر النبي ﷺ.

ومطلوب منك: أن تجتنب نواهي الله عزَّجَلَّ، ونواهي رسوله ﷺ.

بواب الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ فِي صَحِيحِهِ فَقَالَ: "بَابُ الْإِقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ

الله ﷺ".

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

قَالَ: "أَيُّمَّةٌ نَقْتَدِي بِمَنْ قَبَلْنَا، وَيَقْتَدِي بِنَا مَنْ بَعَدَنَا".

وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ رَحِمَهُ اللهُ: "ثَلَاثُ أَحْبَبْتَنِي لِنَفْسِي وَإِلِخْوَانِي: هَذِهِ السُّنَّةُ أَنْ

يَتَعَلَّمُوهَا وَيَسْأَلُوا عَنْهَا، وَالْقُرْآنُ أَنْ يَتَفَهَّمُوهُ وَيَسْأَلُوا عَنْهُ، وَيَدْعُوا النَّاسَ إِلَّا مِنْ

حَيْرٍ".

□ ثم أخرج في صحيحه برقم (٧٢٧٥): عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى شَيْبَةَ

فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، قَالَ: جَلَسَ إِلَيَّ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فِي مَجْلِسِكَ هَذَا، فَقَالَ: «لَقَدْ

هَمَمْتُ أَنْ لَا أَدَعَ فِيهَا صَفْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ إِلَّا قَسَمْتُهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ»، قُلْتُ: مَا

أَنْتِ بِفَاعِلٍ، قَالَ: «لِمَ؟»، قُلْتُ: لَمْ يَفْعَلْهُ صَاحِبَاكَ، قَالَ: «هُمَا الْمَرْءَانِ يُقْتَدَى بِهِمَا».

□ ثم أخرج في صحيحه برقم (٧٢٧٦): عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ فَقَرَأُوا الْقُرْآنَ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ». أخرجَه مسلم

□ ثم أخرج في صحيحه برقم (٧٢٧٧): قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَإِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ، وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ»

(الهدى) السمات والطريقة وفي رواية، (الهدى) وهو ضد الضلال.

(شر الأمور) أسوأها.

(ومحدثاتها) جمع محدثة.

قال في الفتح: والمراد به ما أحدث وليس له أصل في الشرع.

ويسمى في عرف الشرع: بدعة.

وما كان له أصل يدل عليه الشرع: فليس بدعة.

فالبدعة في الشرع: مذمومة، فهي الدين الذي لم يأذن الله به، أو الدين الذي

لم يشرعه الله.

□ ثم أخرج في صحيحه برقم (٧٢٨٨): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ

ﷺ، قَالَ: «دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسْؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»

والحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١٣٣٧).

قال النووي رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى في شرح مسلم: هذا من قواعد الإسلام، ومن جوامع الكلم، التي أعطاها ﷺ، ويدخل فيه ما لا يحصى من الأحكام. اهـ

□ ولفظ الإمام مسلم رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى في صحيحه: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا»، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكَلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ"، ثُمَّ قَالَ: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ».



أعداء السلفية

فإذا: تأملت الناس الذين يحاربون السلفية.

تجد: أن من أشدهم معاداة لها هو من يعاديها من أجل دعوتها إلى التوحيد.

وهؤلاء: طوائف عديدة.

الأولى: عباد القبور من الصوفية.

الثانية: عباد القبور من الرافضة.

الثالثة: عباد القبور من الباطنية.

الرابعة: عباد القبور من الخوارج.

فالخوارج: الذين يكفرون المسلمين بالمعصية، صار منهم عباد قبور،

كالإباضية، وهذا من أعجب العجائب، ومن أغرب الغرائب.

أنه يكفر: بالكذبة، ثم يقع في الشرك الأكبر المخرج من ملة الإسلام.

إذا السلفية: دعوة ضد ما يخالف التوحيد.

السلفية: دعوة ضد ما يخرم التوحيد.

السلفية: دعوة ضد ما ينقص التوحيد.

السلفية: دعوة ضد ما يخالف العقيدة الصحيحة.

السلفية: دعوة ضد ما يخالف السنة المطهرة الثابتة عن النبي ﷺ.

فالسلفية: هي ضد الشريكات، وهي ضد البدع والمحدثات، وهي ضد

الخرافات، وهي ضد كل ما يخالف دين الله عز وجل.



اخْتَامَةٌ

الحمد لله عزَّ وجلَّ: الذي من علينا فأفضل، وأعطانا فأجزل، وبين لنا هذه الطريق، ويسر لنا سلوكه.

فلعيننا: أن نستمر، ونثبت عليه، وندعو الله عزَّ وجلَّ أن يثبتنا عليه.

□ جاء في صحيح الإمام مسلم رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفِ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ» (١).

□ وجاء في سنن الإمام الترمذي رَحْمَةُ اللَّهِ وغيره: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ» (٢).

وأيضاً: الدعاء لعلمائنا، ولمشايخنا، والاستفادة مما يقولون، ومما يكتبون، ومما ينصحون، ويوجهون به.

مع اعتقادنا: أن كل واحد منهم، يصيب، ويخطئ، إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٥٤).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢١٤٠)، وصححه الإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ فِي صحيح السنن،

وقال: "صحيح".

ولكن: الأصل في السلفي أنه محب، ومريد، ومعظم للخير.

وهكذا: عدم الافتئات على العلماء.

فكما: أننا ننهى عن الخروج على أولياء الأمور: "من الملوك، ومن الرؤساء،

ومن الأمراء.

كذلك: ننهى عن الخروج على العلماء.

ويؤخذ عنهم: ما كان بدليله من القرآن الكريم، والسنة المطهرة الثابتة عن

النبي ﷺ، وما مضى عليه السلف الكرام والأئمة الأعلام.

وما: حصل من الخطأ باجتهاد، والمسألة لها حض من الاجتهاد، والنظر.

فالإنسان: يأخذ بما يقربه إلى الله عزَّوجلَّ.

والأدلة عند أهل السنة السلفيين الكتاب والسنة والإجماع، فهذه الثلاثة

الأدلة متفق عليها، وجمهور أهل العلم زادوا إليها القياس الصحيح القائم على

أدلة صحيحة، والله الموفق.

واعلم أن الاختلاف ثلاثة أنواع:

الأول: اختلاف التنوع، وذلك لتنوع الأدلة في المسألة، كالتشهد وأدعية

الاستفتاح.

الثاني: خلاف أفهام، والمصيب فيه واحد لكن لا يشنع على المخالف ولا

يبدع ولا يفسق.

الثالث: اختلاف التضاد، بحيث يخالف الحق الثابت بدليله بغير مصوغ

شرعي، والحمد لله عزَّوجلَّ علماؤنا في بعد عن ذلك.

وإنما يكون: اختلاف التضاد بين أهل السنة، والبدعة، فيجتنب، ويترك.

وصاحبه: محكوم عليه بالبدعة، والضلالة.

ولا سيما: بعد النصح والبيان، وإقامة الحجة عليه.
كما نص على ذلك: الإمام أحمد بن حنبل **رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى**.
ومعنى كلامه: إن أخطأ فبيّن له الخطأ، وينصح، فإن استجاب فالحمد لله **عَزَّوَجَلَّ**.

وإن: لم يستجب، فيحكم عليه بعد ذلك بما يستحقه عند أهل العلم رحمة الله عليهم.

فهذه: جملٌ مختصرة في بيان ماهية وحقيقة السلفية.
لأن: كثيراً من الناس قد يجهلون حقيقة الدعوة السلفية، ولذلك تنكرون لها.
فعند: أن تقول سلفي.

كأنك: أتيت بحزب جديد، لم يعرفوه من قبل.
فنقول لهم: السلفي هو من أخذ بدين الله **عَزَّوَجَلَّ**، على طريقة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، بفهم الصحابة الكرام **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ**، والأئمة الأعلام: من التابعين، وأتباع التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ولهذا: تجد في كلام الأئمة قديماً وحديثاً.
يقولون: سر على سير السلف الصالح رضوان الله عليهم.
ويقولون: خذ بطريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم.
ويقولون: كن على هدي السلف الصالح رضوان الله عليهم.
والنصيحة النظر إلى كتب السلف الصالح رضوان الله عليهم، على ماذا يركزون؟

فهم: رحمهم الله جميعاً يركزون على هذه المسائل.
ككتاب: السنة للإمام عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليهما.

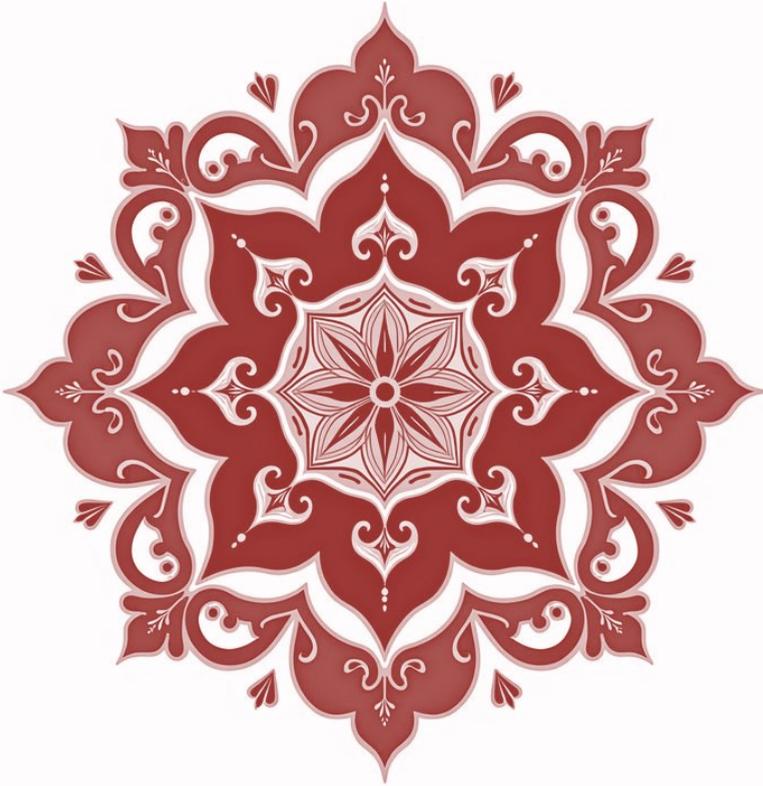
وكتاب: السنة للإمام الخلال **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى**.
 وكتاب: الشريعة للإمام الآجري **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى**.
 وكتاب: السنة للإمام ابن أبي عاصم **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى**.
 وكتاب: الإبانة للإمام ابن بطة **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى**.
 وكتاب: أصول أهل السنة للإمام اللالكائي **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى**.
 وكتاب: أصول السنة للإمام ابن زنين **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى**.
 وكتاب: أصول اعتقاد أهل السنة للإمام الصابوني **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى**.
 وكتاب: العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى**.
وغيرها: من الكتب المصنفة المفيدة في هذا الباب، وكلها تركز على العقيدة الصحيحة.

غفر الله **عَزَّجَلَّ**: لنا، ولكم، ولو الدينا، ولو الديكم ولجميع المسلمين.

والحمد لله رب العالمين.

وتمت مراجعتها بحمد الله في ليلة الواحد والعشرين من رجب الحرام،
 لعام سبعة وأربعين وأربعمائة وألف.





الفهرس

- المقدمة..... ٥
- بيان بركة الدعوة إلى الله عز وجل ٦
- بيان مراتب الناس في الدعوة إلى الله عز وجل ٧
- سبب تأليف الكتاب..... ١١
- بيان حقيقة الدعوة السلفية..... ١٢
- بيان معنى كلمة السلف..... ١٧
- بيان معنى الخلف..... ١٩
- بيان حقيقة السلفية إجمالاً..... ٢٠
- الدعوة السلفية: دعوة إلى التوحيد، وإلى إصلاح العقيدة..... ٢٢
- الأمر الأول في السلفية: الدعوة والعمل بالتوحيد..... ٢٤
- عمل السلفية في باب توحيد الله عز وجل..... ٣٢
- دعوة النبي ﷺ إلى التوحيد من حين مبعثه إلى موته..... ٣٤
- التوحيد هو حقيقة الدعوة السلفية..... ٣٦
- الأمر الثاني في السلفية: إصلاح العقيدة علماً وعملاً ودعوة..... ٣٨
- من عقيدة السلفية: إثبات أن الله عز وجل على عرشه استوى..... ٥٧
- معية الله عز وجل..... ٥٩

- ٧٢ من عقيدة السلف: إثبات صفة النزول
- ٧٤ المسألة الأولى؛ هل يلزم من إثبات النزول الحركة، والانتقال، أم لا يلزم؟
- ٧٤ هل يقال ينزل بذاته، أم نقول ينزل ويكفي؟
- ٧٥ مسألة: صفة النزول يثبت بها صفة العلو:
- ٧٧ من عقيدة السلف: إثبات صفة الكلام لله عز وجل
- ٨٠ إجمال عقيدة السلف في هذا الباب
- يثبتون صفات الله تعالى بلا تمثيل، ولا تشبيه، ولا تكييف، ولا تعطيل، ولا تحريف
- ٨٣
- ٨٥ السلفية دعوة إلى متابعة رسول الله ﷺ
- ٨٨ السلفية دعوة إلى منهج السلف
- ٩٤ العقيدة السلفية في باب أركان الإيمان
- ٩٧ من عقيدة السلف: الإيمان بالله عز وجل
- ٩٩ من عقيدة السلف: الإيمان بالملائكة عليهم السلام
- ١٠٦ .. ومن عقيدة السلف الصالح: الإيمان برسول الله عليهم الصلاة والسلام أجمعين ..
- ١١١ ومن عقيدة السلف: الإيمان بالكتب السماوية المنزلة على الرسل عليهم السلام
- ١١٦ ومن عقيدة السلف: الإيمان بأن القدر خيره وشره من الله عز وجل
- ١٢٢ ومن عقيدة السلف: الإيمان باليوم الآخر
- ١٢٣ الإيمان بالحياة البرزخية
- ١٣١ الإيمان بحوض النبي ﷺ

- الإيمان بالميزان ١٣٥
- مسألة: وزن أعمال الكفار: ١٣٩**
- الإيمان بالشفاعة ١٤٢
- الإيمان برؤية المؤمنين لربهم عز وجل يوم القيامة ١٤٩
- مسألة: هل رأى رسول الله ﷺ ربه سبحانه وتعالى؟ ١٦٠**
- الإيمان بأخذ الكتب يوم القيامة ١٦٣
- الإيمان بالصراط الممدود على متن جهنم ١٦٥
- الإيمان بخروج الموحدين من النار ١٧٠
- بيان ضرر فساد العقيدة على أصحابها ١٧٣
- فساد عقيدة الحلولية والاتحادية ١٧٦
- السلفية بُعد عن الفرقة والحزبية ١٧٩
- الأمر الثالث: أن السلفية هي العبادة ١٨٢
- الأمر الرابع: أن السلفية تكون في المعاملات ١٨٩
- ومن العقيدة السلفية: طاعة ولاة الأمور ١٩٣
- ومن العقيدة السلفية: النصح لكل مسلم ١٩٥
- ومن العقيدة السلفية: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ١٩٦
- ومن العقيدة السلفية: حب الصحابة رضي الله عنهم ٢٠٣
- ذكر شيء من فضائل الصحابة: ٢١١**
- ومن العقيدة السلفية: الأخذ بالأخلاق الحميدة الفاضلة ٢٢٦

- ٢٢٩ السلفية تميز عن أهل البدع.
- ٢٣٢ السلفية اهتمام بالعلم
- ٢٤١ السلفية عمل بالعلم
- ٢٤٩ بيان كيف كان السلف الصالح رضوان الله عليهم في أبواب الدين
- ٢٥١ بيان أن السلفية: إصلاح للباطن، وللظاهر
- ٢٥٣ السلفية: قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان
- ٢٥٩ **مسألة الاستثناء في الإيمان:**
- ٢٦١ بيان أقسام الناس في السلفية
- ٢٦٢ بيان الأفعال في السلفية
- ٢٦٥ أعداء السلفية
- ٢٦٦ الخاتمة
- ٢٧١ الفهرس